جاك كانفيلد،
مارك فيكتور هانسن
جيف أوبرى
مارك دونيللي
كريسي دونيللي

من أكثر الكتب مبيعاً في العالم

«إن شوربة الدجاج الساخنة أفضل ما يُقدم لمن يشعر بوعكة صحيّة. أما شوربة الدجاج التي نقدمها في هذه السلسلة فإنها لصحة عاطفية أفضل، وتساعد في معالجة وعكات المشاعر!»

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

شوربة دجاج لحياة الآباء ٢

www.ibtesama.com
مجلة الابتسامة
فارس مصري 28

قصص لمزيد من رقة قلب الآباء وسماء روحهم

شارك في وضع القصص:
جاي لينو
روبرت فولجهام
ديف باري
شارلز سويندول
فيليب يانسي
دبليو دبليو ميد
هوج أونييل

مجلة الابتسامة

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
not just a Bookstore

www.ibtesama.com

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

شوربة دجاج لحياة الآباء ٢

www.ibtesama.com

بسم الله الرحمن الرحيم

www.ibtesama.com

شوربة دجاج

لحياة الآباء ٢

قصص لتزيد من
رقة قلب الآباء
وسماء روحهم

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

مارك فيكتور هانسن
جيف أوبري
مارك دونيللي
كريسي دونيللي

www.ibtesama.com

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
not just a Bookstore

المركز الرئيسي (المملكة العربية السعودية)				
ص. ب ٣١٩٦	تليفون	٤٦٢٦٠٠٠	١	٩٦٦+
الرياض ١١٤٧١	فاكس	٤٦٥٦٣٦٣	١	٩٦٦+
المعارض: الرياض (المملكة العربية السعودية)				
شارع العليا	تليفون	٤٦٢٦٠٠٠	١	٩٦٦+
شارع الأحساء	تليفون	٤٧٧٣١٤٠	١	٩٦٦+
شارع الامير عبدالله	تليفون	٢٦٤٥٨٠٢	١	٩٦٦+
شارع عقبة بن نافع	تليفون	٢٧٨٨٤١١	١	٩٦٦+
القصيم (المملكة العربية السعودية)				
شارع عثمان بن عفان	تليفون	٣٨١٠٠٢٦	٦	٩٦٦+
الخبر (المملكة العربية السعودية)				
شارع الكورنيش	تليفون	٨٩٤٣٣١١	٣	٩٦٦+
مجمع الراشد	تليفون	٨٩٨٢٤٩١	٣	٩٦٦+
الدمام (المملكة العربية السعودية)				
الشارع الأول	تليفون	٨٠٩٠٤٤١	٣	٩٦٦+
الاحساء (المملكة العربية السعودية)				
المبرز طريق الظهران	تليفون	٥٣١١٥٠١	٣	٩٦٦+
جدة (المملكة العربية السعودية)				
شارع صاري	تليفون	٦٨٢٧٦٦٦	٢	٩٦٦+
شارع فلسطين	تليفون	٦٧٣٢٧٢٧	٢	٩٦٦+
شارع التحلية	تليفون	٦٧١١١٦٧	٢	٩٦٦+
مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية)				
أسواق الحجاز	تليفون	٥٦٠٦١١٦	٢	٩٦٦+
الدوحة (دولة قطر)				
طريق سلوى – تقاطع رمادا	تليفون	٤٤٤٠٢١٢		٩٧٤+
أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)				
مركز الميناء	تليفون	٦٧٣٣٩٩٩	٢	٩٧١+

موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

CHICKEN SOUP FOR THE FATHER'S SOUL Copyright © 2001 Jack Canfield and Mark Victor Hansen Published under arrangement with HEALTH COMMUNICATIONS INC., Deerfield Beach, Florida, U.S.A. ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE. Copyright © 2003. All Rights Reserved.

www.ibtesama.com

CHICKEN SOUP FOR THE FATHER'S SOUL

Stories to Open the Hearts and Rekindle the Spirits of Fathers

Jack Canfield
Mark Victor Hansen
Jeff Aubery
Mark Donnelly
Chrissy Donnelly

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
– not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

Health
Communications, Inc.

www.ibtesama.com

المحتويات

المقدمة ١

شارك معنا ٣

١ـ الأبوة ٥

قد تستمر اللحظة إلى الأبد ٦
صيحة الاستيقاظ ٩
انحراف مراهق أمريكى ١٣
كيف دخلت إلى عالم السينما ١٦
رائحة العشب ٢٠
طقوس سريعة لمراحل الحياة ٢٣
الجلوس خارج الملعب ٢٦
لحظات مع " موللى " ٣٢
السِّنَّة ٣٦

٢ـ الرياضة والعطلات ومغامرات أخرى ٣٧

هذا صيدك يا بنى ٣٨
أب فى البحر ٤٣
لكى تصبح أباً ٤٦

www.ibtesama.com

هذا هو ابنى ٥٠
لاعبات الكرة اللينة ٥٤
رباط الصيادين ٦١
رحلة تزلج عائلية ٦٨
الموسم الأخير ٧٢

٣ ـ عبر الأجيال ٧٧

لقد انتهى عهد حفلات الأحد الصباحية ٧٨
الاختبار الهام ٨٣
أبى يحب سيارته ٨٨
الآباء يتقنون سرد الحكايات الطويلة ٩٣
مهرجان التنكر ٩٦
أموال أبى ٩٧
الكلمات الأخيرة ٩٨
الحرص على الأشياء ١٠١
يمكنك أن تشاركيننى ١٠٨
علب الشيكولاته الصغيرة ١١٠
لا تتركنى يا أبى ١١٤
ابنة أبى الصغيرة ١١٧
الجد البديل ١٢٠
الشدة واللين ١٢٧
الآن أفهمك يا أبى ١٣٤

www.ibtesama.com

٤ ـ التوازن بين العمل والأسرة ١٤١

حفنة من ثمار العلّيق ١٤٢
لتكن أسرتك على قمة أولوياتك ١٤٩
العمل من المنزل ١٥٣
أبى أين أنا ذاهب بهذه السرعة ؟ ١٥٦
الموظف المثالى ١٥٩
يمكنك فعل أى شيء ١٦٢

٥ ـ لحظات خاصة ١٦٥

ركوب الدراجة المزدوجة ١٦٦
المزيد يا أبى ... المزيد ١٧٢
إننى ابنة أبى ١٧٤
شجرة الجوز ١٧٦
الاعتراف ١٨٤
أبى صديقى ١٨٦
بطاقة عيد الأب ١٩٢
زوجتى تلد طفلاً ١٩٤
لون الحب ١٩٧
قطعة طباشير ٢٠١
الإمساك باليدين ٢٠٤
ملحمة شاب ٢٠٩

www.ibtesama.com

٦ ـ التغلب على العوائق ٢١٥

الكمال ٢١٦
بلا توقف ٢٢٠
الأطفال الرضع والمطاعم ، مشكلة تواجه الآباء ٢٢٧
إذا كنت تحبنى فاعترف بذلك ٢٣١
تحركات ليلية ٢٣٣
الهدية الخادعة ٢٣٦
من أجل حفيدتى ٢٤٠
عندما تلقى الحياة بصعابها ٢٤٢
عام الأوائل ٢٤٧
والدى البطل ٢٥٠
مرحباً ... وداعاً يا أبى ٢٥٥
أغلى هدية ٢٥٩
الذكرى المحببة ٢٦٢
السلحفاة ٢٦٥
أسفل تل الانتحار ٢٦٩

٧ ـ حكمة أب ٢٧٥

منظور جديد ٢٧٦
العم " بن " ٢٧٧
كان ابناً من قبل ... والآن هو والد ٢٨٠
أبى لدى كرة شاطىء ٢٨٦
ساعد الناس حتى يساعدك الآخرون ٢٨٩

www.ibtesama.com

المحتويات

إحدى قصص الحرب ٢٤٩
سنجاب أبى ٢٩٧
شكراً لك يا أبى ٣٠٢

المزيد من شوربة الدجاج ٣٠٥

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

المقدمة

الأمومة إن هذه الكلمة تثير فى الذهن صوراً دافئة لمن قمن على راحتنا ، وتربيتنا ، ومداواتنا ، ومن أعطين الحب دون مقابل . الأبوة : أما الأبوة على الجانب الآخر فإنها توحى لنا بصور عن أولئك الأقوياء الذين قاموا على حمايتنا وإعالتنا وقدموا لنا الحكمة . وعلى الرغم من قوة الحب الأبوى وإمكانية الاعتماد عليه ، إلا أنه لا يمكن إدراكه بشكل كامل أو التعبير عنه بشكل عاطفى .

لقد شرعنا فى القيام بهذا المشروع منذ ثلاث سنوات مضت حيث كنا نرغب فى محاولة فهم وإدراك الجوهر المحير للأبوة فى كل أشكالها التى لا تعد ولا تحصى . إن العلاقات بين الآباء وأطفالهم ، والتى غالباً ما يُساء فهمها ، تعد أكثر صعوبة فى تحديدها من العلاقات التى تربط الأمهات بأبنائهن . لقد وجدنا فى غضون هذه الرحلة أن الآباء أيضاً يمكن أن يقوموا على راحتنا وتربيتنا ومداواتنا ، يمكنهم أن يكونوا مرحين ومدربين وقادة ومعلمين لأعظم دروس الحياة .

إن كل من ساهم فى هذا الكتاب قد أشار إلى شخص تأثر وتغير بسبب الأبوة . ولقد قام عدد من الآباء أيضاً بكتابة الكثير من القصص المؤثرة فى هذا الكتاب . ولكنك عزيزى القارىء سوف تجد أيضاً الحكمة المضيئة للبصيرة من جانب الصبية والفتيات والأحفاد الذين شعروا وفهموا وتغيروا إلى الأفضل بسبب الحب الأبوى .

www.ibtesama.com

ولربما تساعدك بعض القصص على أن تُقدِّر الدور الحيوى الذى تلعبه باعتبارك أباً بشكل أفضل ، وقد تزودك قصص أخرى بأفكار جديدة عن كيفية التعبير عن حبك لأسرتك . ولكن قد يؤثر البعض الآخر منها على قلبك ، ويوقظ حقيقة كامنة عن عمق الحب الذى يكنه لك والدك .

لقد أسعدتنا وأفادتنا تلك القصص ، ونأمل أن تحظى أنت أيضاً بنفس السعادة والإفادة . لقد اكتشفنا أن بعض الآباء على الرغم من أنهم لا يعبرون عن مشاعرهم بالكلام ، إلا أنهم يحملون بين جنباتهم مشاعر كثيرة ، وأحياناً أكثر عمقاً من الأمهات . إن الأبوة مليئة بأحداث الألم والشفاء ، التشوش والبصيرة ، الدموع والضحك . إنه حقاً حب بلا حدود ولكن بمذاق يختلف عن حب الأمومة . إنه ذلك الاحتفاء الهادىء بروح الأب الذى سعينا لنجلبه لك .

جاك كانفليد ، مارك فيكتور هانسين ،
مارك وكريسى دونيللى

www.ibtesama.com

شارك معنا

إننا نود أن نتعرف على ردود أفعالك حول القصص التى أوردها هذا الكتاب . لذا نرجوا أن تُعْلمنا بالقصص التى تفضلها وكيف أثرت على حياتك .

ندعوك أيضاً لأن ترسل إلينا قصصاً تريد نشرها فى الطبعات المستقبلية من " شوربة دجاج للحياة " لذا يمكنك أن ترسل إلينا القصص التى كتبتها أنت أو قصصاً كتبها أخرون وأعجبتك . أبعث بمراسلاتك إلى :

شوربة دجاج لحياة الآباء

ص . ب 30880

Santa Barbara , CA 93130

Fax : 805 – 563 – 2945

Web sites : www.chickensoup.com

www. Clubchickensoup.com

نتمنى أن تستمتع بقراءة هذا الكتاب كما استمتعنا نحن بتجميعه وتحريره وكتابته .

www.ibtesama.com

١

الأبــوة

الأبوة هى أعظم فرصة فى العالم حيث تمنحك أطفالاً تشاهدهم وهـم يكبرون ويعبُرون مراحل الحياة المختلفة . إننى أتوقـف وأنظـر بإمعـان إلى تلك الصور ثلاث أو أربـع مـرات فـى اليـوم الواحـد ، وأتـذكر ذلـك الزمن الرائع الذى مضى من حياتى . إن الأطفال هم أعظـم هبـة منحهـا الله لك .

بيل بل

www.ibtesama.com

قد تستمر اللحظة إلى الأبد

لم يكن تحميل السيارة بالأمتعه الشخصية لأطفالنا الصغار الذين تتباين أعمارهم بين ثلاثة وتسعة أعوام ، هو فكرتى عن المتعة والمرح . ولكنها كانت فكرة مجدولة بدقة ، وفى ساعة مبكرة قمت بتلك المعجزة . فمع انتهاء عطلتنا التى قضيناها على بحيرة " ميتشيجان " ، أسرعت إلى داخل الكوخ لأجد زوجتى " إيفى " تنظف أرضية الكوخ من بقايا الرمل .

قلت لها : " لابد أن نغادر فى السادسة والنصف ، أين الصغار ؟ " تركت " إيفى " المكنسة جانباً وقالت " دعهم يسرعوا إلى الشاطىء ليلقوا نظرة أخيرة عليه ". فهززت رأسى رافضاً ومعبراً عما اعترانى من ضيق بسبب تجاوز الجدول الذى وضعته بكل عناية . فلماذا إذاً أزعجنا أنفسنا بالنهوض من فراشنا عند الفجر إذا لم نكن سنرحل قبل أسوأ تزاحم للمرور ؟ وعلى الرغم من ذلك ، فقد أمضى أطفالنا أسبوعين خاليين من الهموم يبنون قلاعاً من الرمال ، ويمشون الهوينى أميالاً طويلة على طول جانب البحيرة بحثاً عن الصخور السحرية . واليوم كان عليهم أن يستريحوا فى السيارة ـ يخلدوا إلى النوم إذا أرادوا ـ بينما أنا وحدى أكافح على طول الطريق الطويل إلى المنزل .

www.ibtesama.com

سرت بخطى واسعة عبر الممر وخرجت من الباب الخارجى ، وهناك فيما بعد الكثبان الرملية رأيت أولادى الأربعة على الشاطىء . لقد تركوا أحذيتهم ليسيروا على أطراف أصابع أقدامهم داخل الماء وهم يضحكون ويقفزون عندما تتكسر إحدى الموجات على سيقانهم ، وكانت الفكرة الواضحة هى أن يعرفوا إلى أى مدى يمكنهم أن يخوضوا فى البحيرة دون أن يبللوا ثيابهم . إن ما ضايقنى أكثر هو أننى أدركت أن كل ملابسهم الجافة قد تم وضعها والإغلاق عليها فى صندوق السيارة ولا يعلم مكانها فى هذا الصندوق الملىء عن آخره غير الله .

وبحزم رجل الجيش أعطيت أوامرى للأطفال لكى يأتوا إلى السيارة على الفور . ولكن لسبب ما توقفت كلمات التأنيب على شفاهى وعجزت عن نطقها . فلازالت الشمس منخفضة وباردة فى سماء الصباح ، وقد رسمت بأشعتها الذهبية ظلالاً حول كل واحد من الأولاد الأربعة وهم يلعبون . فلم يعد لهم إلا ذلك الجزء البسيط من الوقت للاستمتاع بآخر قطرة من السعادة التى يرشفونها من الشمس والماء والسماء .

وكلما أطلت النظر أكثر ، كلما ازداد المنظر أمامى جمالاً وسحراً ، فهو لن يتكرر ثانية وسألت نفسى : ما التغيرات التى قد نتوقعها فى حياتنا بعد مرور عام آخر ، أو عشرة أعوام أُخرَ ؟ إن الحقيقة الوحيدة هى هذه اللحظة ، وهذا الشاطىء المتلألىء ، وأولئك الأطفال ـ أطفالى ـ وضوء الشمس الذى يلمع فى شعرهم ، وصوت ضحكاتهم التى تختلط بالرياح والأمواج

سألت نفسى : " لماذا كنت مصمماً ومصراً على أن نغادر فى السادسة والنصف لدرجة أننى اندفعت خارجاً من الكوخ لكى أوبخهم ؟ هل كان لدى نظام تربوى فى عقلى أريد اتباع أوامره ، أم أننى كنت فى حالة نفسية تدعو للتذمر والانزعاج لأنه لا يزال أمامى يوم طويل فى قيادة السيارة ؟ وعلى الرغم من كل شىء ، فلن تكون هناك جائزة أربحها عندما نغادر فى الوقت المحدد بالضبط . لو أننا وصلنا إلى الفندق الصغير بعد موعدنا الذى خططنا له بساعة ؛ فإن الفرقة الموسيقية لن تبقى فى انتظارنا .

www.ibtesama.com

وكيف لى أن أتمنى المحافظة على تواصلى مع أطفالى الآن وفى السنوات التالية ، إذا فشلت فى أن أحتفظ بذاكرتى الشابة حية ؟

عند حافة المياه بعيداً على الشاطئ كانت ابنتى الكبرى تشير إلىَّ كى ألحق بهم . ثم بدأ الآخرون يلوحون أيضاً ، ينادون على " إيفى " وعلىّ لكى نشاركهم هذه المتعة . ترددت للحظة ثم عدوت إلى الكوخ لكى أمسك بيد زوجتى وركضنا بعض الوقت وانزلقنا أسفل الكثبان ، ووصلنا إلى الشاطئ بسرعة وخلعنا أحذيتنا .

وخضنا فى الماء أبعد من أطفالنا ونحن نتظاهر بالشجاعة ولكنه المرح والبهجة ، وكانت " إيفى " تمسك بذيل فستانها ، وأنا أمسك بطرف البنطال حتى انزلقت قدم " إيفى " وغاصت فى الماء وهى تصرخ وتجرنى معها عن قصد .

اليوم وبعد مرور سنوات ، لا زال قلبى يستدفئ بذكرى ضحكات أطفالنا فى ذلك اليوم ـ كم كانت تلك الأيام زاخرة بالأحداث الرائعة وعندما تطل عليهم ذكرياتهم الجميلة الماضية ، تكون تلك اللحظات القليلة التى مرت منذ زمن بعيد على الشاطئ من بين أجملها وأغلاها .

جراهام بورتر

www.ibtesama.com

صيحة الاستيقاظ

كنت جالساً فى حوض السباحة القديم عندما سألنى ابنى الذى يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة هذا السؤال : " هل يمكن أن توصلنى إلى ملعب الجولف في وقت ما ؟ "

لقد كنت ملزماً بإعادة بناء حوض للسباحة ، وكان الوقت خريفاً ، وكانت النشرة الجوية عن الأسبوع القادم تنبىء بأن الفرصة متاحة تماماً لأخذ حمام شمس فى " أوريجون " وكنت أود أن أقول " لا " ولكنى قلت له " بالتأكيد ، فيما تفكر ؟ "

قال " ربما يمكنك أن تأخذنى أنا و " جارد " فى السيارة بعد انتهاء الدراسة يوم الجمعة إلى أوكواى "

" حسنا ".

وجاء يوم الجمعة ، وكان الجو ممطراً . نظرت من النافذة ، وقلت فى نفسى إن إعادة بناء الحوض القديم أفضل . ولكن فى الموعد المحدد استبدلت ملابس العمل المنزلى بالملابس الواقية من المطر ووضعت مضارب الأولاد ومضربى فى صندوق السيارة الخلفى ، ومن أمام المدرسة ركب " ريان و " جارد " . نظر إلىّ " جارد " وبدا على وجهه تعبير يوحى بالحيرة .

قال " ريان " " ماذا عن قبعة الجولف يا والدى ؟ "

www.ibtesama.com

ولقد كان سؤالاً سخيفاً مثلما تسأل الغواص الذى معه جهاز للتنفس تحت الماء ، ماذا عن زعانف السباحة .

قلت له " حسناً ، أعرف أننا سنذهب لنلعب الجولف ".

وتلا ذلك سكوت غريب ، كأن الهاتف قد توقف عن الرنين مؤقتاً . سألنى " ريان " : " آه ، هل أنت ذاهب ، أيضاً ؟ "

وفجأة شعرت وكأننى قد تلقيت طعنة قاتلة ، فلم يَدْعُنى أحد .

ورأيت أمام عينى ثلاثة عشر عاماً من التربية تمر كالوميض . الولادة ، وتغيير حفاضات الطفل ، والتغذية آخر الليل ، والمساعدة فى عمل الواجب ، وبناء القلاع ، وتصليح الدراجات ، والذهاب إلى المباريات ، والذهاب إلى المعسكرات ، والذهاب إلى كل مكان معاً ـ ابنى وأنا .

الآن لم يدعنى أحد . هكذا كان الأمر . هذه كانت نهاية علاقتنا كما عرفتها على الدوام . لقد كان ذلك هو الوداع أيها الرجل العجوز ، شكراً لكل الذكريات ولكنك كبرت بما فيه الكفاية على تسديد الضربات بالمضرب ، ولذلك فعليك أن تذهب إلى الكرسى الهزاز ، وحل الكلمات المتقاطعة و ... و ... نعم ، يمكنك أن تحصل على زجاجة من مشروبك المفضل ".

كل تلك الذكريات خطرت ببالى فى لمح البصر ، وتركت لى حوالى ثلاث ثوان لأرد قبل أن يتشكك " ريان " ويظن أننى عازم فعلاً وأننى سألعب الجولف معه هو وصديقه .

كان لابد أن أقول شيئاً . كنت أود أن أقول هذا : **" كيف تفعل ذلك بى ؟ وكيف تلقى بى مثل طعم الصيد المهمل ؟ "**. لقد كنا دائماً فريقاً ولكن الوقت الآن أصبح نقطة الفراق . وتلك هى إساءة معاملة الكبار .

لماذا يجب أن يتغير كل ذلك ؟

كفى تخريفاً وتساؤلاً . إننى أحتاج إلى إعادة ترتيب الأمور معه . لقد كنت فى حاجة إلى التعبير عن أننى جرحت وأُهنت حتى يشاركنى مشاعرى . وعلى الرغم من ذلك استجمعت كل شجاعتى وابتلعت هذه

www.ibtesama.com

الإهانة وقلت : " أنا ؟ ألعب ؟ لا . أنت تعرف أننى مشغول جداً فى مشروع إعادة بناء حوض السباحة " . وسرنا بالسيارة للحظات قليلة فى صمت تام .

وسألته وكبريائى الجريح يبحث عن خنجر : " كيف ستدفع مقابل اللعب ؟ "

فقال " هل يمكنك أن تقرضنى سبعة دولارات ؟ " وفهمت ماذا يقصد . إنه لا يريدنى ، ولكنه سيأخذ نقودى بكل سعادة ".

قلت له " لا توجد مشكلة ".

أنزلت " ريان " و" جارد " وتمنيت لهما حظاً سعيداً وتوجهت إلى المنزل أفكر فى أن ابنى يعتمد على نفسه الآن ، لا أحد معه الآن يخبره كيف يتجنب الأخطاء ، كيف يلعب اللعبات الخادعة ، كيف يضرب أول ضربة فى الرمال . وماذا لو كان هناك برق ؟ أو كان هناك سلاحف سامّة ؟ أو عربة جولف طائشة ؟ إنه صغير ، فمن الذى سيرعاه ويهتم به .

وها أنا ذا وحدى أبتعد عنه . ليس الآن فقط ، بل إلى الأبد ، ها هى الحياة . لقد انقطع الرباط ، ولن تظل الحياة كما هى . عندما دخلت من الباب ، سألتنى زوجتى : " ماذا تفعل فى المنزل ؟ "

وكنت أدرك أن الأمر قد يبدو وكأننى طفل فى الثالثة عشرة من عمره ، وهو الشخص الوحيد فى المجموعة الذى لم يتم دعوته إلى الحفل فأردت أن أحتفظ باعتراضى غير الناضج ولكننى قلته على أية حال .

" إننى غير مدعو ". أجبت وفى صوتى نبرة احتقار . وسادت بعد ذلك إحدى فترات التوقف والسكون الغريب . ثم ضحكت زوجتى بصوت عال ، فشعرت بالحرج فى بادىء الأمر ، ولكننى ضحكت بعد ذلك ، لقد أصبح الموقف فجأة أكثر وضوحاً .

عدت إلى عملى فى حوض السباحة وبدأت أدرك أن تلك هى الحياة ؛ فلابد أن يتغير الآباء والأبناء تماماً . لقد كنت أعده لهذه اللحظة منذ أن نظر إلىّ لأول مرة وصرخ فى رعب : " لا تلعب الجولف

www.ibtesama.com

بدونى " ، ولكن ها هو يواجه العالم بدونى ، ومعه مضربه الخاص ، وخطته فى لعب المباراة . وإيمانه الخاص .

إن الله يغير من حال ابنى فيمنحه فرصاً وملامحَ جديدة ويسمح له بأن يصبح أكثر مما يمكنه أن يكون إذا ما واصلت أنا التحليق حوله . تماماً مثلما كنت طفلاً صغيراً فى عمر " ريان " حيث كنت أعلق حقيبة الجولف على كتفى وأركب دراجتى مسافة خمسة أميال عبر المدينة لكى ألعب الجولف فى دروة صغيرة تسمى " مارسفيل " والتى كنت أعتبرها مثل نادى " أوجستا " الوطنى .

أتذكر كيف شعرت بأننى كبرت وأنا أسير داخل مبنى النادى المظلم والدخان يتصاعد من صالة لعبة " البوكر " على اليسار ، هل كنت أرغب فى وجود أبى معى ساعتها ؟ لا ، يجب على الطفل أن يحيا طفولته ولا يتقمص أدوار الكبار .

عدت مرة أخرى إلى مشروع إعادة بناء حوض السباحة . وبعد ساعات قليلة سمعت " ريان " يدخل من الباب الأمامى يشكو لأمه من أن ضرباته لم تُسقط كرة الجولف فى الحفرة ، وكانت منحرفة وغير صائبة . وأن الملعب كان يشبه البحيرة . لقد كان حذاء التنس الخاص به يطلق صوتاً كالصرير ، عندما سمعته وهو يمشى عائداً إلى حيث أعمل فى الحوض .

ثم قال وهو يضرب قدميه على الأرض : " أبى ، إن مباراتى كانت فاشلة ، هل يمكنك أن تأخذنى لألعب الجولف أحياناً ؟ إننى أحتاج إلى المساعدة ".

لحظتها كنت أريد أن أعانقه ، وأن أصيح مهللاً حيث إننى لا زلت أمثل أهمية بالنسبة له . وأن أعبر عن شكرى لله لأنه جعلنى جزءاً من عملية إعادة تشكيل ابنى . وبدلاً من ذلك رسمت على وجهى تعبيراً أبوياً وقلت بطريقة غير انفعالية : " بالتأكيد يا " ريان " ، فى أى وقت ".

بوب ويلش

www.ibtesama.com

انحراف مراهق أمريكى فى أوروبا

لقد كان آخر ما قلته لابنى المراهق عندما كان متوجهاً بالطائرة إلى أوروبا هو : " لا تضيِّع جواز سفرك ! "

والشىء الثانى بعد الأخير الذى قلته هو : " لا تضيِّع جواز سفرك ! "

وباختصار يمكن حصر كل الجمل التى قلتها لابنى فى الأسبوع قبل الأخير من المغادرة : " لا تضيِّع جواز سفرك ! "

إن الرسالة التى حاولت إيصالها هى أنه يجب ألا يفقد أو يضيِّع جواز سفره . وبالطبع لم يكن بحاجة لأن أخبره بهذا . إنه صبى مراهق ، والصبية فى مرحلة المراهقة يعرفون كل شىء . عندما يصل الصبى إلى سن الثالثة عشر من عمره فإن وحى المعرفة يحوم حوله ويُدْخل فى عقله كل المعلومات التى توجد فى الكون بأسره .

ومنذ تلك اللحظة ، لم يعد بحاجة إلى أى إرشاد أو توجيه أبوى . فكل ما يريده هو أموال والديه وهذا هو السبب فى أن الصبى المراهق الذى يحصل على رخصة قيادة بعد ساعتين من التدريب يعتقد أنه يمكنه أن يقود سيارته بسرعة ٣٦٧ ميلاً فى الساعة فى وسط مرور كثيف ، بينما يكرس ٢٪ من انتباهه للطريق و ٩٨ ٪ من انتباهه لتعديل صوت

www.ibtesama.com

المذياع إلى الوضع الصحيح ، فإذا ما وجهت له أى نقد ينظر إليك نظرة احتقار مختلطة بالشفقة لأنك أحمق وعديم الكفاءة حيث لم تحصل على المعرفة منذ سنوات عديدة بل إن عقلك يسرب المعلومات التى حصل عليها قبل ذلك .

وبناء عليه ، فعندما قلت لابنى أثناء صعوده إلى الطائرة ، ألا يضيع جواز سفره أدار عينيه على طريقة المراهقين الأذكياء حين ينظرون فى وجوه والديهم ، والتى بدأت عندما أدار" روميو وجوليت " عيونهما إلى والديهما لمعارضتهما وجود علاقة بينهما تحيطها العاطفة الجياشة ، إلا أنهما قد انتهيا بالانتحار .

هنا تتساءلون أيها الآباء المتمرسون : " متى فقد ابنك جواز سفره ؟ " . والإجابة : " قبل أن يصل إلى أوروبا بطريقة مشروعة . فلعله قد سجل رقماً قياسياً لضياع جواز السفر ، لأن من الواضح أن جواز سفره قد سُرق ، مع كل مستنداته المالية وهو لا يزال على متن الطائرة .

لا تسألونى كيف يمكن لهذا أن يحدث . فلقد حاول ابني أن يشرح لى ، ولكننى لا زلت عاجزاً عن الفهم ، لأن لدى عقلاً عجوزاً بدأ يسرب المعلومات .

كل ما أعرفه هو أنه عندما هبطت الطائرة ، لم يكن مع ابنى جواز السفر ولا حتى أية نقود . لحسن الحظ أن الطائرة هبطت فى " ألمانيا " وهى دولة تخلو من التعقيدات وهادئة أى ليست شديدة التمسك بالمسائل الورقية والروتين .

ربما أكون قد بالغت فى هذا التصور حيث إن الرياضة الوطنية فى ألمانيا متشددة جداً .

لذلك قضى ابنى عدداً من الساعات وهو يحاول إقناع السلطات بأنه لم يخالف القانون . فى نفس الوقت كنت أنا فى " الولايات المتحدة " لا أعرف بما حدث ، أتبادل بشكل جنونى مكالمات هاتفية مع والدة الصبى الذى كان من المفروض أن يقابله ابنى فى مطار " فرانكفورت " ، وقد أخبرها بأن ابنى لم يكن قد وصل . وقد اقترحت الأم أشياءً عديدة يمكن

www.ibtesama.com

لابنها أن يقوم بها مثل النداء على ابنى فى مكبر الصوت أو إبلاغ السلطات . ولكن ابنها بالطبع سخر من هذه الأفكار لأنه أيضاً كان صبياً مراهقاً ، ولذلك لم يقبل أن ينصحه أحد بكيفية البحث عن شخص ما فى مطار أجنبى ضخم غير مألوف . لقد فضل الابن اختيار أسلوب مجرب وهو التجول هنا وهناك دون هدف . وقد أكدت لى أمه أن البنات لا يتصرفن بهذه الطريقة وهى تفهم ذلك لأن لديها ابنة أيضاً .

وبعد ثمان ساعات مليئة بالمرح والاسترخاء ، بعد وصول الطائرة اتصل ابنى بى هاتفياً وكنت على وشك أن أقطع لسانى لأننى لم أقل له " قلت لك ذلك من قبل ". لقد أخبرنى أن الألمان وافقوا متفضلين على ألا يعيدوه إلى " ميامى " وكان ذلك خيراً لأنه كان من المحتمل أن تنتهى به الرحلة فى " كوالالامبور ".

لقد حصل على جواز سفر جديد فى اليوم التالى ، ولكن استبدال السندات المالية لم يكن شيئاً سهلاً . ولن أفصح عن علامة السندات المالية ما عدا أن أقول إنها تتناغم مع " ويزا " . وأنا أكتب هذه الكلمات ، كنت أنا ونجلى نتصل بأصحاب شركات " ويزا " لمدة أسبوع ، ولا زالوا لم يرسلوا لنا إجابة نهائية عما إذا كانوا سيستبدلون السندات أم لا . وجاء الرد على موقع " ويزا " على الإنترنت يفيد بأنه : " بالإمكان استعادة أموال السندات بسهولة إذا تم فقدها أو إذا كانت قد سرقت ". ولكن فى حالة نجلى فمن الواضح أن ذلك سيتطلب تصويتاً فى هيئة الأمم المتحدة . كان من الأفضل لابنى ، من أجل الأمن والراحة ، أن يحمل أموالاً على شكل ماشية .

ولكن لا يهم كل ذلك ، إن الشيء المهم أنه وصل سالماً إلى أوروبا ولم يخالف القانون ، حيث يتنقل ابنى وصديقه هنا وهناك لمدة شهر معتمدين على خبرتهم وفهمهم . فإذا كان هناك حرب فستعرف لماذا .

ديف بارى

www.ibtesama.com

كيف دخلتُ إلى عالم السينما

عندما كنت فى الثامنة عشرة من عمرى جئت من بلدى إلى أمريكا لأقتحم عالم السينما . وقد كان ذلك سراً أخفيته عن والدىَّ فقد قلت لهم أننى أغادر الوطن لأدرس الصحافة .

وبعد خمسة وأربعين عاماً عشت مع الحلم الذى كان يراودنى ، هدية تلقيتها من الجريدة التى كان يعمل بها ابنى الأكبر .

إنه " بيتر ديفيد " أحد مؤلفى روايات الخيال العلمى الرائجين فى " نيويورك تايمز " وله قصص مثل : رحلة بين النجوم ، والجيل القادم ، وكتب كوميدية ، ونصوص تلفازية (بابليون ، وحالات من الفضاء) وأفلام عديدة

وقد تم تحويل أحد النصوص التى كانت لديه إلى فيلم فى " رومانيا " . كتب " بيتر " نقش بارز على حجر كريم من أجلى ، فكان على أن أقول بعض الكلمات ثم تبدأ إحدى الكاميرات فى التصوير السينمائى . لقد تخليت عن أحلامى فى " هوليود " فى أوائل العشرينات من عمرى من أجل مستقبلى فى الصحافة فى واحدة من أكبر صحف المدينة وإذاعتها . ولصغر سنه ، فقد كان " بيتر " هو رفيقى المخلص فى غرفة الأخبار ، يضرب على الطابعة بأصابعه الصغيرة مثل أبيه . ولقد سألنى رئيس التحرير فى يوم من الأيام قائلاً : " هل استنسخت هذا الطفل ؟ " وأعتقد أننى فعلت .

www.ibtesama.com

ولم تكن الدعوة لمرافقة " بيتر " فى رومانيا شيئاً متوقعاً على الإطلاق . لقد كنت أنا وابنى منفصلين عاطفياً بسبب المسافة الجغرافية وبسبب مطالب حياته العملية وحياة أسرته . لقد كان زوجاً وأباً لثلاثة أطفال . وكنت أنا وزوجتى " داليا " نرى " بيتر " ربما ثلاث مرات فى العام ، لأننا نعيش فى دول مختلفة . وكنا نتحدث هاتفياً من وقت لآخر ، لقد كنت أعرف القليل عن حياته ، ولم يكن يعرف الكثير عن حياتى . لقد كان لدى شعور بالضياع ووعى بأننى سأموت ، وإحساس بأن الوقت ينفد بالنسبة لى ولأول طفل لى . ولكنى لم أستطع التعبير عن أى من تلك الأحاسيس لـ " بيتر " . إنه ليس ذلك الشخص ذا النزعة العاطفية .

بدأت رحلتنا إلى رومانيا فى يوم من أيام الخريف البارد ، وفى مطار " كيندى " فى نيويورك . قال بيتر : " إننا سنقضى وقتاً كثيراً معاً ، وسوف تَملُّ منى ". وطمأنته بأن ذلك لن يحدث أبداً . وبالطبع لم أكن أعرف بم سيشعر هو ناحيتى .

ولكن عندما كنا فوق السحاب ، بعد بضع ساعات من بداية الرحلة ، بدأ " بيتر " يفتح قلبه لى . قال ابنى إنه يشعر بأن لا شىء مما يكتبه يعد جيداً بما يكفى ، مع أنه ظاهرياً يبدو واثقاً من نفسه . فهو دائماً يظن أنه بإمكانه أن يفعل الأفضل . قال أيضاً إنه فى حاجة ماسة لاستحسان الآخرين . وأحياناً يخاف من أن تنضب أفكاره فجأة .

شعرت بالخوف عليه ومع ذلك كنت سعيداً . إن ابنى يشاركنى مشاعره كما اعتاد على ذلك عندما كان صغيراً فى المنزل . إننى لم أشارك والدىّ فى شئونى . وعندما ابتعدنا عرفت كيف كان أبى يشعر بأنه عاجز عن التواصل معى . إننى الآن أشعر بالابتهاج ، لقد عاد ابنى إلىّ .

وفى الصباح بعد وصولنا إلى " بوخارست " ذهبنا بالسيارة إلى الموقع ، فى قلب الحقول الرومانية حيث المنازل الريفية الصغيرة ـ الغرب الأمريكى القديم حيث يوجد السوق المركزى ، ومصرف المدينة والخيول عند مكتب البريد .

www.ibtesama.com

وحيث إن أفلام " بيتر " كانت مزيجاً من الأشياء الغربية والخيال العلمى ، فإن سفينة للفضاء كانت موضوعة عند محطة القطار . ومصرفاً فى البر الغربى مزوداً بماكينة صرافة آلية .

قلت صائحاً " غير معقول ، شىء لا يُصدَّق . إن هذا شىء رائع يا " بيتر " . أن يكون لديك مثل هذا الخيال العظيم ".

فابتسم قائلاً : " إنك تعرف أنه عندما يلعب الأطفال فإنهم يرغبون فى أن يراهم والداهم ؟ إنهم يريدون أن يقولوا لوالديهم ، " انظرى إلىّ يا أمى ، انظر إلىّ يا أبى ".

ربتّ على كتفيه وقلت له : " هل أحضرتنى إلى رومانيا لكى تقول ، اُنظر يا أبى ما أنجزته ؟ "

أومأ " بيتر " برأسه موافقاً .

فى تلك اللحظة ، بدأت طبقات البعد العاطفى والحصون التى خلقتها خيبة الأمل والألم فى التساقط والانقشاع . لقد شعرت بإحساس رائع بالراحة ، وكأن حملاً ثقيلاً قد رُفع عن كاهلى . وأدركت مقدار الحب الذى يكنه لى مثلما أحبه ، وأنه فى حاجة إلى تقديرى واستحسانى . لذا أخبرته ساعتها كم أننى متأثر بكل ما أنجزه وكم أنا فخور به .

فى الأيام التى تلت ذلك ، تحدثت أنا و" بيتر " كثيراً عن حياته وآماله وأحلامه . وحكيت له عن آمالى وأحلامى . لقد كنا فى " رومانيا " ، وكأننا قد عدنا إلى وطننا مرة أخرى وعاد هو ابنى الصغير مرة أخرى .

وجاء اليوم الموعود فى منتصف المدة التى قضيناها وهى أحد عشر يوماً . وقد زودنى " بيتر " بنصائح بشأن كيفية التمثيل أمام الكاميرا . وبدأت بالفعل العمل مرتدياً ملابس غربية : قبعة رعاة البقر ، وقفاز من الجلد ، وحذاء طويل ، ذاهباً إلى السوق كى أبتاع بعض الأشياء .

وصرخ المخرج : " ابدأ التصوير " . لقد كانت كلمة ساحرة .

www.ibtesama.com

ودخل ممثل طوله سبعة أقدام يرتدى ملابس سوداء وعلى رأسه قبعة طويلة سوداء . وكان الدور الذى يلعبه هذا الممثل هو مرشد جنازات ، له تأثيرات نفسية ، وكان ظهوره دائماً يعنى اقتراب الموت .

عند رؤيتى له ، تلعثمت أمام صاحب المتجر : وقلت : " أنا ... سوف أعود إليك فيما بعد ". وأحدثت ضجيجاً كبيراً فأسقطتُ البضائع المعلبة التى كنت قد انتقيتها من الرف الخشبى وأنا أخرج بسرعة وأغلقت الباب خلفى بعنف .

ثم انتهى المشهد وصاح المخرج " توقف ". ثم صفق الجميع وكان ابنى يقود التصفيق .

لقد كان " بيتر " حريصاً على أن يحصل على القبعة الغربية والقفاز كتذكار لى . وفى الليلة الأخيرة عندما كان أفراد فريق العمل يكتبون كلماتهم التذكارية على الصفحة الخارجية للنص الذى يخصنى ، طلبت من " بيتر " أن يفعل نفس الشىء .

فكتب " بيتر " " لا أستطيع أن أعبر عن مشاعرى فى قليل من الكلمات ".

ولكنه يود أن يصنع بعض هذه المشاعر فى مذكرته التى كان يحتفظ بها أثناء الرحلة . لقد كان يكتب بياناته النهائية على الحاسوب الخاص قبل هبوطنا فى مطار " كيندى "

استدار " بيتر " إلى وقال " عندما بدأت فى كتابة مذكراتى كنت أشير إليك بأنك والدى ، وبمرور الوقت بدأت أشير إليك على أنك بابا . لماذا يحدث هذا كما تظن ؟

ملأت الدموع عينىّ . فقد كنت أود لو مددت يدىّ وعانقته فوراً على الطائرة ولكنى خشيت أن أحرجه وأحرج نفسى . ولذلك أخذتُ يده وعصرتها عصرة شديدة وشد ابنى على يدى كذلك .

جانتر ديفيد

رائحة العشب

لا يهم من كان أبى ، ولكن المهم أن أتذكر من هو

آن سيكستون

كم كان الجو هادئاً ولطيفاً عندما كانا مستلقيين على الأعشاب الخضراء التى شُذِّبت حديثاً . إن شذا العشب الطرى كان كافياً لكى يعيد " عمبر " إلى الزمن الذى كانت تبلغ فيه من العمر أربع سنوات . حيث كانت تحملق بتمعن ـ وهى مستلقية على العشب ـ فى السماء الزرقاء الهادئة ، لقد كانت هى ووالدها يتخيلان السحب وهى تتخذ شكل حيوانات ، وكان والدها يقول دائماً إنها تشبه الفيل ، وكانت حشرات الحصاد تطن كأنها صوت الصيف . حتى لو كان الحر شديداً ، فقد كان عشب الفناء الخلفى البارد مصدراً للانتعاش لـ " عمبر " ووالدها .

إنها عندما تفكر فى طفولتها المبكرة عند حلول فصل الصيف ، كانت تتذكر العشب والبطيخ ، وأحواض السباحة البلاستيك ، ورشاشات الماء ، والسماء الزرقاء والماء الصافى والعشب الأخضر . لقد انتزعت " عمبر " نفسها من هذه الذكريات وفتحت الباب الأمامى . فلقد كانت تفكر كثيراً

www.ibtesama.com

فى الأيام الأخيرة التى قضتها فى فناء المنزل الخلفى وأيام الصيف التى قضتها مع والدها .

كان والدها قد توفى فى ٢٤ أغسطس ١٩٩٠ عندما كان عمرها خمس سنوات . ولقد شخص الأطباء مرضه على أنه السرطان ، ولكنه أخفى هذا السر عن " عمبر " لأنه لم يرغب فى تحطيم الأسابيع القليلة الباقية التى سيقضونها معاً .

لقد افتقدته كثيراً فى الأيام الأخيرة ، وفى يوم الثلاثاء الماضى كان قد بلغ الخامسة والأربعين من عمره . وعلى الرغم من أنها كانت صغيرة عندما توفى والدها ، فإنها كانت تتذكر كل شىء عنه : ابتسامته العريضة ، بشرته السمراء ، ضحكته المريحة ، لقد أحبت كل ثانية فى كل يوم قضته معه ، لقد كانت بنت أبيها دون شك . ألقت " عمبر " كل متعلقاتها من فوق مكتب والدتها وبدأت فى مذاكرة التاريخ ، وبعد مرور عشرين دقيقة ، مدت يديها ونظرت حولها ، لقد كانت فى حاجة إلى مبراة للقلم الرصاص . فأخذت تبحث فى أدراج المكتب وفجأة وجدت كتاباً أزرق ممزقاً فى كومة من الكتب الأخرى . ارتعدت يدها عندما تحسست غطاء الكتاب المصنوع من الجلد ، وأخذت نفساً عميقاً ، وفتحت الكتاب وبدأت قراءة كلمات مكتوبة بالحبر الأسود وبطريقة متعجلة :

٢٦ من يوليو عام ١٩٩٠ .

لازلت أخفى الخبر عن ملاكى الصغير ، ففى كل مرة أنظر فى عينيها الجميلتين لا أجد الكلمات التى أقولها لكى أخفف من حدة الخبر ووقعه عليها . إننى أدرك أننى سوف أفتقدها كثيراً . ليتنى أستطيع البقاء كى أراها وهى تكبر أمام عينى . إننا نتشابه كثيراً ، وإننى أدعو الله كل يوم أن يحفظها قوية ومعافة وجميلة ، وأنا أعلم أننى سوف أرقبها بروحى عندما أرحل عن هذا العالم . وسوف أفتقد كثيراً كل أوقات مرحنا ولعبنا بين الأعشاب فى فناء منزلنا ، وسوف أنتظر اليوم الذى تأتى هى فيه لتلعب معى هناك فى الجنة .

www.ibtesama.com

وضعت " عمبر " الكتاب ، فلم تعد بحاجة لتقرأ أكثر من ذلك ، لقد كانت تنتحب بالفعل بهدوء ، بسبب الحزن تارة ، وبسبب السعادة تارة أخرى ، ولكنها كانت تنتحب على الأغلب بسبب سقوط أربع أوراق صغيرة من الأعشاب الجافة من الكتاب إلى يديها .

أدليد إسحاق

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

طقوس سريعة لمراحل الحياة

عندما تكون على يقين من وقوع مغامرة ، يمكنك أن تنفض ما علق بك ، وتستعد جيداً لمواجهة أى تحديات .

الدب وينى‌ذى بوه (من أ.أ. ميلن)

عندما سافرت إلى البرّيّة الكندية كانت تراودنى فكرة تأهيل ابنى " آدم " الذى بلغ لتوه الثالثة عشر من عمره لدخول مرحلة الرجولة . لقد كنت مستعداً لفعل شىء فيه جموح وشراسة . فلو أننى كنت أرغب فى أن أخوض التجربة بأمان ، لمكثت فى المنزل . لقد كنت مقتنعاً تماماً أن دور الأم هو أن تعلم طفلها الابتعاد عن أى أذى أو ضرر ، كنت أُقنع نفسى بذلك ، أما دور الأب فهو أن يبين له كيف يلعب المباراة وهو أقرب إلى حافة المخاطر .

لذا ذهبنا إلى محل بيع لوازم الرحلات فى " إيلى " بولاية " مينسوتا " وجئنا محملين بالخرائط والخيام وأدوات الصيد والطعام الذى يكفى لقضاء خمسة أيام فى البرية . ثم أخذنا طائرة شراعية إلى متنزهات " كويتكو " الريفية فى " أونتاريو " التى تتكون من ألف وسبعمائة ميل مربع من البحيرات الزرقاء الداكنة والغابات المليئة

www.ibtesama.com

بالذئاب والطيور آكلة السمك والبقر الوحشى ، والتى تتعدى حدود " مينسوتا " من تخوم البرارى المائية .

عند مركز الحراسة على الجزيرة الصخرية حيث هبطت الطائرة فى مكان تظلله الأشجار ، وضعنا أدواتنا فى قارب صغير من الألومنيوم وانطلقنا . وبمجرد أن التففنا حول أول منطقة صخرية ، كنا قد أصبحنا بمفردنا تماماً . لقد كنا فى وقت ما بعد الظهيرة ، ولكنه كان مظلماً وكان الضوء الرمادى الداكن يومض الجوانب المنحدرة . وكان الشاطىء الصخرى يحيط بنا ومن ورائه خط داكن من الغابات التى تمتد فى البرية .

وبعد ساعات قليلة من التجديف وصلنا إلى أول مرفأ ، أخذنا فيه نزهة قصيرة حول منحدرات " بريور " السريعة ، وهى عبارة عن شلال من الماء الأبيض الصافى الذى كان يتساقط من ارتفاع عشرين قدم على مسافة مائتى ياردة . وحملنا أدواتنا من القاع إلى قمة المنحدرات السريعة فى رحلتين ثم عدنا وأتينا بالقارب .

وفجأة سألنى " آدم " : " لماذا لا نخوض المنحدرات بالقارب ؟ " وكنا نقف عندئذ عند قمة المنحدر ومعنا القارب فارغاً . وتوقفت لحظة لكى أصدر حكماً أفضل يكون فى مصلحة هدفى ، وهو إدخال " آدم " مرحلة الرجولة ، فأجبته قائلاً : " بالتأكيد ، ولم لا ؟ "

وعلى الرغم من كل ذلك ، فلم يكن الأمر بهذا السوء ، فقد كنا نتجول مؤخراً بالطوف فوق مياه " النهر الجديد " فى غرب " فيرجينيا " ، وإذا ما قارننا بين هذا المنحدر وبين " النهر الجديد " ، لوجدناه سهل المراس . وذكرنى " آدم " بأن أرتدى سترة النجاة ثم صعدت إلى مؤخرة القارب وصعد هو إلى مقدمة القارب وتوجهنا إلى المنحدر . وابتلعت المياه ـ التى كان يبدو لونها مثل الشاى ـ قاربنا وسط أمواجها المتلاطمة . " عليك أن تظل إلى اليسار ". قلتها له صائحاً لكى يخرجنا من ثورة الأمواج وسط هذه المنحدرات السريعة ، فردّ علىّ " آدم " صائحاً : " لا ، لنتوجه إليها مباشرة ".

www.ibtesama.com

وهكذا فعلنا .

وهنا واجهنا انحداراً عمودياً بارتفاع ثلاثة أقدام ولم يكن ذلك مرئياً من الشاطىء لكنه ظهر مباشرة أمامنا . وفى غمضة عين وقع القارب على حافة جرف ودار محورياً على جانبه وانقلب . ورأيت " آدم " يطير من فوق الحافة العليا ، وكذلك أنا . فنزلت إلى أسفل وصعدت إلى أعلى مختنقاً وكنت أضرب المياه بيدى بحثاً عن شيء أتشبث به . ثم غصت إلى أسفل ثانية وجُرفت أسفل السطح وسقطت على صخور مغمورة بالماء من شدة انحدار السيل . وامتلأ حذائى بالماء وتحول إلى أثقال ، ولمحت سترة النجاة الأرجوانية اللون وقد جُرفت بعيداً عني .

وصحت " آدم ! " ولكننى لم أسمع له صوتاً .

عندما بدأت أخطط لهذه الرحلة لم يكن الموت غرقاً أكبر مخاوفى . إنما كان أكبر مخاوفى هو ألا يوجد شيء يقوله كل منا للآخر .. لدرجة أن " آدم " قد يمل صحبتى بسرعة ويبدأ اشتياقه لصديق بالمراسلة أو (وهو الأسوأ) إلى لعبته المفضلة .

عندما حدثته بشأن القيام برحلة مغامرة فى عيد ميلاده الثالث عشر أخبرنى بأن ما يريده حقاً هو أن يسير إلى قاع مدخل حصن (جراند كانيون) . لقد كان فى الأساس يريد مغامرة يكون من حقه أن يفخر بها . ولكننى فضلت شيئاً أبطأ وأكثر هدوءاً ، فقد رغبت فى أن أُريه البرية دون الحاجة إلى إثبات أى شيء لأى إنسان . ولكن أهم شيء كنت أريده هو أن أتآلف مع ابنى ، وأن أعيد التعرف عليه والاقتراب منه ، وهو الذى - فى صخب طفولته - كان يحطم اليقطينات (القرع العسلى) ، وألعاب النينتندو ، والأشياء التى افتقدتها . إنه ينتقل بسرعة من الضعف الجميل والقابلية للسقوط المميزين للطفولة إلى العبوس والعناد الشديد المميزين للمراهقة ، فأحياناً كنت أتخيل أننى قد استيقظ من نومى لأكتشف أن له لحية كاملة بين عشية وضحاها .

ومثل كثير من الآباء من جيلى وثقافتى كنت أتطلع أيضاً إلى نوع من الاحتفاء ، نوع من طقوس الانتقال عبر مراحل الحياة التى تضع الخطوط

www.ibtesama.com

العريضة الفاصلة بين طفولته ورجولته الوشيكة الاكتمال ، والتى من المفضل أن تكون أكثر روحانية من مجرد الحصول على رخصة قيادة وأقل ألماً من الكسور والجروح .

اتفقنا فى النهاية على أن نقوم برحلة بالقارب . إن قلقى واهتمامى بأنه لا يوجد شيء يقوله كل منا للآخر قد ثبت أنه شعور خاطيء . ففى الحقيقة ، كان يبدو عليه أنه كان متعطشاً لصحبتي ، كما كنت أنا متعطشاً لصحبته . لقد تذكرت كم كان أحمقاً وحاذقاً فى الوقت نفسه عندما كان طفلاً صغيراً . واستعادت ذاكرتى وابل من الأسئلة الساذجة التى كان معتاداً على أن يسألنى إياها عندما كان طفلاً .

ونحن نجدف عبر تلك البحيرات المتلألئة الجميلة عبر المياه الداكنة ، أزعجنى أن أكتشف أنه ليس له وزن حتى نحتفظ بالقارب متوازنا ولا يتعرض للانقلاب ، كنت دائماً أحاول أن أوجد توازناً بين جسدينا . وأدركت أن هذا الطفل صاحب الجسد النحيف كان يرتعش تحت هجوم هرمون التستوستيرون ، وأنه كان تحت تأثير التغيرات الجسدية المصاحبة للمرحلة العمرية التى يمر بها . وأصبحت أيضاً على وعى شديد بأن تحركاته تشبه سلسلة من الانفجارات النشطة ؛ فكان يترنح على نحو مفاجيء من جانب إلى آخر ، ويصطدم بجانب القارب ، ولا يجدف على الإطلاق ثم يبدأ فى التجديف فجأة ، مثل عاصفة الغضب . إن عملى ، كما أرى ، هو ألا أحاول إخماد هذه الطاقة الوافرة ، ولكن علىّ أن أعلمه كيف يثبتها ويحسن استغلالها .

لقد كنت أنوى دائماً أن أستغل هذه الرحلة لكى نتحدث حديثاً أبوياً جاداً عن النمو وتحمل المسئولية الشخصية وكل تلك الأمور . لقد كان ما رتبت له شيئاً مملاً ولكنه رنّان . فعندما انفرد بى والدى وقطب جبينه وتحدث إلىّ ، لم أستمع له .

لقد غمرتنى كل تلك الأفكار فى حالة من الذعر المفاجيء والرغبة الشديدة عندما تعثرنا وانقلبنا فوق المنحدرات السريعة . ومرة أخرى لمحت الوميض الأرجوانى لسترة النجاة التى تخص " آدم " ، واستطعت

www.ibtesama.com

أن أحدد مكانه وهو يجدف نحوى بقوة . بعد ذلك وفجأة جُرفنا خارج المجرى الرئيسى إلى دوامة عميقة ساكنة . ولقد دهشت عندما سمعته يضحك ويصيح : " هذا رهيب يا أبى " . لقد كاد الخوف يقتلنى ، ولكنه وجد فرصته .

أخيراً لامست قدماى القاع واستطعت أن انتصب واقفاً . وعندما وقف " آدم " أيضاً نظرت إليه وهو لا يزال يرتدى قبعته الحمراء المبللة بالماء ، وبدأنا نضحك ونصيح بانفعال . كان القارب معتدلاً ولكنه كان مليئاً بالمياه ولم يظهر منه إلا طرفيه ثم انجرف إلى داخل مكان ظليل وكان يبعد عندئذ حوالى مائتى ياردة .

وكان علينا أن نسبح عبر القناة ، وأمامنا جزع من الخشب طافٍ ساعدنا لكى نمسك به للأمان ، ثم تحركنا عبر الغابة لكى نبحث عن القارب .

وخطر ببالى أخيراً أنه أثناء هذه المغامرة التعيسة أننا قد تبادلنا الأدوار . فلقد اقترح ابنى أن نستغل الفرصة ونجدف بالقارب عبر المنحدرات أولاً ، ثم ذكرنى بأن أرتدى سترة النجاة ، ووافقته على خطته التى لم يُعِد لها ، وحاولنا أن ننفذها بطريقة آمنة ، وكان ابنى يضحك طوال طريقنا فى النهر ـ بينما كنت أنا مثل أبى ـ متوتراً وقلقاً .

لقد كنت أُعلم " آدم " كيف يكون رجلاً ، ولكن فى نفس الوقت كان يذكرنى بألا أغفل طفولتى الكامنة . وكان يوضح شيئاً آخر ، هو أن بإمكانه أحياناً أن يكون أكثر إدراكاً وتعقلاً منى ، لدرجة أنه أحياناً يكون على صواب بينما أكون أنا مخطىء ، وأن هناك جزءاً صغيراً داخله ناضجاً وعاقلاً . لقد وجدت هذا التفسير مريحاً لكنه غير مستقر فى نفس الوقت . وعلى الرغم من كل ذلك ، فإن فكرة إدخال ابنى إلى مرحلة الرجولة هى فى الأساس فكرة مورثة لى ، أى إننى كنت أدرب من سيحل مكانى . فى النهاية ، إن فكرتى الأصلية الرنانة هى أننى سوف آخذ ابنى إلى الغابات لكى أُثبت أننى إلى حد ما ملىء بالفخر ، وأننى

متواضع جداً . فى الحقيقة ، لقد كنت فى حاجة لتعلم الكثير مثلما كنت فى حاجة لتعليمه الكثير .

خرجنا من الماء إلى الشاطىء الصخرى وشعرنا لبعض الوقت بأننا مبتهجان وأننا أحياء ، ومبللان ، ومتيقظان ، ومستمتعان بالنقاء النفسى . لقد قمنا بمغامرة ما ، فعلنا شيئاً ما ، كنا فى مكان ما . حدث لنا شىء ما ، ولكننا نجونا وبقينا أحياءً .

حقاً ، لقد بدأت الرحلة لتوها .

ستيفان بكتل

www.ibtesama.com

الجلوس خارج الملعب

إن الملابس الممزقة يمكن رتقها ، ولكن الكلمات الجافة تجرح مشاعر وقلب الطفل .

هنري وادسورث لونجفيلو

أتذكر عندما كان ابننا " راندى " يلعب بطريقة جيدة للغاية فى فريق صغير لكرة البيسبول ، وقد كان ذلك العام من أفضل أعوامه بالنسبة لهذا المجال ، فقد تفوق على نفسه وعلى أقرانه فى تلك اللعبة ، وكان أداؤه هو الأفضل على الإطلاق . وقد وُفِّق فى إحراز عدد من الأهداف يعد كافياً لتتويجه كهداف للفريق . وكنتُ فخوراً حقاً بذلك الإنجاز العظيم .

إلا أنه خلال هذا العام ، كان " راندى " دائماً يجلس خارج الملعب ولو قليلاً ، لأن المدربين كانوا يحاولون إتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من الصبية للظهور وإثبات كفاءتهم . وكان " راندى " ، ذلك الولد المهذب ، يُظهر رضاءه إزاء إعطاء الآخرين حقهم فى الظهور ، فلم يكن يعانى من ذلك .

ولكن أنا الذى كنت أعانى .

تحدثت مع المدرب أكثر من مرة عن شعورى تجاه ذلك الأمر . كيف له أن يستبعد طفلاً كان أداؤه رائعاً طوال العام ويستبدله بصبية ليس

www.ibtesama.com

لديهم نفس الاهتمام ولا نفس مستوى الآداء الجيد ؟ ألم يكن يريد أن يفوز ؟ ألم يكن مخطئاً عندما أجلس الأولاد الذين يجتهدون فى اللعب خارج الملعب ؟

وبالفعل لقد صدرت كثير من الأخطاء فى هذا المجال ولكنها لم تأت من المدرب . إنما كانت من نفاد صبرى ، واعتقادى بأنه يجب الفوز بأى ثمن ، وكان ذلك بمثابة إشارة خاطئة .

لم يكن " راندى " يحب أن يدخل والده فى مواجهة مع المدرب ؛ فذلك يجعله عصبياً ويشعره بالإحراج . لقد كان يجد نفسه ينظر ، متسائلاً كيف سيكون رد فعل والده على هذا القرار أو ذاك . لقد ألقى هذا الأمر ظلالاً قاتمة وسط ذلك العام الرائع . وفى أعماق قلبى كنت أُدرك أن طريقة تفكيرى أو موقفى يزعجانه ، فدعوت الله أن يساعدنى على الابتعاد .

لقد كنا فى غاية الحماس والسعادة عندما كوَّن " راندى " فريق " النجوم " . أتذكر أننى أسرعت من المنزل لكى أرى إحدى مباريات فريق " النجوم " وقد تأخرتُ بعض الشىء عن موعدها . وعندما سرت من مكان انتظار السيارات استطعت أن أرى فريق " راندى " موجوداً بالفعل فى الملعب وكان قلبى يدق سريعاً .

ولكن أين كان " راندى " ؟ لقد دنوت من المدرج وكان " راندى " يجلس وحيداً على الدكة . قلت له : " مساء الخير ! " إن هذا ليس معقولاً ! هذا هو الطفل الذى قاد الفريق ، وكان يؤدى آداءً رائعاً فى الملعب وهو الذى بدأ تشكيل فريق النجوم ، ها هو يجلس على المقعد ؟ لقد نظر " راندى " ولا تبدو عليه الابتسامة وكان يرقبنى وأنا أتخذ مقعداً فى المدرج . وعندما رأيت تعبير وجهه شعرت به بكل أمانة وكأننى أقرأ ما يدور فى عقله . لقد كان يفكر بهذه الطريقة : **أعرف أن أبى يشعر بخيبة الأمل والانزعاج لأنه يرانى جالساً خارج الملعب . أدعوك يا ربى ألا يقول شيئاً أو يُظهر أى شىء .**

www.ibtesama.com

أقسم أن تلك اللحظة كانت إحدى اللحظات التى فهمت فيها الموقف على حقيقته ، فعندما كنت فى سيارتى قادماً إلى المباراة ، شعرت بأننى متأثر جداً وأننى فى حاجة لأن أنقل إلى ذلك الرجل الصغير كم أنا فخور به وأنه لا حاجة له لأن يلعب حتى يحصل على رضاى .

سرت إلى السياج وملت عليه ، فنظر ابنى إلىّ بطريقة تنم عن إدراكه للأمر .

قلت له " أريدك أن تعرف يا " راندى " ، أن والدك فخور بك حتى وأنت جالس على الدكة خارج الملعب تماماً مثلما أنا فخور بك وأنت تلعب . ولا توجد وسيلة يمكن أن تجعلنى أكثر فخراً بك . إنك ابنى ولستَ مجبراً على أن تفعل أى شىء لتسعدنى أو تكسب رضاى . لقد نلته تماماً . إننى أحبك يا بنى ".

فملأت الدموع عينيه وابتسم . وأدركت أننى قد لمست وتراً حساساً لديه ، وشكرت الله من قلبى على أننى قمت بعمل الشىء الصحيح .

جيمس روبنسون

www.ibtesama.com

لحظات مع " موللى "

لقد عملت فى مجال السياسة لسنوات طويلة ، وهذا الاختيار كان يتطلب قضاء ساعات طويلة فى العمل كما كان يتطلب السفر كثيراً . فعندما تقدم السيناتور " بوب كيرى " لرئاسة الولايات المتحدة على سبيل المثال ، قمت بالمساعدة فى حملته الانتخابية ، وقضيت أوقاتاً طويلة بعيداً عن زوجتى " بونى " وطفلينا الصغيرين " زاك " و " موللى ".

عدت إلى المنزل بعد حملة الانتخابات ، لكى أتعلم درساً هاماً عن الموازنة بين الأسرة والعمل ، وعما يحتاجه الأطفال حقيقة من والدهم وعن بناء وفك الجدران .

فقبل عيد ميلاد " موللى " الثالث ، كنت قد عدت لتوى من سلسلة رحلات طويلة مع السيناتور ، والتى استمر بعضها ستة أو سبعة أيام ، مع التوقف السريع فى المنزل فقط من أجل تغيير الملابس .

كنت أنا و " موللى " فى سيارتنا ، عبر " سيلفر سبرنج " فى " ميريلاند " ، وهى منطقة مجاورة لنا ، فى طريقنا عائدين من محل البقالة عندما قالت ، وهى جالسة فى مقعدها الخلفى فى السيارة : " فى أى شارع يقع منزلك يا أبى ؟ "

www.ibtesama.com

وظننت أننى لم أسمع جيداً فقلت : " ماذا ؟ "

فأعادت السؤال " فى أى شارع يقع منزلك ؟ "

لقد كانت لحظة معبرة . فعلى الرغم من أنها كانت تعرف أننى والدها وتعرف أننى ووالدتها متزوجان ، فإنها لم تكن تعرف أننى أعيش فى نفس المنزل الذى تعيش هى فيه .

وعلى الرغم من أننى كنت قادراً على إقناعها بأننا نقيم فى نفس العنوان ، فإن عدم يقينها وإدراكها بمكانتى فى حياتها قد استمر وبدا جلياً فى طرق شتى . فسيقانها النحيفة تنطلق بها مهرولة إلى أمها وليس إلىّ . أى شىء تسمعه مصادفة فى المدرسة ويثير لديها تساؤل ، تحتفظ به ربما لساعات حتى تأتى والدتها لتسألها .

أدركت عندئذ أنه لا يجب علىّ فقط أن أقضى وقتاً أطول مع " موللى " ، وإنما أيضاً أن أقضيه بشكل مختلف . فكلما كنت أشعر ببعدها عنى ، كلما أكثرت من الأشياء الهادفة التى أحاول أن أفعلها معها ـ مثل الذهاب إلى حمام السباحة أو إلى السينما .

فعندما لم يكن لدى أنا و " موللى " نشاط محدد ومجدول ، كنت أذهب كالعادة لآداء بعض الأعمال المنزلية الخفيفة . ولأننى كنت أحاول تعظيم الوقت وجعله مثمراً ومفيداً ، فإن الأمر كان يبدو معقولاً

وعندما يحين وقت قراءة قصة قبل النوم ، كانت " بونى " زوجتى تستدعينى فكنت أسير داخل غرفة " موللى " مثل طبيب الأسنان الذى ينتظر حتى يستعد المريض حتى لا يهدر دقيقة من وقته .

ذلك ما كنت أشعر به ، وأنا على يقين من أن ذلك ما كانت " موللى " تشعر به أيضاً .

وجاءت نقطة تحول فى إحدى أمسيات الصيف عندما كانت " موللى " ينتابها الإحباط بشكل متزايد عند محاولتها بناء مخبأ سرى فى الفناء الخلفى . كانت الشمس على وشك الغروب ، وكان يجب على " موللى " أن تكون قد انتهت من اللعب استعداداً للذهاب للفراش ، إلا أن الألواح الأردوازية الرفيعة التى كانت تحاول إسنادها إلى بعضها كانت

www.ibtesama.com

تقع كلما بنتها . ولقد استمرت على هذا أياماً ، كانت تقوم بذلك أحياناً مع صديق من الجيران وأحياناً وحدها . عندما انهارت الجدران فى المرة الأخيرة ، انفجرت فى البكاء .

فقلت لها : " هل تعرفين ما الذى تحتاجينه لكى ينجح هذا العمل ، يا " موللى " ؟ "

" ماذا ؟ "

" إنك تحتاجين إلى حوالى ستين لوحاً "

قالت " يا ، ولكن ليس لدينا ستون لوحاً ".

قلت لها : " ولكن يمكننا الحصول عليها ".

" من أين ؟ "

" من محل بيع الخردوات ، ارتدى حذاءك وهيا إلى السيارة ".

ذهبنا بالسيارة إلى المحل الذى كان يبعد حوالى خمسة أميال ووجدنا الألواح ، وبدأتُ تحميلها على عربة يد مسطحه ، وقد كانت الألواح ثقيلة وخشنة فأدركت أن ورائى عملاً شاقاً . فبعد تحميل الألواح على عربة اليد ، لابد من إنزالها إلى السيارة ثم إنزالها عند المنزل .

" أرجوك يا أبى أن تتركنى أفعل ذلك " ، كانت " موللى " ترجونى . وأدركت أن الأمر هكذا سوف يستغرق الليل بأكمله . فلابد لها أن تستخدم كلتا يديها لكى تحمل واحد منها . نظرت إلى ساعتى وحاولت أن أخفى نفاد صبرى ، وقلت لها :

" ولكنها ثقيلة يا حبيبتى ".

" أرجوك يا أبى ، أنا أريد ذلك " . وبدأت تتجه إلى كومة الألواح وأمسكت بأحدها بين يديها وأنزلته إلى العربة ثم وضعته بجانب ما وضعته أنا .

كان هذا سوف يستغرق كل الليل .

وجاءت " موللى " إلى الكومة وانتقت بحرص لوحاً آخر وكانت تتأنى فى اختيارها .

www.ibtesama.com

وأدركت أنها ترغب فى أن يستغرق العمل الليلة بأكملها ، وكان من النادر أن نقضي مثل هذا الوقت معاً بمفردنا . لقد كان ذلك هو الشيء الذى يفعله أخوها " زاك " عادة بعد موعد النوم ، عندما نكون نحن الاثنين فقط معاً . ولكن مع " زاك " كان الأمر مختلفاً باعتباره صبياً . وقد كنت أرى أن هذا العمل يجب أن ينتهى بسرعة لكى نستطيع بناء الجدار . وكانت هى تريد استمرار هذه اللحظة .

اتكأتُ على قطعة من الخشب وتنهدتُ ، وكانت " موللى " تعمل بثبات فى نقل الألواح ، ثم تستريح وتتحدث معى عن الأشياء التى قامت ببنائها سابقاً ، وعن المدرسة وصديقاتها وعن دروسها القادمة فى تعلم ركوب الخيل . وخطرت على بالى تلك الفكرة : لقد اشترينا الألواح لبناء جدار ، ولكننا فى الحقيقة كنا نهدم جداراً ، ذلك الجدار الذى كان يفصل بيني وبين ابنتى .

ومنذ ذلك الوقت أدركت ما كانت تعرفه أمها . أدركت كيف أشاهد عرضاً فى التلفاز مع " موللى " حتى لو كان عرضاً لا أريد مشاهدته ، كيف أكون معها بدون قراءة صحيفة أو مجلة لكى أكون حاضراً معها بذهنى مثل جسدى . إن " موللى " لا تريدنى من أجل ما يمكننى أن أعطيه لها ، أو من أجل أى مكان يمكننى أن أصحبها إليه ، أو حتى من أجل أى شي يمكننا أن نفعله معاً . إنها تريدنى من أجل شخصى .

بيل شور

www.ibtesama.com

السِّنَّة

إن الفكرة الأساسية ، فيما يتعلق بتربية الأطفال ، هى أن الطفل إنسان . ولا يعنى أنهم أقصر منك أنهم أقل ذكاءً .

فرانك ذابا

لقد فقد ابنى سنَّته الثانية فى وقت ما أثناء الليل . واستيقظت أنا وزوجتى مبكراً صباح يوم السبت على النبأ المفزع وأنه لم يجدها فى أى مكان ، وأن قدوم جِنيّة الأسنان أصبح خطراً محدقاً به . وحاولنا من خلال انتحابه أن نحصلَ على تفسير طويل لسوء حظه ، والنظريات التى لا حصر لها والمتعلقه بمكان وجود السِّنة الأمامية المفقودة .

قالت زوجتى وهى تغمز لى بمكر : " حسناً يا " جاسون " ، إن جِنيّة الأسنان ستتفهم الأمر بالتأكيد إذا كتبت لها رسالة صغيرة لتشرح لها ما حدث ".

وجفت الدموع وأخذ يتجول كى يؤلف رسالته . وفى الساعة الثانية من صباح اليوم التالى عندما دخلت غرفته على أطراف أصابعى ومعى دولارين ، وجدت ورقة مساحتها ثلاث بوصات فى خمس بوصات موضوعة بجانب السرير ومكتوب عليها ببساطة

" سنّة مفقودة . رجاء الدفع "

ديفيد. ر. ويلكينز

www.ibtesama.com

٢

الرياضة والعطلات ومغامرات أخرى

إنك لا تربى أبطالاً ، إنما تربى أبناءً . فإذا ما عاملتهم مثل الأطفال ، فسوف يصبحون أبطالاً ، حتى لو كان ذلك فى نظرك أنت فقط .

والتر سكيرا

www.ibtesama.com

هذا صيدك يا بنى

لقد كانت الأمواج فى مضيق " جوان دى فوكا " تبدو وكأنها تتلاعب بالقارب البخارى الذى يبلغ طوله أربعة عشر قدماً عندما كنا أنا وأبى على متنه نبحث عن " ملوك السمك " أمام ما يسميه أهل المنطقة بـ " الكهف " بالقرب من " سيكيو " ، " بواشنطن " " لم يكن الأمر بهذا السوء " ، هكذا خطر ببالى عندما كنت أمد يدى لكى أتناول بسكويت من صندوق الأدوات ذى اللون الأخضر الذى أحضره والدى ، فقد كنت مستمتعاً بآشعة الشمس الذهبية المتوهجة لحظة شروقها .

قال أبى : " حاول أن تغلق فمك وأنت تأكل ، إن مضغك للطعام له صوت مسموع ". وكان أبى يضع كوب القهوة داخل الحامل الذى ثبته فى المقعد الخشبى فى ذلك الصيف .

لقد كنت أتفحص فمه ، باحثاً عن السر الذى لا يكشفه الكبار لبعضهم ولكنهم يورثونه لأولادهم ، مثل الساعة القديمة التى أهداها لى أبى فى عيد ميلادى العاشر ، وعلى الرغم من أننى لا أعرف بالضبط كيف يجيد أبى إغلاق فمه ، فإننى كنت مقتنعاً بأن هذا هو السر فى نجاح أبى مع سمك السلمون .

وضعت طرف لسانى فى أحد جوانب فمى وانتظرت حيث كنت أنظر لتلك العين التى تحملق فىَّ وتبعد عنى مسافة ستة أقدام هى طول عصا

www.ibtesama.com

سنارتى ، وفجأة شعرت بارتفاع درجة حرارة وجهى وأن القارب يزداد فى حركته مع كل موجة صعوداً وهبوطاً . إن زانة السنارة الخضراء والبيضاء التى فى يدى قد أصبحت اثنتان ، ثم ثلاث من شدة اهتزازها ، وقد لمح أبى تغيرّ شكلى بحذر .

قال أبى بصوت خافت مكتوم وكأنه بعيد : " يبدو أنه قد حان وقت تغذية السمك ؛ عليك أن تغذيه ".

أغذى السمك ؟ وتحيرت وأنا أنظر إلى سمك الرنجة المجمد الموجود فى الأمتعة القريبة من قدمى . هذا هو كل شىء . بعد ثوان ، وقعت بعض قطع البسكويت وطافت خلف القارب البخارى .

فقال لى أبى كى يطمئننى ، ووجنتاه تهتز وذراع الصمام فى يده اليسرى " سوف تشعر بالتحسن عندما ينته الألم ". وقبل أن أفكر فى أهمية تعليق والدى، كان هناك شىء يحاول انتزاع زانة " الفيبرجلاس " من بين أصابعى المتجمدة .

" لقد علقت سمكة ". هكذا صاح أبى وكان لصوته رجع الصدى من القارب إلى الشاطئ .

فصحت قائلاً " ماذا أفعل ؟ "

" عليك أن تحفظ طرف الزانة عالياً ، وتستمر فى السحب عن طريق لف البكرة ".

سحبت بأقصى سرعة ممكنة ، بينما حاول أبى أن يلف القارب باتجاه الخيط المتدلى بسرعة .

" لا أستطيع يا أبى ، إنها قوية جداً ". وشعرت بألم فى ذراعىّ بعد ثوان فقط من محاولتى رفع طرف السنارة فوق رأسى . فقد أحسست بالإرهاق واستسلمت واصطدمت الزانة بحافة المجداف .

فقال لى أبى " عليك أن تواصل رفع طرف الزانة عالياً يا بنى ، لا تفقد هذه السمكة ". وكان وجهه براقاً ويشع بالتوهج .

www.ibtesama.com

لا أستطيع يا أبى . إن ذراعىّ تؤلمانى . أرجوك أن تسحب بدلاً منى ! " وكانت يداى ترجوانه معى ، بينما كانت سمكة السلمون لازالت تغوص .

" إنه صيدك ، يا بنى "

" ولكننى لا أستطيع رفع طرف السنارة عالياً ولا أستطيع السحب عليك أن تساعدنى ".

" يمكنك أن تفعل كل هذا . ضع قدمك على طرف السنارة فذلك يساعدك على رفع الصيد خارج الماء ".

ومد أبى يده إلى الزانة ولكن سرعان ما سحب يده بعيداً . وقال " إنه صيدك أنت وسوف تمسك به . انتظر وسوف ترى " .

ومن مكان ما في أعماقى صعدت قوة جديدة ، وبعد خمس عشرة دقيقة صعدت أيضاً السمكة التى تزن عشرين رطلاً .

" ها هى ! " ترك أبى ذراع الصمام وأتى بالشبكة . وتحرك القارب يميناً ويساراً ، ضارباً ركبتىّ فى المسامير الألومنيوم التى تمسك أجزاء القارب . وأمسك أبى بعقدة حزام سروالى وجذبنى وأعادنى إلى مقعدى . ووضعت نهاية الزانة تحت ساقى مرة أخرى وكررت حركات السحب بالبكرة .

" لفة واحدة " . إن شدة عنف السمكة جعلت المسافة التى كان يجب أن يلفها رسغى وكأنها ميلاً .

بعد لفتين ، اقترب الخيط بوصة ثم بوصتين وكان ذلك يجر السمكة أقرب وأقرب . ثلاث لفات . وشعرت بأن السمكة تستسلم .

فصاح أبى : " أمسك ، يا بنى ، دقائق قليلة فقط " ، لقد كان يبدو أن أبى يتحدث إلى السمكة أكثر مما يتحدث إلىّ .

وتساءلت : " بضع دقائق قليلة ؟ هل سيضع السمكة فى الشبكة أم لا ؟ " وغرقت أسئلتى مع صوت البكرة الذى صدر عندما سحب السلمون نفسه إلى أسفل ، وهو يظهر انتصاره فى وجهى مع كل ياردة يسحبها من ملف الخيط .

www.ibtesama.com

قلت وأنا أنتحب : " لا ، ليس مرة أخرى . لن أصيدها أبداً ". وازداد الألم أضعافاً . لقد هُزمت .

" إننى سوف أفقدها يا أبى . عليك أنت أن تسحبها . أرجوك يا أبى ". حاولت أن ألف رسغى أكثر من مرة ولكن السلمون كان أقوى منى . إن الساق التى وضعتها فوق نهاية الزانة رفعت المقعد الخشبى وانزلقت نحو المحيط . ومرة ثانية جذبنى أبى إلى الخلف .

" إنك تكاد تصيدها . إنه صيدك يا بنى . لا تستسلم ". ورأيته يصل إلى الزانة مرة أخرى وفى هذه المرة ، سحب يده ولكن ببطء أكثر وبحثت عن القوة بداخلى ولكنى لم أجد شيئاً منها .

ودعوت الله قائلاً : " يا ربى ، أريد هذه السمكة فقط . أعد بأننى سوف أصلى بقية حياتى ، وأكون لطيفاً مع شقيقتى " . لقد كنت على يقين من أن الله يساعد الذين يؤمنون به ويحسنون إلى الآخرين .

فجأة أصبح الخيط مترهلاً ، وكانت تلك اللحظة من أكثر اللحظات رعباً فى حياتى . لقد ضاعت السمكة بعد كل هذا العمل والعناء والألم لماذا ؟

قال أبى " عليك أن تستمر فى السحب ، إن السمكة قادمة نحو القارب " لقد رفعت كلمات أبى من معنوياتى ، فواصلت السحب بأسرع ما يمكن . وبدأ الملف يمتلىء بالخيط بعد أن كان فارغاً ، وأمسك أبى بالشبكة بيد واحدة وأبعدنى إلى الجانب الآخر من القارب بيده الأخرى واندفع نحو الخيط . حيث اصطدمت ركبتاه بالإطار الألومنيوم بينما كان يخفى ذراعيه والشبكة أسفل القارب .

ومكث أبى هكذا مدة تبدو أطول من درس الرياضيات وانحنى فترة وصمت ، ثم اندفع بطريقة مفاجئة فاندفعت أكتافه إلى الخلف ، واستقام ظهره ، وخرجت الشبكة وبها أكبر سمكة رأيتها فى حياتى ، لترتفع حتى رأس أبى ثم تسقط فى القارب .

وكانت هذه هى المرة الأولى والوحيدة التى انتصبت فيها واقفاً فى هذا القارب .

www.ibtesama.com

هلل الصيادون المجاورون فرحاً وأنا أرفع السمكة عالياً ، وأصابعي في خيشومها الأيمن ويد أبى فى الخيشوم الأيسر ، وتطلعت إلى وجه أبى ورأيت أعرض ابتسامة على وجهه وأول دموع أراها فى حياتى تذرفها عينه .

لقد كانت أكبر سمكة على رصيف ميناء " أولسون " فى ذلك اليوم . أو على الأقل كانت أكبر سمكة رأيتها . وفى طريق العودة ، كنت أنظر من نافذة سيارة أبى الشيفروليه إلى الجسم الفضى المُمدَّد فى صندوق السمك الأحمر الباهت . وعلى الرغم من أن الألم فى ذراعى وظهرى قد هدأ برؤيتى لسمكة السلمون ، فإنه قد ذكرنى بما فعلت . لقد سحبت السمكة فى الوقت الذى فقدت فيه كل قُوتى . لقد فعلت شيئاً كنت أشعر أننى لا أستطيع القيام به ، والآن كُتِب اسمى على أفضل سمكة رأيتها فى حياتى .

تجمعت أسرتى حولها من أجل التقاط صورة وثبتت أمى الكاميرا وبدأت تعد :" واحد ، اثنان " ، وارتسمت على وجهى ابتسامة عريضة . وضع أبى ذراعه على كتفى وسمعته يهمس فى أذنى مرة ثانية قائلاً ، " إنه صيدك يا بنى ".

مارتى تراميل

www.ibtesama.com

أب فى البحر

كلنا ندرك الواجبات البدنية للأمومة . ولكن مع كل الاحترام الواجب فإن الطفل عندما يبلغ عامه الأول ، يصبح الأب بمثابة بطل من أبطال الألعاب الثلاثية . فالأب هو الذى يحمل الأطفال إلى السيارة ، وهو الذى يركب معهم القطار فى الملاهى ، وهو الذى يحملهم على ظهره وكتفيه . بالطبع إن فترة الحمل ليست نزهةً ، ولكن جرب أن تضع حول عنقك ستة وعشرين إلى ستة وستين رطلاً لمدة سبع أو ثمانِ سنوات . والأسوأ هو أن تجارب الأبوة عادة ما تنبثق من لا شيء .

فى إحدى العطلات ، قمنا بزيارة متحف الأحياء المائية فى " بلتيمور " ، وفاجئنى " جوش " و " ريبيكا " بقولهما " هل يمكننا يا أبى أن نركب قارب بمجداف ؟ أرجوك يا أبى ! "

وكانت قوارب التجديف هذه تكتظ بعشرات العائلات المريدين لها . وللأسف ، لم يكن هناك مفر .

فأخبرتنى فتاة صغيرة تعمل بحارة فى الميناء : " إيجار القارب ثمانية دولارات بالإضافة إلى خمسة دولارات تأمين على القارب . ولابد من العودة عند الساعة المحددة للرجوع وإلا فسوف نتقاضى ثمن نصف ساعة أخرى "

فقلت لها " نعم ، سنعود فى الساعة المحددة للرجوع ".

www.ibtesama.com

نزلنا إلى خشبة المعْبَر ، حيث قذف إلينا رئيس الميناء ، وهو شاب في السابعة عشر من عمره بسترات النجاه وقال مكرراً وهو يرينا الطريق للخروج من رصيف الميناء : " إن وقتكم ينتهى فى الساعة ٥,٢٢ ".

كانت رحلتنا هادئة حتى الدقائق الأولى . فقد استمتع الأطفال بوجودهم على سطح الماء ونظرت إلىّ زوجتى " جودى " نظرة توحى وكأن هذه هى الحياة التى كانت تتخيلها وتحلم بأن تحياها .

لكننى كنت أعرف شيئاً لا يعرفه الآخرون وهو أنه لكى تتحرك عبر مياه هادئة ، فإن هذا يتطلب إنتاج طاقة تكفى لتحريك مدينة بأكملها . وعلى الرغم من أننى كنت أجدف بعنف ، فإننى قد فقدت الإحساس تماماً من مفصل الفخذ وحتى أصابع القدم .

لاحظت " جودى " هذا التعبير على وجهى وقالت " هل أنت على ما يرام يا " هوف " ؟ "

وحاولت أن أُخفى همى بالتلويح لها قائلاً : " أشعر بالبرد " .

قالت : " إننى لن أستريح حتى تقول شيئاً ". ولوحت لها مرة ثانية . ثم قال " جوش " : " لماذا لا نخوض داخل البحر مثل كل الناس يا أبى ؟ " وأشار إلى قارب يبحر فى طرق السفن .

فجأة أظلمت السماء وبدأت المياه تتلاطم . فنظرت حولى ورأيت أسطولاً من الآباء الذين احمرت وجوههم وهم يجدفون بقوة وجنون وسط تلك الرياح الشديدة ، وهم يسابقونها ويسابقون الزمن كذلك .

لم أنجح فى الوصول فى الموعد المحدد . وفى الساعة ٥,٢٣ ، صاحت " ريبيكا : " أبى ".

وعندما استطعت أخيراً أن أخرج من القارب كدت أسقط فى الميناء . فتبللت ساقى اليسرى حتى الفخذ . وانزلقت إحدى فردتى الحذاء من قدمى وغاصت إلى القاع . وبينما كنت أحاول أن أشد نفسى إلى أعلى ، زلت قدمى وجُرحت ركبتى . وكان الرجال من حولى يترنحون خارج القوارب ويسقطون .

www.ibtesama.com

وكان رئيس الميناء المراهق ينظر وكأنه على وشك أن يطالب بالتكاليف الإضافية ، فقلت له غاضباً " لا تفكر فى هذا مجرد التفكير ".

خلعت سروالى المبلل ، واختفيت بسرعة وراء مقعد السيارة . كنت أرتدى شورت الملاكمة وفردة حذاء واحدة عندما توقفنا عند مكتب دفع الرسوم ، وبسرعة قامت " جودى " بتغطيتى بدثار .

سألها الشاب المسئول عن مكتب الرسوم وهو يمعن النظر فيها من ورائى قائلاً : " هل كل شىء على ما يرام يا سيدتى ؟ "

فأجابت " ريبيكا " : " لقد خلع أبى سرواله ".

فقال : " لا يجب أن تقود السيارة يا سيدى بدون حذاء " ، قال ذلك وهو ينظر خلسة إلى داخل السيارة . فطرحت الحذاء على الأرض وحركت السيارة لكى أخرج من ذلك المكان .

وسألت " ريبيكا " أمها " هل سيدخل أبى السجن ؟ "

وقاطعها " جوش " لو فعل ذلك سأجلس فى المقعد الأمامى ". وقالت جودى وهى تضحك " لن يذهب أحد إلى السجن ". وقلت فى نفسى : " أكيد ، هذا أمر سهل بالنسبة لك ـ مع جفاف ملابسك وتلاشى ذكرى ولادة الأطفال من ذاكرتك ـ أن تستمتعى بالدعابة وسط كل هذا .

ولكن عندما سمعت الأطفال يعيدون الحياة لقصة سباقنا القتالى مع الزمن فى ذلك اليوم ، كان ذلك بمثابة بلسماً لروحى المحاصرة . فبينما حولوا اليوم إلى قصة خرافية ـ اليوم الذى كان أبى يقود فيه السيارة بدون سروال ـ بدأ قلبى ورئتاى وعضلات الفخذ الرباعية فى التماثل للشفاء استعداداً لمغامرة الغد .

هوف أونيل

www.ibtesama.com

لكى تصبح أباً لفارس

شارك طفلك فى ممارسة الرياضة ، اصطحبه فى مبارياته وساعده على تطوير مهاراته . فإذا ما أظهرت له أن ما يفعله يعتبر هاماً فى نظرك ، فإن ذلك يمنحه الثقة .

لو باتون

إن ما يشغل فكرك دائماً كرجل هو تلك السمة المميزة للرجولة العالقة بذهنك من العصور الماضية والتى تتمثل فى أن الرجل الحقيقى هو من لا يفصح عن مشاعره الحقيقية . ولكن الأبوة تضع حداً لهذه الفكرة السخيفة . لقد قَبِلْت حقيقة أننى لم ولن أكون رجلاً حقيقياً إذا ما خالفت هذه الفكرة .

إننى - من وجهة النظر هذه - مخالف للرجولة ويجب أن يُحظَر على مصادقة الرجال . إننى شخص عاطفى إلى حد الإفراط ، وعار علىّ أى شىء يتعلق بالرجولة . إننى مجرد أب وعندما أصبح الأمر متعلقاً ببناتى ، فقد تخليت منذ زمن بعيد عن كبت عواطفى مثلما يفعل الرجال بحق وسواء كنت فى مأدبة أو حفل موسيقى أو منافسة رياضية أو قيادة هتاف للتشجيع ، فقد وَطَّدت نفسى منذ زمن طويل على أننى أب كثير البكاء ، دائماً ما يذرف دموع الفخر بدلاً من بناته .

www.ibtesama.com

أتذكر الآن آخـر سباق لابنتى الكبرى فى اختراق الضاحية للمدارس الثانوية عندما حطّمتْ الرقم القياسى للمدرسة . لقد كانت غرفتها مليئة بلوحات الانتصارات والميداليات والشهادات التى تشهد على إنجازاتها خلال الأربع سنوات الماضية . ولكن الشىء الوحيد الذى لم يكن لديها ، وهو أكثر الأشياء التى كانت تريدها ، هو تحقيق الرقم القياسى للمدرسة . كانت تود أن تترك المدرسة الثانوية واسمها معلق على حائط صالة الرياضة معلناً أنها أفضل عداءة للمسافات الطويلة فى تاريخ مدرستها الطويل .

فى الأسبوع الماضى أنجزتْ مسابقة عَدْوٍ عظيمة لكنها خرجت وتعوزها أربع ثوان فقط لتحطيم الرقم القياسى للمدرسة . واليوم هو آخر فرصة لها . فلم يعد هناك فرصُ أخرى .

لقد وضعت نفسى فى مكان بعيد عن الجماهير ، على المنحنى الأخير حيث يصبح العداءون فى مدى الرؤية وبالقرب من خط النهاية ولو لم تكن حطمت الرقم القياسى ، لحطم ذلك قلبى وأحزننى . لقد بذلت جهداً كبيراً وكانت لديها رغبة جامحة فى تحقيق ذلك ، ولابد من تحقيقه الآن وإلا لن يحدث ذلك أبداً . والوالد يكره البركان الانفعالى الذى يغلى بداخله ، وهو يقف على الخطوط الجانبية غير قادر على فعل شىء سوى أن يراقب ما يحدث . وعلى وجه الخصوص ، فإن مثل هذا السباق الذى يغطى أكثرِ من ثلاثة أميال ويستمر حوالى تسع عشرة دقيقة أو أكثر ، كان يقام بعيداً عن أنظار أولياء الأمور العصبيين .

عندما بدأ السباق ، كانت الأمور تبدو حسنة بالنسبة لابنتى . فقد كانت تبدو نشيطة وفى غاية التركيز . كانت الظروف لصالحها تماماً حيث كانت السماء مليئة بالسحب ، والجو بارد ، وقطرات الثلج تتناثر هنا وهناك . فقد كانت ابنتى تحب العدو عندما تكون الأحوال الجوية سيئة .

ولقد كان أصعب جزء من السباق بالنسبة لأولياء الأمور هو عندما يختفى العداءون عن الأنظار لمسافة ربع ميل تقريباً حتى يعبروا المنحنى

www.ibtesama.com

على التل حيث كنت أقف أنا أشاهدهم وهم يتجهون إلى خط النهاية . وفى هذا الربع ميل ، يأتى أولئك الذين نجحوا فى السباق ، بينما الذين لم ينجحوا يتلاشون بكل بساطة .

عندما كنت أنتظر بلهفة عند المنحنى ، كان عدد قليل من الفتيات هن اللاتى يعبرن عند المنحنى ويتجهن نحو خط النهاية . أولئك هن الفتيات اللاتى يربحن دائماً وهذا اليوم لن يكون مختلفاً بالنسبة لهن .

ظللت أتحرك وكنت عصبياً جداً . وظللت أراقب ساعتى الميقاتية ثم أخذت أراقب المنحنى ، لازال أمام ابنتى الكثير من الوقت ، لقد كانت فى حالة جيدة طوال السباق ولكنى لم أكن أعرف ما إذا كانت طاقتها قد نفدت عندما اختفت عن نظرى ، أم أنها سوف تنهى مشوارها .

ثم حدث الإنجاز .

لقد ظهر عند المنحنى اللونان الأخضر والأبيض اللذان اعتدت اتباعهما طوال الأربع سنوات الماضية . إنها ابنتى ! فنظرت إلى ساعتى وأنا فى حالة هياج شديد وانهيار . إنها تستطيع أن تنهى بقية المسافة وتحطم الرقم القياسى للمدرسة !

بدأت أقفز وأعدو بجوارها وأنا أصيح وأصرخ بكل حماس وهى تحاول أن تواصل السباق بتركيز متجاهلة ذلك الأحمق الذى يعدو بجوارها . إننى على يقين من أنها أخبرت الجميع عند خط النهاية بأنه ليس لديها فكرة عن ذلك المعتوه الذى كان موجوداً عند المنحنى ، ولكننى متأكد من أنهم جميعاً يعرفون أن الأب هو الوحيد الذى يتصرف هكذا أمام الجميع علناً ، وأن مثلى هو الأب الوحيد الذى يفعل ذلك دون تقديم أى اعتذارات .

إنك تأمل فى مثل هذا السباق أن تكون قادراً على تحطيم الرقم القياسى بثانية واحدة أو ثانيتين . واليوم قد حطمت ابنتى الرقم القياسى للمدرسة باثنتى عشرة دقيقة ! وبالطبع ، وعلى غير العادة ، حطمت أنا الرقم القياسى العالمى للقفز العالى للأبوة فى ذلك اليوم .

www.ibtesama.com

عندما كان مدربها وزملاؤها فى الفريق وكذلك أصدقاؤها يحتفلون بها عند خط النهاية ، كنت أنا مستلقياً على الأرض وحدى هناك عند المنحنى ، أذرف الدموع كالفيضان من عينى ، دموع الفرح والسعادة بما أنجزته ابنتى . لقد عملت بجد واجتهاد من أجل هذه اللحظة ، ولم يكن هناك من هو أكثر تأثراً بذلك من أبيها .

لهذا السبب ، قد لا أكون ذلك الرجل الهادىء الرزين . لقد كانت للأبوة دائماً عندى الأولوية فى قلبى ، وإذا كان ذلك يجعلنى فى نظر الآخرين معتوهاً فليكن ذلك . لقد مثلت ابنتى مدرستها الثانوية برقم قياسى جديد فى اختراق الضاحية للناشئات اللاتى سوف يناضلن من أجله لسنوات قادمة . إنها سوف تتخرج من مدرستها خلال شهور قليلة كأعظم عداءة للمسافات الطويلة فى تاريخ مدرستها .

لقد أصبحت ابنتى بطلة لأنها استغلت المواهب التى حباها بها الله فى الرياضة التى تحبها .

ولقد أصبحت أنا والد الفارسة البطلة لأننى نحيت جانباً صور الرجولة التقليدية التى لابد أن تنمو مع الطفل ، وبكل بساطة تعلمت الاستمتاع بمشاهدة ابنتى وهى تفعل ما تحب . ولم يكن شغلى الشاغل هو نظرة الناس إلىّ ، ولكن كل ما كان يشغلنى هو التفكير فى أن درجة الحرارة قد تكون باردة بالقدر الكافى لتجميد دموع الفخر التى تتساقط من عينى على الأرض .

آندى سميث

www.ibtesama.com

هذا هو ابنى

نحن فى أواخر شهر أكتوبر وأنا أشاهد نجلى يلعب البيسبول . ولكنه على أية حال لا يلعب بطريقة فنية جيدة ؛ إنه على الخطوط الجانبية ، يحمل رقم ٨٥ ، يقف بالقرب من المدرب ويبدو يقظاً ، يحدوه الأمل فى أن يلحظه المدرب ويبعث به داخل الملعب ، لكنىّ لست على يقين من أن هذه فكرة جيدة لأن لاعبى الفريق الآخر بالغو الضخامة . فمن المفترض أنهم من طلبة المدارس الثانوية ، ولكن إذا كانوا هكذا فعلاً فمن الواضح أنهم قد بدأوا سنوات الدراسة الثانوية متأخرين ، بعد أن لعبوا لعدة سنوات لفريق " شيكاغو بيرز " . فتمام النضوج يبدو عليهم ، لدرجة تمكنك من رؤية لحاهم فى وجوههم . ولعله كان يجب عليهم أن يحلقوا لحاهم وهم قادمون للعب وسط هذا الجمع

وعلى النقيض تماماً من ذلك ، يأتى فريق ابنى " الريدرز " المكون من عدد من صبية الصف الثامن والسابع ، من ذوى الحجم الطبيعى ما عدا اللاعب رقم ٩ وهى فتاة تدعى " نيكول " . كان لاعبو " الريدرز " يبدون كباراً من على بعد لأنهم يرتدون الخوذات ولبَّادات الأكتاف ، ولكن هذا الوهم يتحطم عندما تراهم عن قرب ، أو تمر بهم إحدى الأمهات فتبدو أطول منهم .

www.ibtesama.com

ولسبب ما فإنه دائماً ما يكون منافس " الريدرز " أضخم ، وكذلك أكثر عدوانية . فهم يضربون بعضهم البعض ويبصقون ويسخرون ، وربما يأكلون الدجاج حياً فى حافلة الفريق ، ودائماً ما يجتمعون مع بعضهم ويُصدرون صيحات تهديدية غامضة بصوت عال . بينما كان فريق " الريدرز " يميل إلى الحديث الهادىء . إنه فريق أكثر هدوءاً . فأحياناً ما يحاولون إصدار صيحات كروية مزعجة ولكنها تخرج منخفضة وكأنهم يُجلُون حلوقهم .

هذه هى المباراة السادسة لفريق " الريدرز " ، وحتى الآن لم يفوزوا سوى بواحدة ، ولقد كان نصراً مضموناً حيث لم يحضر الفريق المنافس ، فيما يُعد أهم حدث فى هذا الموسم لهذا الفريق حتى الآن . وقد خسر فريق " الريدرز " كل المباريات الأخرى والسبب فى هذا إلى حد كبير ، أو على الأقل كما أرى الموقف من وجهة نظر فنية بحتة ، أنهم لم يسجلوا أية نقاط .

وغالباً عندما كان لاعبو " الريدرز " يستحوذون على الكرة ، فإن العمالقة آكلى الدجاج من " شيكاغو بيرز " يطرحونهم أرضاً ويأخذون الكرة بعيداً ، وعندما يمتلك الفريق المنافس الكرة ، فإنهم يعطونها إلى لاعب ضخم لا يمكن أن يكون طالباً فى مدرسة ثانوية ، لأن أى واحد منهم يعتبر أضخم من أى خريج فى الثانوى . وهذا اللاعب بدوره يقوم بإعاقة مدافعى " الريدرز " الشجعان الذين يقفزون ليتعلقون به ، واحدا تلو الآخر حتى يتثاقل اللاعب فى حركته فيبدو المشهد وكأن وحدة دفاع " الريدرز " بأكملها تتشبث بجسم اللاعب ببسالة ، وتبدو كل المجموعة وكأنها مخلوقات فضائية غريبة لها رءوس وأذرع وسيقان زائدة وأجسام ضخمة .

وكنا نحن الكبار على خطوط التماس نعطى النصائح بصوت عال .

وكان مدرب " الريدرز " يصيح قائلاً : " أوقفوه !" فليوقفه أحدكم ".

وتصيح إحدى الأمهات : " عليك أن تعض كاحله ". وتكون النهاية المحتومة أن يحرز فريق " شيكاغو بيرز " هدفاً تتصاعد معه تأوهاتنا

www.ibtesama.com

نحن الآباء . ويظل قادة مشجعى فريق " الريدرز " مع ذلك ، ثابتين لا يهيبهم الموقف . إنهم يهتفون لهذا الموقف . وكان الهتاف يسير على هذا النحو (ولم أكن مشاركاً فيه) : " لقد سجلوا ... ولكن لايهم ! "

ويظل قادة مشجعى " الريدرز " مرحين ومتفائلين ، غير مبالين بما يحدث فى المباراة . ربما لأنهم يرفضون أن ينظروا إلى المباراة بحكمة . فهم يواجهوننا نحن أولياء الأمور ، ويؤدون عملهم الروتينى ، وهم مندمجون فى هتافاتهم . فقد تسقط طائرة فى الملعب ولا يلحظون ، وحتى لو انتهوا ، فإننى واثق من أن ذلك لن يؤثر على شجاعتهم ، بل سيقولون حينئذٍ : " لقد سقطت طائرة فى الملعب ! لا يهم . إن الأمر على ما يرام ! "

بالطبع فإن لديهم سبباً جيداً لكى يكونوا مرحين على هذا النحو . فهم لا يواجهون خطر سقوطهم قتلى على أرض الملعب على أيدى فريق " شيكاغو بيرز ". وكان ابنى من ناحية أخرى .. قد دخل إلى المباراة .

والمدرب يقول له شيئاً ما ، وأتمنى أن تكون نصيحة جيدة (مثل أن يقول له " لعبة التنس أكثر أماناً ") . والآن اللاعب رقم ٨٥ يدخل الملعب ، ويأخذ موقعه على الخط الدفاعى لفريق " الريدرز " ، ويتراص كلا الفريقين فى صفين ، وابنى يربض فى مكانه مستعداً للقفز إلى الأمام ، و ...

ها هو يتقدم ! نل منهم يا " روب " ثبت الخوذة ، اخترق صفوف لاعبى " شيكاغو بيرز " ذوى الأجسام الضخمة ! انقض ، إنك فى طريقك للهدف .

تسلل .. هتاف .

لقد كان مغالياً فى الحماس ، ولكنه لعب بطريقة جيدة بعد ذلك بقدر ما أستطيع أن أقول ، فقد كان يهاجم مثل أى شخص آخر ونجح فى أداء أربع لعبات كاملة دون أن يفقد أى طرف أو عضو هام من جسده .

www.ibtesama.com

ثمة ملحوظة إيجابية أخرى وهى دخول " نيكول " فى المباراة واشتراكها فى إعاقة إحدى هجمات الفريق المضاد ، لقد كان عملاً بطولياً أكسبها الكثير من التشجيع عندما عادت إلى مقعد الاحتياطى .

ولكن ذلك كان حدثاً مهماً بالنسبة لفريق " الريدرز " ، الذى أصبح أكثر إذعاناً واستسلاماً حيث كان من الواضح أنهم سوف يخسرون مرة أخرى . وفى نفس الوقت ، كان فريق " شيكاغو بيرز " يعتدُّون بأنفسهم ويضربون بعضهم البعض ويصدرون صيحات النصر المدوية .

كنت أريد أن أصيح قائلاً " إننى واثق من أن درجاتهم فى اختبار تقييم المستوى كانت أعلى مما حققوه فى هذه المباراة " ، ولكنى لم أعلن ذلك لأننى أفضل ألا أقحم نفسى فيما لا يخصنى .

وأخيراً انتهت المباراة ، وعلى الرغم من أن فريق " الريدرز " فشل فى تسجيل أية نقاط ، فقد كنا نحن أولياء الأمور فخورين كل الفخر بما بذلوه من جهد . لقد صفقنا وهتفنا لهم وهم يخرجون من الملعب .

إنهم يظنون أننا مجانين .

ديف بارى

لاعبات الكرة اللينة

عندما تكون وحيد أبويك ، فمن المحتمل أن يسببا لك ارتباكاً في تحقيق أملك .

راسيل بيكر

لقد كان عامى الدراسى الأول أكثر من مجرد تعلم القراءة والكتابة ، فقد عاد علىّ بالمتعة طوال الحياة . ففى هذا العام تعلمت لعبة الكرة اللينة وعرفت فيها والدىّ جيداً . ففى أيام المباريات ، كنت أذهب إلى المدرسة مرتدية زياً أخضر فاتحاً . كنت أحب الانتظار عند المكتب فى الصباح الباكر لكى أحصل على إذن بالانصراف من أجل المباريات ، وكنت أحب السير فى الردهات ورؤية زميلاتى فى الفريق فى أزيائهن المتناسقة ، كنت أحب أن أحمل قفازى معى ، وعندما يسألنى الصبية الأذكياء : " هل تستخدمين يدك اليسرى ؟ " كنت أُبدى إيحاءً بالموافقة .

وكانت مدرِّستى الآنسة " كابيناجرو " دائماً ما تقول عندما يقترب اليوم الدراسى من نهايته : " لقد حان الوقت يا لاعبات الكرة اللينة " . ومع هذه الإشارة تقوم سبع من زميلات الصف بإغلاق الكتب ، ودفعها داخل أدراجهن الخشبية وحمل حقائبهن . ولمدة العشر دقائق التالية ،

www.ibtesama.com

يظل الدرس مُعلقاً بينما نحن نرتدى مثبتات الأحذية وحاميات الركبة والقبعات محدثين جلبة ، ثم نغادر الغرفة ببطء ، ولكن بمجرد الوصول إلى الزاوية نبدأ فى التسابق . وعندما نصل إلى المدخل ، كنا نتوقف عن العدو ونسير بهدوء ، ونحملق فى التلاميذ داخل الفصول ثم نبدأ السباق مرة أخرى . فى الوقت الذى نصل فيه إلى البوابة الرئيسية لمدرسة " نيوسيتى " الابتدائية نكون قد أصابنا التعب ، ولكن عند رؤية السيارة الشيفرولية الحمراء عند الحاجز كنا نستأنف السباق .

قال أبى محاولاً إرشادنا إلى كيفية الجلوس فى سيارته : " اثنتان فى المقدمة وأربع فى الخلف وواحدة على السقف . وكنا جميعاً نتكدس فى سعادة ، فمرة أخرى انصرفنا من الفصل قبل الموعد بنصف ساعة . لقد كان المدرب " هووى " يحب أن نتدرب قبل المباراة ، ولم يكن لنا أن نجادل فى ذلك .

وفى الملعب ، كان على كل منا أن تساعد فى حمل الأدوات والأجهزة : الكرات ، القواعد ، المضارب ، الخوذات ، الحبل (لقياس المسافة من مكان الرامى إلى لوحة الهدف التى يقف عندها) ، أكياس الثلج ومبردات الماء . وكان أول أمر عمل يصدره المدرب هو ضرب الكرة . كان المدرب " هووى " يستخدم أوراقاً فارغة ويكتب عليها الأرقام من ١ حتى ١٢ . ثم يضعها فى قبعة ويُجرى عليها قرعة . وكان دائماً يعطى أوامر بداية اللعب بهذه الطريقة ، وكان دائماً ما يأتى دورى فى آخر الأرقام . لذا كان من الصعب أن آخذ الدور لأن عمرى حينئذ كان ست سنوات .

وبعد أن يكون المدرب " هووى " قد قرأ الأرقام ، كنت أسير مقطبة الجبين ومتجهمة . وأتساءل : " لماذا يا أبى يجىء دورى فى النهاية ؟ " وكنت أراقب قوس حواجبه الكثيفة مشدوداً مُكوناً تجاعيد الاهتمام على جبهته . لقد كان يبدو لى طويلاً فى ذلك الوقت حتى وإن كان طوله لا يزيد عن ستة أقدام .

www.ibtesama.com

بعد ثوان قليلة من الصمت ، جلس القرفصاء وعلى وجهه الابتسامة التى أعرفها جيداً ، وهمس فى أذنى قائلاً " لا نستطيع أن نكشف عن سلاحنا السرى مبكراً فى التشكيل ، أليس كذلك ؟ "

وأومأت برأسى موافقة وكانت المباراة جارية . " سلاحنا السرى ؟ " سوف أكون الأخيرة التى تضرب الكرة لكى أبقى أنا ذلك السلاح السرى . وبعد انتهاء المباراة نتناول جميعاً آيس كريم ، ويقوم المدرب " هووى " بتهنئة كل لاعبة على أدائها بينما كان وجه كل واحدة منهن يحمر خجلاً وهى تمسح الشيكولاته من على وجهها الصغير . عند مغادرتنا متوجهين إلى المنزل ، يظل أبى يمتدح طريقة لعبى الممتازة على هذا النحو : " والطريقة التى أوقفت ورددت بها الرمية الخاطئة فى القاعدة الأولى ، كانت أمراً لا يصدق . أتعرفين أنه لا يمكنك أن تعلمى ذلك لأحد ؟ ".

وبهذه الطريقة تعلمت حب لعبة الكرة اللينة . وتغير لون الزى الرياضى الأخضر ، الذى كنا نرتديه عندما كان الآباء هم الذين يتولون مهمة قذف الكرة إلينا ، إلى اللون الأزرق . وبمجرد أن انتقلنا إلى الصف الثانى وأصبح بإمكان واحدة من الفريق تولى تلك المهمة ، أصبح اسم الفريق " أنجيليز " بدلاً من " بيرز " . ولكن ظل المدرب " هووى " هو قائدنا من الصف الأول حتى السادس ، لم يتغيب عن مباراة واحدة . لقد جائت لاعبات وذهبن ، ولكنهن جميعاً كن يحببن اللعب من أجل المدرب " هووى " . لقد تدرب الجميع على الضرب والرمى ، وفى نهاية كل موسم كان " هووى " ينظم مباراة للكرة اللينة بين أولياء الأمور مقابل الأولاد . وكان دائماً يأتى إلى لوحة الأهداف بعشرة مضارب ويتظاهر بأنه قد نسى أن العداء لابد أن يركض نحو القاعدة الأولى وليس الثالثة .

وفى آخر مباراة من هذه المباريات الخاصة ، وكان ذلك فى فصل الربيع من الصف السادس ، أدركت أن أيام هذه اللعبة تحت إشراف المدرب " هووى " سوف تنتهى فى القريب العاجل . فتجمع أولياء أمور اللاعبات وجمعوا أموالاً لشراء هدية .

www.ibtesama.com

لم ينطق أى شخص بأية كلمة ، ولكننا جميعاً أدركنا أن هذه هى آخر مباراة يقودها أبى كمدرب . وعندما فتح أبى الهدية وجد لوحة منقوش عليها اسمائنا جميعاً واسم الفريق " أنجيليز ١٩٨٩ " بخط ضخم وقرأ بصوت عال ما كتب على قمتها : " إلى المدرب " هووى " الرجل صاحب القلب الكبير ، نشكرك " . وكان كل ما استطاع أن يقوله والدموع تترقرق فى عينيه : " هذا رائع ، شكراً لكم " . وأخذت فى استرجاع ذكرياتى ، الجلوس على الدثار المنقوش ، وتناول الهامبورجر وشرائح البطاطس التى أصبحت جزءاً من تكوينى . لقد انتهت هذه الجماعة الصغيرة وانتهت معها أيام اللعب مع المدرب " هووى ".

فى الصف التاسع عندما كان أغلب التلاميذ يركبون الحافلة ، أقنعت أبى بأن يأخذنى بسيارته إلى المدرسة حتى يمكننى أن أنام لخمس وأربعين دقيقة حتى يكون أدائى أفضل . وعندما كان يتوقف عند المدرسة ، كانت لاعباته السابقات وصديقات أخريات يرون أبى ويلوِّحن له .

وفى المدرسة الثانوية ، كان اهتمامى بالصديقات والأصدقاء أحياناً ما يكون له الأولوية عن عائلتى . ولكن أبى كان دائماً يوجِد لنفسه مكاناً فى عالمى . فلقد كان مما يدهشنى كم الوقائع التى كان يلتقطها من خلال قراءة " نيويورك تايمز " عند باب غرفتى ، كذلك عندما يدق جرس الهاتف بلا توقف وأغلق بابى من أجل الخصوصية ، لم يكن يتركنى وحدى حتى أُخبره من المتحدث .

فقلت له : " إنك فضولى ومحب للاستطلاع . أليس عندك شىء أفضل من هذا لتفعله ؟ "

فقال لى : " لا ، على أية حال سوف تفتقدييننى عندما تذهبين إلى الجامعة . وعلىّ أن أزعجك الآن قدر ما أستطيع ".

كان يجب على اتخاذ قرارات هامة فى سنة التخرج من المدرسة الثانوية ، مثل إلى أى جامعة سأذهب ؟ وفى اليوم الذى تم قبولى فيه بجامعة " بنسلفانيا " ، تذكر أبى الأيام التى كنت ألعب فيها

www.ibtesama.com

الكرة اللينة . لم أره صامتاً منذ ذلك اليوم الذى قَبل فيه لوحة أولياء أمور الفريق القديم . لقد دق قلبى فرحاً عندما رأيت كم هو فخور بى . لقد أخذنى بسيارته لأقابل مدرب الكرة اللينة بعد أن علمت أنه قد وقع على الاختيار لكى ألعب فى فريقه . وعندما تجولنا حول الحرم الجامعى فى ذلك اليوم ، شعرت بأن هناك شيئاً آمناً ودائماً ما يمنحنى الدعم والقوة . وأن عالماً جديداً بالكامل ينتظرنى كى أدخله .

بعد أسابيع من الجدل والحوار ، وقع اختيارى على الذهاب إلى كلية " إمورى " وهى كلية صغيرة ولكنها فى بيئة أكثر راحة وكان من الصعب على أبى أن يتفهم لماذا اخترت تلك الكلية البعيدة .

ففى ذات يوم قال لى مدافعاً عن رأيه : " ولكن " إمورى " ليس بها فريق كرة لينة ". ولكن بمجرد أن اتخذت قرارى بالذهاب إلى هناك قال لى : " لعله يمكنك تكوين فريق هناك ".

وكطالبة فى السنة الأولى فى الجامعة ، تمكنت من البدء فى الدعوة لإنشاء فريق للكرة اللينة بعد أن أظهرت للإدارة وجود اهتمام قوى بهذه اللعبة .

لقد مهدت لى بعض قوانين الجامعة ـ مثل " القانون التاسع " الذى ينص على تساوى أعداد فريق الرجال والنساء فى رياضات الجامعة وقد مهد لى هذا الطريق لتكوين فريق " إمورى " . وقد وجدت كثيراً من الطالبات اللاتى يرغبن فى اللعب مثلى .

ومن خلال تدريبين كل أسبوع فى حضور أكثر من عشرين فتاة ، دخلنا فى مناوشات حامية . ولكن مكتب الرياضة فى الحرم الجامعى وجد فريقاً للكرة اللينة من الكلية المجاورة كان يبحث عن منافس له . وفى الربيع لعب الفريق أول مباراة فى الكرة اللينة للنساء فى " إمورى ". وبينما كنت أضع الأدوات فى موضعها ، أدركت أنه طوال كل السنوات الخمس عشرة التى لعبت فيها الكرة اللينة ، فإن تلك المباراة هى الأولى التى لم يحضرها أبى .

www.ibtesama.com

فى السنة النهائية للتخرج من جامعة " إمورى " ، أصبحت رئيسة أول فريق نسائى للكرة اللينة فى الجامعة بملعب جديد وأزياء جديدة ، وسبع عشرة زميلة فى الفريق ، لقد كانت تجربة مثيرة بحق . ولم يكن هناك من هو أكثر سعادة من أبى بما حققته .

فقال لى : " تخيلى معى يا " ستاسى " ، سوف تصبحين جزءاً من التاريخ ".

على الرغم من أننى أحب هذه اللعبة ، فإن أكثر شىء كنت أرغب فيه هو أن أستعيد أبى .

قلت له : " ولكن يا أبى إن كل هذا لا يعنى لى شيئاً إذا لم تكن معى ". لقد كنت أريده أن يأخذنى من الكلية مبكراً وأن أركض إلى سيارته . لقد كنت أريد أن أسمعه خارج باب غرفتى يسألنى عمن يتحدث على الهاتف . لقد كنت أريد أن أنظر إلى المدرجات أثناء المباراة وأرى ابتسامته التى توحى لى بالطمأنينة .

أما فيما يخص الحياة بعد الجامعة ، فقد أخبرنى أبى بأن لى مطلق الحرية فى القيام بكل ما أريده ولكن طلب منى أن أسكن بالقرب من المنزل ، فقال لى : " إن والدتك لا تستطيع أن تقوم بالعمل كله إذا لم تكونى بالقرب منها ، ويمكنك كذلك أن تنتقلى إلى غرفتك القديمة ".

قلت له " لا تقلق بشأن ذلك أيها المدرب . وسوف أناديك بهذا الاسم فى كل وقت وحيثما كنت ".

وفى يوم ما وبعد أن أنهيت مكالمة تليفونية ، حملقت فى صورة حديثة لوالدى . لقد كان أبى يبدو فيها أكبر سناً وأكثر إرهاقاً . فقد كانت حواجبه الكثيفة تظهر فيها الشعيرات البيضاء . وكان أبرز ما فى الصورة قميصه الأزرق الذى يخص البحرية والمكتوب على صدره حروف كلمة " إمورى " . ارتديت جواربى ومثبت الحذاء وكنت مستعدة للتدريب . كان لابد أن أعمل بجد ونشاط ، فليس مضموناً أن ألعب حتى ولو كنت فى آخر الترتيب مثلما كان يحدث فى الماضى . لقد سرت طريقاً طويلاً منذ المرحلة الأولى فى الدراسة وأدين بالكثير من

www.ibtesama.com

نجاحى للمدرب " هووى " . إنه لمن نعمة الله علىّ أن أدرك أنه على الرغم من أنه لم يعد مدربى ، فإنه سيظل دائماً والدى .

ستاسى بيكر

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

رباط الصيادين

إن أعمق العلاقات يمكن صنعها خلال أبسط الأنشطة .

جارى سمولى

لقد كان من حسن حظى أن الحرب فى فيتنام كانت قد انتهت قبل أن أتسلم طلب التجنيد الخاص بى ، فلقد كان ذلك لصالح السلام العالمى وبالذات لصالح السلام الذى بداخلى . لم يكن باستطاعتى استيعاب معنى تلك الأسلحة والبنادق ونزيف الدماء الذى لا معنى له ، وكذلك مشاعر الخوف التى سادت حينئذ . لقد كنت محظوظاً عندما لم أضطر لمواجهة القتل فى فيتنام ، وقد نجحت محاولاتى لتجنب أى تورط فى استخدام الأسلحة النارية لسنوات عديدة بعد ذلك ، أى حتى وصولى إلى خريف العمر ووصول ابنى الوحيد إلى سن المراهقة .

لم يثر انشغال ابنى فى طفولته بالأسلحة اهتمامى فى بادئ الأمر ؛ حيث إن ذلك لم يكن افتتان غير عادى بين الصبية الصغار . ولكن عندما ظننت أن اهتمامه بالمسدسات والبنادق بدأ يخبو ، كان ذلك الاهتمام فى الواقع يتصاعد . فبدأ يعبر عن رغبته علناً فى أن يذهب لصيد الأيائل والظباء . فكان فى عديد من المناسبات يقترح هذا علىّ كفكرة جيدة من أجل أن يمارس الأب والابن أحد الأنشطة معاً .

www.ibtesama.com

ولم يكن ذلك ما خطر ببالى عندما كنت أفكر فى سبل يمكن بها أن نجد أنا وابنى أرضاً مشتركة نقف عليها . وكنت أحاول استرضاءه بأن أقول له " ربما " أو " سنرى ذلك " ، وكنت آمل أن تتلاشى فكرته هذه بعد ذلك . وعلى الرغم من كل ذلك ، كنت أراقبه وهو يعبر مراحل عمره ، عندما كان يركز على بعض اللعبات مثل المكعبات وغيرها . وقد مرت هذه المراحل . ولكن انشغاله بالأسلحة النارية كان شديداً . فلقد تعمق اهتمامه وازدادت كذلك مطاردته المستمرة لى حتى نذهب للصيد معاً . وبناءً على ذلك ، بدأت أعطى المسألة اهتمامى الجاد محاولاً أن أجد سبلاً كى أثنيه عن أن يعيش فى خيالاته .

لكن ذلك كان أمراً صعباً ، ولذلك قررت أن أستعين بمن يعزز كلامى ؛ فاستشرت العديد من أصدقائى وكان أحدهم عميلاً لمكتب التحقيقات الفيدرالى ، وهو رجل كنت أجد فيه دائماً مثالاً للرجل الحصيف المتزن ، الذى يعد مصدراً جيداً للنصيحة . ظننت أنه سوف يقدر اهتمامى بشأن الأسلحة النارية ، ولكنه كان مؤيداً لها تماماً وهذا ما آثار دهشتى .

فقد قال لى " دع ابنك يتعلم بالطريقة الصحيحة ، والأفضل أن يكون ذلك تحت إشرافك من أن يكون تحت إشراف شخص آخر . بالإضافة إلى أن الصيد والقنص هما أنسب وسيلة لإستخدام السلاح على أية حال ". لقد كان لكلمات صديقى أثر عميق . فإذا كان ابنى سوف يمارس استخدام هذه الأسلحة فى النهاية سواء بموافقتى أو بدونها ، فمن الأفضل أن نتعلم استعمالها معاً .

وعلى مضض ، دخلت إلى عالم الرياضة هذا ، وقد كان عالماً غريباً بالنسبة لى . وأخيراً ، ذهبت أبحث فى الأسواق عن بندقية . وبدأت بمحاولة إقناعه بأن يبدأ باستخدام بندقية حقيقية من عيار ٢٢ ، ولكن الخبراء أخبرونى مراراً بأننى لا أستطيع أن أصيد حيوان الأيل بهذا النوع من السلاح الضعيف ، ومن ثم اضطررت لشراء سلاح أقوى .

www.ibtesama.com

بعد شراء البنادق ، التحقنا بنادى للتدريب على استعمال السلاح ، وكان به ميدان للرماية ، وكان التدريب على إطلاق النار يتم على أهداف ورقية . وحتى عند هذه المرحلة ، عقدت الأمل على ألا يزيد الأمر عن هذا الحد ، وأن يرضى ابنى بإطلاق النار على أشكال من الورق المقوى . ولكنى أخطأت التقدير للمرة الثانية ، وبدأت اهتماماته تتزايد خاصة بعد التحدث إلى العديد من الصيادين الذين قابلناهم هناك .

ولقد دعانا زميل قديم ، ينتمى إلى نادى صيد ويمتلك أرضاً فى الجبال ، إلى حضور اليوم الأول من موسم صيد الأيائل . وفكرت فى كل الأعذار الممكنة للخروج من هذا المأزق ، ولكنى وجدت نفسى مرة أخرى أشترى عدة أحذية طويلة مسننة ، وملابس التمويه وكل الكماليات التى تتناسب مع ما يراه الإخوة الصيادون . ولقد كانت هذه التجربة تمثل مفارقة بالنسبة لى حيث إننى أكره بشدة مفهوم صيد الحيوانات كرياضة . وفى نفس الوقت ، فقد خدعنى حماس ابنى للإعداد لهذه الرحلة مما دعانى لمشاركته فيها .

ولكنى وجدت نفسى أتساءل كيف سيكون رد فعله الحقيقى عند مواجهة الفريسة التى من المفترض أن يصيدها وجهاً لوجه . لقد كان ذلك يبدو أمراً سهلاً فى أفلام القنص التى كنا نشاهدها فى دورة التدريب على الصيد التى تلقيناها ، ولكن على مستوى آخر ، فقد آثارنى تواجد فرصة كى أكون رابطة عاطفية مع ابنى الذى لم يكن لدى الكثير لتحفيزه على الخوض فى غمار الحياة . وبعد شهور من التدريب على إطلاق النار من البنادق فى ميدان الرماية والحوارات بشأن الحالة المثالية للصيد ، جاء موسم صيد الأيائل أخيراً . لقد حان وقت أن نصبح صيادين بحق .

وفى يوم الصيد الكبير ، كنت عصبياً مثل شاب مراهق فى أول موعد غرامى . فقد حرمتنى الكوابيس والصرخات ـ النوم فى الليلة السابقة . واستيقظنا فى الثالثة صباحا حتى نصل إلى الجبال قبل مطلع الفجر ، كى نتمكن من نصب الخيام وكنا قد أعددنا كل ملابسنا وأدواتنا فى

www.ibtesama.com

الليلة السابقة بما فى ذلك ملابس داخلية حرارية ، وحقائب تُحمل على الأكتاف ، وأحذية طويلة وقفازات بلا أصابع ، وغطاء للتخفى مساحته ١٥٠ بوصة مربعة برتقالى اللون (حتى لا يخطئنا الآخرون ويظنوننا أيائل) وسكين ، ومناديل ورقية ، وتُرمس للقهوة ، وطبعاً أسلحتنا التدميرية .

وعندما كنا نتسلق نحو وجهتنا الجبلية ، كان هناك وابل من الثلج المتساقط ، وقد أخبرونى أن هذا يعتبر شيئاً مثالياً للصيد . وبينما كان ابنى نائماً فى المقعد المجاور لى ، كنت أنا أقود السيارة عبر العاصفة الثلجية فى ظلام الصباح الباكر ، وأسأل نفسى مراراً لماذا أفعل ذلك . بالطبع كنت أشير بعينى إلى يمينى ـ حيث كان ينام الصياد العظيم ذو البشرة البيضاء مثل الطفل الرضيع ـ فلقد ساعدنى إلى حد ما على التوفيق بين رفضى لهذه المغامرة وحماسه هو لها .

وعلى الجانب الجبلى ، كان الثلج حديث السقوط يلمع فى مشهد ناضر وصافٍ فى مطلع شروق الشمس . يا له من مكان جميل وهادىء ، لقد كان هذا السكون يزيد الغابة سحراً . كيف يحدث مثل هذا الفعل القاتل هنا ؟ كيف يُقتفى أثر فريسة بريئة فى مسكنها الدائم ؟ لقد شعرت بأننى قاتل قاس القلب . وانتقلنا بعد ذلك من الطريق الرئيسى وسرنا فى ممر مهجور قذر ؛ حيث كانت الأرض مليئة بأكواب المشروبات ولفائف الوجبات السريعة ، وكلها تدل على ارتياد صيادين سابقين لهذا المكان لصيد الفرائس . أنزلنا معداتنا واتجهنا عبر الأدغال ونحن نسحب أدواتنا داخل الغابات المظلمة الكثيفة . مشيت بخطى متثاقلة مثل تلميذ المدرسة أثناء سيره إلى مكتب المدير ، محاولاً طوال الوقت أن أُخفى قلقى وراء التظاهر الزائف بالحماس من أجل ابنى . واستغرقت فى التفكير : إذاً تلك هى ساعة الحساب . ساعة مواجهة عدونا . لقد قادتنا كل هذه الشهور من التدريب على إطلاق النار على الهدف إلى هذا اليوم ، عندما يتحدى والد معتقداته التى ظل متمسكاً بها طويلاً ، وابن يجب عليه أن يحقق حلمه المختلف عن تلك المعتقدات .

www.ibtesama.com

وكنت أسأل نفسى عمّن هو أكثر قلقاً ، أنا أم حيوان الأيل ، الذى كان قد أدرك وجودنا بلا شك .

إن مهمة الصيادين الآن تختلف من واحد إلى آخر ، وهذا يعتمد على ما يتم صيده . فمثلاً عند صيد الطيور مثل طائر التَّدْرُج ، فإن دور الصياد هو أن يسير خلال سيقان الذرة الجافة ، وغالباً ما يكون معه كلب صيد مدرب ، وأن يُخرِج الطيور من مخبئها . ولكن فى حالة صيد الأيائل ، وكما هو الحال فى العديد من اللعبات الأخرى الكبيرة ، فإن عملية الصيد تعتمد على الانتظار بهدوء فى مكان ما ـ أحياناً لساعات طويلة ـ حتى تعبر الفريسة خط النار . وكما أراد القدر ، فإننى وابنى نشترك فى سمة واحدة كان لها تأثير قوى على نجاحنا كصيادين ، وهى أننا ليس لدينا قدرة على الصبر . جلسنا أنا وابنى ظهراً لظهر ، نقوم بالتمويه قبالة كومة من الأغصان المقطوعة ، وأنا أرتعش من برودة نسيم الصباح . وكان ابنى يدعو الله وهو قلق كى يظهر أيل فى مرمى بصره بسرعة . أما أنا فقد كنت أدعو الله أن يكون لدى الأيل إحساس جيد يدفعه للذهاب فى الاتجاه الآخر . لم نستغرق وقتاً طويلاً قبل أن يكسر الصيادان الشجاعان القاعدة الذهبية للسكون . وبدأنا نتحدث معاً .

وسألنى ابنى ببراءة قائلاً : " ماذا لو حصلنا على أيل يا أبى ، ماذا سنفعل به ؟ " آه ، هذا الأمر لم نفكر فيه من قبل . ماذا سنفعل به ؟ إن جزءاً من فن القنص هو معرفة كيفية إخراج أحشاء الحيوان وكيفية إعداده فى الميدان لرحلته إلى الجزار .

لقد نسيت كل شىء عن تلك الأجزاء المرعبة فى فيلم التدريب التى كانت تبين الأسلوب الرهيب لنزع أحشاء الصيد وتعليقه مقلوباً كى يصفى .

قلت له : " حسناً ، تتذكر ما رأيناه فى الأفلام بشأن تنظيف الأيل وإعداد اللحم للجزارة ؟ "

www.ibtesama.com

قال : " نعم " ، بنفس الحماس الذى أجاب به عندما طُلب منه تنظيف غرفته . " هذا هو الجزء الذى لا أريد أن أقوم به ؛ سأتركك لتقوم به يا أبى ".

قلت له بحده : " لا ، إن الصياد الذى يحصل على جلد الفريسة كذكرى هو الذى يقوم بهذه المهمة ، فهى جزء من الخبرة ".

قال وهو يتنهد : " لا أعرف إذا كنت أستطيع ذلك أم لا . إننى أشعر بأننى لا أستطيع أن أجرح الأيل ".

قلت له " حسناً ، ماذا تظن أنك فاعل عندما تطلق النار على هذا الحيوان ؟ " وكان يبدو على وجهه الشاحب أن هذه الفكرة لم تخطر على باله حتى الآن .

وكانت هذه فرصتى للتحرك فملت عليه بلطف وهمست له قائلاً : " هل تحاول أن تخبرنى بأنك تعيد التفكير بشأن قتل هذه الحيوانات ؟ " وحاول أن يتكلم ولكنه لم يستطع . وعندما ارتسمت على وجهه ابتسامة الإدراك والوعى ، أدركت أنه مثلى تماماً ، فيما عدا أنه قد تعلق بالإثارة والحماس الذين تحملهما فكرة أن يكون صياداً بكل ما يرتبط به من أدوات يستخدمها ومجد يحققه . فاندفعت إليه ووضعت ذراعى حوله .

قلت له : " اسمع ، لا يوجد أى خطأ فى كونك تمتلك تلك المشاعر . فالكثير من الناس لديهم هذه المشاعر ". وغمزت له بطرف عينى وابتسمت وسألته " كم من الشباب تجمد عندما حان وقت جذب زناد البندقية ؟ " وتذكرت الفيلم الشهير الذى ظهر في السبعينات بعنوان " صائد الأيل " عندما رأى " روبرت دنيرو " ، ظبياً فى عدسة البندقية ، وفجأة تركه يذهب بعيداً وهو يصيح : " حسناً إننا متساويان ". وقلت وأنا أفكر ، " **إننا متساويان** ".

ومنذ ذلك اليوم أصبح الوقت الذى أقضيه فى الصيد مع ابنى نشاطاً ثميناً وحميماً . كنا نتحدث عن كل أنواع الأشياء من السيارات وحتى الفتيات ، حديثاً واضحاً وبسيطاً . كنا نغادر عند التاسعة صباحاً

www.ibtesama.com

ونتوقف لتناول الإفطار فى مطعم صغير مفتوح كنا قد وجدناه فى ذلك اليوم يقدم الفطائر المحلاة .

فى كل سنوات الصيد لم نر أيلاً واحداً أبداً ، ما عدا ذلك الذى تصادف وقفز عبر موقف سيارات المطعم عندما كنا نتناول طعام الإفطار فى صباح أحد الأيام . لقد كان هذا الحيوان ماكراً عندما قفز عبر خطوط الأعداء ونحن على غير استعداد له .

ربما كان أفضل شىء فعلناه فى ذلك اليوم أننا كنا متلهفين للذهاب إلى الجبل لدرجة أننا نسينا أن نأخذ معنا بنادقنا . لقد كان من الواضح أن الصيد لم يكن أبداً هو الهدف . فلم يسبق لنا أن ذبحنا أيلاً ، ولكننا نجحنا فى أن نحصل على ذكرى أكثر قيمة لكلينا ـ وهو رباط الصيادين !

فرانك إم . داتيليو

www.ibtesama.com

رحلة تزلج عائلية

ربما أكون قد قضيت وقتاً طويلاً فى مشاهدة عروض التلفاز مثل مسلسل " الملفات السرية X- Files " أو غيره ، ولكنى أحاول أن أفكر فى كيفية وصف التزلج لمن هم خارج الكرة الأرضية .

الغرباء : نرجو أن تأخذنا إلى قائدك .

أنا : لا أستطيع الآن ؛ لأننا ذاهبون للتزلج .

الغرباء : وما التزلج ؟

أنا : حسناً ، التزلج هو أن تذهبوا إلى قمة هذا الجبل الشاهق الارتفاع المغطى بتلك المادة الزلقة الباردة التى تسمى بالثلج . ثم تربطوا تلك العِصِىّ الرفيعة على أقدامكم ، ثم تحاولوا الهبوط إلى أسفل هذا الجبل المنحدر وأنتم فى وضع الوقوف دون أن تقتلوا أنفسكم ، وإذا نجوتم ، فإنكم تقفون فى صف طويل انتظاراً للفرصة كى تقوموا بهذا العمل مرة ثانية .

الغرباء : وداعاً .

أنا : إلى أين أنتم ذاهبون ؟

الغرباء : نبحث عن حياة حكيمة عاقلة .

www.ibtesama.com

لقد كان محل إيجار أدوات التزلج مزدحماً جداً ، وكانت درجة الحرارة عشرين درجة ، وكان الجميع يرتدون ملابس باللونين البنفسجى الزاهى والأخضر الليمونى .

فاقترحت زوجتى قائلة " ربما كان علينا أن نستأجر أدوات من المدينة ".

قلت لها : " لا سبيل إلى ذلك ، هل تذكرين المرة الأخيرة ؟ لقد أعطونى زلاجتين يسار وحذاء فردتيه يمين . وظللت طوال اليوم أجاهد . ولكننى الآن أصبحت أكثر خبرة ؛ لذا أريد أدوات أكثر تعقيداً وتطوراً ".

فقالت : " أنا وأنت لم نترك هذا المنحدر أبداً . الأطفال هم الوحيدون الذين يتقدمون دائماً ".

قلت : " بالتأكيد ، ولكن بأدوات أفضل سوف أتزلج فى دوائر حول كل فرد هناك ".

قالت : " هذا ما أخشاه ".

واقترب منا شاب يرتدى قبعة تزلج مشدودة حتى حاجبيه وقميصاً مكتوباً عليه " تمتع برياضة التزلج ".

وسألنى قائلاً : " هل تفضل التزلج فى شكل العلامة الجذرية أم أنك فقط تهبط فجأة وأنت مطوى ؟ " فترددت فى الإجابة .

فقالت له زوجتى : " إنه يقوم بكل أشكال التزلج عبر المكان كله " قال الشاب " إن تغيير مكان التزلج ينشط العقل . خذ هذا لك ". وسلمنى جهاز تزلج يشبه ذلك الذى تصنعه وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) . ثم أكمل حديثه قائلاً : " إن به أربطة متطوره للقوة مع جهاز للتحكم فى الاحتكاك ، ومزلجات زائدة للسرعة بها فتحات جانبية عميقة مع التواء فى وسطها يتخذ شكل حرف الباء اليونانى . سوف يجعلك تطير مع هؤلاء الأطفال ".

بالنسبة لى ، كان أسوأ جزء من التزلج هو العبور من منطقة تزلج إلى منطقة أخرى . فدائماً ما يكون هناك منحدراً ، ودائماً ما يكون هذا

www.ibtesama.com

المنحدر زلقاً . وعادة ، وبعد نصف ساعة ، أجد أننى قد فقدت مركزى على الأرض بالفعل وأننى واقف عند موقف السيارات .

من الواضح أن جهاز التزلج الذى كان ثمنه ١٢ دولاراً قد ساعدنا كثيراً ، لأنه فى خلال دقائق معدودة كنا قد تزلجنا بأمان إلى المنحدر وأصبحنا فى صف واحد مع الأطفال البالغين خمس سنوات .

وكان ذلك عندما جاء بقية أفراد الأسرة يتدحرجون كالأسطوانات حتى توقفوا أمامنا بالضبط . فراقبتهم لمدة ثانية وأنا مبتسم ، وعلى الفور وقعت على الأرض ومعى الصف المنتظر بأكمله .

فقال جون " زلاجات رائعة . ولكن هذا هو المرتفع الخاطىء إنكم تريدون ذلك المرتفع الذى يوجد هناك ".

وتتبعت المسار الآخر إلى أعلى الجبل الذى تختفى قمته بداخل السُحب الكثيفة .

سأل باتريك : " أنت لست خائفاً .. أليس كذلك ؟ "

وأجبت " بالطبع لا . فقط إن هذه الزلاجات قد تكون غير سريعة بما يكفى للتزلج بها إلى أعلى .. هناك ".

لقد فضلت زوجتى احتساء القهوة عن مشاهدة هذا المشهد المرعب ، وتركتنى لأتحمل مسئوليتى كأب . أما الشىء الآخر الذى عرفته هو أننا كنا نقف فى مكانٍ لا تصل إليه حتى الماعز الجبلية ، وعلى الفور أنذرت الآخرين . قائلاً : " لا تقتربوا من حافة تلك الصخرة المنحدرة . اتبعونى ".

قالت " كريستى " " هذه ليست صخرة . إنه الممر ، أما الصخرة فهى هناك بعيداً ؟ "

كنت كثيراً ما أتساءل ما آخر الكلمات التى يجب أن أقولها . وفكرت أن تكون شيئاً على نحو : " إننى قمت بهذا من أجل الله والوطن ". أو " أنا آسف لأن ليس لى سوى حياة واحدة أعيشها "

لم أكن متأكداً بالضبط مما حدث فى الدقائق التالية . إننى أتذكر فقط أننى قد رأيت عدة أشياء بيضاء وسمعت العديد من الأصوات المكتومة

www.ibtesama.com

وأنني كنت أتلقى طعنات من عدد من الأجسام الحادة في كل أنحاء جسمي . هذا ما أطلق عليه " فوكس مولدر " بطل حلقات " الملفات السرية X- Files " اختطاف شخص غريب . وربما كان هذا هو الحال بالنسبة لي . لماذا دحرجني الغرباء إلى أعلى مثل كرة الثلج الضخمة وأسقطوني عند قاع الجبل الذي لم أعرفه أبداً .

ولكن السعادة بدت على وجوه الجميع برؤيتي مرة أخرى ، وحتى الشاب الذي كان في محل التأجير الذي قام على الفور بإزالة أربطة القوة وزلاقات السباق زائدة السرعة وعاد إلى المحل وهو يتمتم بأشياء غير مفهومة عن الكبار البارعين ولماذا لا يكونون أكثر تعقلاً مثل المراهقين .

وبينما كانت زوجتي تناولني فنجاناً من القهوة ، وصل بقية أفراد العائلة .

فقلت لها " شكراً يا عزيزتي ، إنك سوف تسعدين عندما تعرفي أنني توقفت عن هذا النوع من التزلج ".

وقالت " ستاسي " : " ونحن أيضاً ".

وسألتْ زوجتي بسعادة : " حقاً ؟ "

وأضافت " شين " " نعم غداً سنذهب جميعاً للتزلج بشكل آخر على ألواح عريضة فوق الثلج تمنع من شدة الإصابة ".

تنهدت وسحبت شيئاً مخروطي الشكل من أذني ، وبعد ذلك تناولت ما بقي من الفنجان .

إيرني ويتهام

www.ibtesama.com

الموسم الأخير

تمر الحياة ـ التى ستبدو لك قصيرة جداً عندما تصبح أبا ـ بمراحل الطفولة والشباب والنضج ؛ لذا دع كل مرحلة تسير وفق طبيعتها . وعامل الأطفال على أنهم أطفال .

مالكولم فوريس

فى تلك الليلة ، بعدما أتى جميع الآباء لمؤازرة أبنائهم وكنت أنا قد جمعت أدوات اللاعبين والمضارب والقفازات ، وكان هذا هو الموسم الأخير الذى سوف أتولى فيه قيادة فريق البيسبول الذى يشارك فيه ابنى .

ابنان ، اثنا عشر موسم ، مئات من الألعاب ، ثلاثة حكام عادلون ، وآلاف الذكريات الدفينة فى عقلى مثل كل تلك الكرات التى طاشت فى الخليج الذى يقع خلف الحديقة .

عندما جلست فى المدرجات في ليلة من ليالى الربيع وبعد أن رحل الجميع ، وجدت نفسى غارقاً فى التفكير ، ووجدت نفسى ـ لا شعورياً ـ أسير على امتداد الخليج الذى كان ملتقى الكرات الطائشة من اللاعبين والتى لم يكلف أحد نفسه البحث عنها وأسترجع القصص التى أوحت لى بها هذه الكرات :

www.ibtesama.com

الوقت الذى حُبس فيه لاعب الجناح الأيسر فى الحمام أثناء الاحتفال الذى عقد بعد المباراة ، الوقت الذى تسلم فيه اللاعب الجديد الكأس والذى اعتقد وقتها أنه قناع واق من الغازات ، الوقت الذى قام فيه لاعب الجولف بوضع كرة الجولف فوق موضع التصويب وقام بقذفها تجاه أمه التى كانت تجلس فى المدرجات تقرأ رواية " ذهب مع الريح ".

لقد أصبح هذا الشىء من اهتمامات الأسرة لمدة تزيد عن عشر سنوات ، وأصبح بالنسبة لهم فى حكم العادة .

أثناء مشاهدتى لمباراة شارك فيها ابنى البالغ من العمر خمس سنوات عام ١٩٨٥ ، طلب منى المدير وقتها أن أتولى قيادة الفريق الثانى .

" ماذا ؟ الفريق الثانى ! "

" نعم ، فى هذه المرحلة يحتاج الفريق الثانى لمدرب قائد حتى لا ينسى الأولاد أن يأخذوا فترات راحة ولا يتجاوزوا النظام وحتى ينتهوا من اللعب بهدوء ".

لذلك قمت بتدريب الفريق الثانى ، وقبل مرور وقت طويل ، أصبح لكل فرد فى الأسرة وظيفته الخاصة ، أنا أقوم بالتدريب ، وزوجتى " سالى " تتولى مسئولية تسجيل النتيجة ، والأولاد يلعبون . كنا دائماً نحمل أدواتنا وننتقل بها من ملعب لملعب ومن أسبوع لأسبوع ومن صيف لصيف . وكانت هذه الأدوات مثل ، كراس ملاحظات ، كاميرات فيديو ، و٦٤ زجاجة مشروبات .

لقد استرجعت الوقت الذى تخلى فيه لاعب الجناح الأيمن عن مباراة البطولة حتى يذهب إلى ركن الوجبات السريعة ليتناول مشروباً ويغازل البنات ، كذلك الوقت الذى ذهبنا فيه لملعب خال ، حيث اكتشفنا أننى قرأت الجدول خطأ وأن المباراة فى ملعب آخر يبعد عنا عشرة أميال ، الوقت الذى شرحت فيه لفريق المرحلة الخامسة كيف أنه بسبب إخفاقنا فى ٨٩ دورة فى آخر أربع مباريات ، فيجب علينا أن نتبع نظاماً دفاعياً جديداً .

فقلت : " إنها مباراة الجولات الست ، فلنحاول فقط أن نجعلها أثنى عشرة جولة فى المباراة بمعدل دورتين لكل جولة . هل يمكنكم فعل ذلك ؟ "

www.ibtesama.com

سادت فترة من الصمت ثم تحدث لاعب الجناح الأيمن المتحذلق قائلاً : " هل تريد أن نؤدى الدورات بمثل هذه الطريقة أم نقوم بأداء الأثنتى عشرة دورة فى آخر جولة فقط ؟ "

لقد كان فريقنا أكثر من مجرد مجموعة أطفال ، ولقد كنا أسرة واحدة حيث قد يبيت أحدهم معنا طوال الليل ؟ والآخر قد يطلب ذلك بنفسه ، وفى إحدى السنوات كان الفريق يزيد عن خمسة عشر لاعباً وكان منهم خمسة فقط لهم آباء وأمهات يعيشون معاً ، وذات مرة ، لم يحضر أحد الأولاد التدريب لأن خالته قد قُتلت . كما أننى لا يمكننى أن أحصى عدد المرات التى قمت فيها بتوصيل الأطفال إلى منازلهم حيث لم يحضر أحد لتسلمِهم .

لكننى كنت أتذكر دائماً النصيحة التى سمعتها فى عيادة اللاعبين " من يعرف ؟ ! إن مجرد قضاء ست ساعات كل أسبوع مع الطفل قد تكون الساعات الوحيدة التى يشعر فيها الطفل بأنه محبوب ".

لقد استرجعت عندما قام المدرب المتهور بطردى من الملعب ، واسترجعت قصة اللاعب الذى لم يلتحق بالفريق فقام بإطلاق بندقيته الرشاشة ـ اللعبة ـ على لاعب الجناح الأيسر ، والأب الذى عاقب ابنه وطلب منه العودة فوراً إلى المنزل فاصطحب هذا الأبن صديقته وذهبا إلى حانة يلهوان فيها ، وحين كنا نؤدى المزيد من الجولات فى هذا الوقت . فقام ابن هذا الرجل بأفضل أداء طوال حياته حيث أدى تسع جولات وأنهى المباراة بالفوز .

لقد حاولنا أن نجعلها أكثر من مجرد لعبة " بيسبول " . فقد ساعدنا أبناءنا على عمل جريدة باسم الفريق . وفى القليل من المرات كنت أضع قطعة حلوى فى كيس للفريق الثانى واجعل اللاعبين يستميتون فى الدفاع من أجل الحصول عليها (وكانت تلك أفضل طريقة دفاعية قمنا بها) .

لقد كانت " سالى " الطبيبة المعالجة تأتى ومعها مشروبها الشعبى البارد دائماً وكذلك أكياس من الثلج لتعالج التواء الكعب والقدم وكدمات الذراعين .

www.ibtesama.com

وذات مرة ، طلبنا " بيتزا " بالهاتف بعد أن خسرنا المباراة أمام أحدى الفرق التى كان مدربها من ذلك النوع الذى لا يكف عن الصراخ طوال المباراة واعتقد أن سعادتنا فى تلك الليلة كانت أعظم من سعادة الفريق الفائز .

لقد استرجعت المرة التى فزنا فيها وكنا ثمانية لاعبين فقط ، والوقت الذى قضى فيه مايكل ـ صديق ابنى الصغير ـ الليل بطوله والصباح يلعب كرة البيسبول فى الساحة الخلفية للمنزل ، وفى مباراة منظمة قام " مايكل " بضرب الكرة فانطلقت إلى مسافة بعيدة .

وعلى مر الأعوام كسبنا مباريات وخسرنا أخرى وفقدنا عدداً لا نهائى من كرات البيسبول ، ولكن مع كل كرة فقدناها كسبنا ذكرى لا تُنسى . وكعائلة ، كم ضحكنا معاً وبكينا معاً وأصابنا غبار اللعب معاً ، كما لو أن كل مباراة من هذه المباريات التى تجاوزت المئات فى حد ذاتها صورة مصغرة للحياة الحقيقية .

لقد استرجعت صورة ذلك الطفل الضعيف " كودى " الذى أدى ضربة ضعيفة وبعد ذلك قال لأمه : " إننى أحاول أن أتوقف عن الابتسام ولكننى لا أستطيع ذلك ".

والآن أصبح ابنى الكبير مدرباً مساعداً لى وأظهر نتائج جيدة مع بعض الأطفال بطريقة لم أستطع أداءها من قبل .

ولقد استرجعت صورة أطفال المرحلة الثالثة الذين قمت بتدريبهم وأصبحوا أطول منى الآن ، وبالطبع تلك الليلة التى كنا سنلعب فيها فى بطولة المدينة . ولكن المطر أنهال لأول مرة منذ شهرين وبدلاً من اللعب فى ملعب الأحلام بخطوط ناصعة البياض ومستقيمة تسلمنا مجموعة ميداليات باعتبارنا أبطال مشاركين .

وفى وقت متأخر من تلك الليلة اقترب منى مدير المطعم بعد وجبه البيتزا التى كانت تلى الموسم الرياضى وكان ممسكاً فى يده مكنسة قائلاً : " معذرة ، هل أنت مدرب فريق واشنطن بريفر فقلت له : " نعم أنا بكل تأكيد " معتقداً أنه سوف يخرجنى من حالة الركود التى كنت فيها بأن يهنئنى على البطولة

www.ibtesama.com

المشتركة لكنه قال لى وهو يعطينى المكنسة : " أيها المدرب ، إن فريقك قد ملأ الحجرات الداخلية بالقاذورات فهل يمكنك تنظيفها ".

وكأسرة تتكون من ابنين واثنى عشر موسما رياضياً ومئات المباريات التى شاركنا فيها تعجبت ؛ هل حقاً فشلنا فى تأدية مهمتنا ؟ ما الذى قد اقترفناه لكى نتعقب الشىء الذى يعتبره الآخرون شيئاً تافهاً .

لا شىء لأن سواء كانت عائلتك مجتمعة فى مباريات البيسبول ، أو رحلات الكشافة ، أو مشاهدة رياضة الروديو (رعاة البقر) ، أو عروض الكلاب ، أو دورات كرة القدم الأمريكية ، أو مسابقات السباحة ، فإن التعريف التقليدى لذلك هو : العائلة مجتمعة ، وهو شىء نادر الحدوث فى أوقاتنا المشغولة حيث نعمل أشياء تبدو كذكرى مع الزمان : نتعلم من أخطائنا ، نزرع البذور التى تؤتى ثمارها بمرور الوقت .

كما استرجعت الوقت الذى كان فيه أحد لاعبى البيسيبول يضحك ويمرح مع ابنى ذى التسع سنوات فى الملعب حتى قام ابنى بمقابلة هذا المرح بمثله .

وكان ابنى الأكبر يبدو فخوراً لالتقاط صور له مع أجداده بعدما فاز الفريق ببطولة المدينة .

إن الوقت الذى كان ينزل فيه " دسك " كان وقت الذهاب للبيت ، حيث توجد العائلة ، فلقد أصبح أبنائى الآن فى سن السابعة عشرة والخامسة عشرة . وبينما أحمل حقيبة الأدوات فوق كتفى وأمشى بعيداً عن مقعد اللاعبين ، لاحظت وجود أب شاب وابنه يلعبان معا .

ابتسمت بخفه وتوجهت للسيارة تاركاً ورائى كثير من الكرات الطائشة التى أهملت منذ وقت طويل لكى يجدها آخرون غيرى .

بوب ويلش

www.ibtesama.com

٣

عبر الأجيـال

إننا نأمل أن نُـوَرِّث أبناءنـا شـيئين أساسيين ، أولهمـا الجـذور ، والآخر الأجنحة . أى المبادىء ووسائل النجاح .

هودنج كارتر

www.ibtesama.com

لقد انتهى عهد حفلات الأحد الصباحية

لقد أحببت السينما منذ نعومة أظافرى ، فقد كنت دائماً أذهب لحضور الحفلات الصباحية فى أيام الأحد فى " مسرح مونرو " ، وأشاهد أفلاماً (مثل علة الحب ، وتشارلى الأسد الأمريكى الوحيد ، ورائد فضاء رغم أنفه) . وفى عام ١٩٧٠ أصبح عمرى عشر سنوات ودخلت مرحلة النضوج . وتحول ذوقى من أفلام ديزنى إلى أفلام أكثر نضوجاً . ولكنى كنت لا أزال ممنوعاً من مشاهدة أفلام الكبار ، التى يُمنع الصغار من رؤيتها .

وفجأة ظهرت الإعلانات التليفزيونية الخاصة بفيلم " الرابطة الفرنسية " . وكانت تبدو مثيرة ، وقوية ومألوفة للحياة المدنية . وقد جعلنى هذا أدرك أنه سوف يكون فيلماً للرجال فقط ، وسوف يفوتنى أن آراه لأننى لم أكن قد كبرت بما يسمح لى أن أشاهده . وأتذكر عندما ذهب أبى وأخى لمشاهدته ، وخرجا فى ليلة شديدة البرودة وصاحا معاً قائلين : " سنعود فى وقت متأخر " ، وكان أخى " بيتر " يركض أمام والدى ليسبقه .

لقد فتح فيلم " الرابطة الفرنسية " مجالاً جديداً . فقد كان مشهد الملاحقة بالسيارة فى منتهى الجرأة والإثارة والحدة ، لم أر مثله من قبل

www.ibtesama.com

(وقد ركزت الإعلانات التجارية على هذا المشهد الذى أصبح من المشاهد الشهيرة الآن مما جعلنى أتوق لمشاهدة هذا الفيلم) . لقد كان تجسيد " جين هاكمان " لشخصية الشرطى " بوبى دويل " مختلفاً تماماً عن الشكل المحدد الذى اعتاد المشاهدون رؤيته لشخصية الشرطى ؛ فقد لعب دور شرطى مدينة نيويورك العنصرى الغاضب الذى يتفوه بألفاظ تافهة وتنقصه صفات البطولة التقليدية (وقد انتزع الفيلم بعد ذلك " جوائز الأكاديمية " عن أحسن فيلم وأحسن إخراج ، وأحسن سيناريو وإعداد) . لقد كنت مفتوناً بالسينما ومتعصباً لها مما جعلنى أشعر بأنني قد فاتنى شيء تاريخى جريء وحديث . ولقد كان أخى " بيتر " سعيدا عندما ذهب لمشاهدته . أما أنا فقد كُتب علىّ أن أقضى ليلة كئيبة فى المنزل مع أمى وأخى الأصغر " ستيفن ".

عندما عاد " بيتر " وأبى إلى المنزل عبَّرا عما كنت أعرفه مسبقاً . فقد كان فيلماً عظيماً ، وتحدثا عن مشهد الملاحقة بالسيارة . وقالا : " شيء لا يُصدق ! لقد كان " هاكمان " رائعاً ! " آه كم كنت أتمنى لو أننى أكبر سناً لكى أستطيع ... !

" هل تريد أن تذهب لتراه يا ليونارد ؟ "

فقلت فى نفسى : " هل هذا هو أبى الذى قال ذلك ؟ هل ما سمعته صحيحاً ؟ "

وجاء تأكيد الكلام خلال ثانية من أمى .

فقد سألته أمى : " هل تعتقد حقيقة يا " إدووتد " أنه يجب أن يشاهد الفيلم ؟ " وقلت فى نفسى : " يا أمى لا تضيعى فرصتى . لا تزرعى بذور الشك . أرجو أن تصمتى بعض الوقت حتى أستطيع أن أنتزع وعداً بذلك من أبى . ثم جاءتنى الكلمات الجميلة ومعها وقع الأقدام الرائع . فقال أبى :

" أنا لا أفهم لما لا . أعتقد أنه كبير بما يكفى لكى يشاهد الفيلم ويتدبر الأمر . يمكننا أن نذهب معاً مساء غد ".

www.ibtesama.com

فقالت له " ولكنك قد ذهبت لتوك مع " بيتر " هذا المساء ، فهل ستذهب مرة أخرى غداً ؟ "

ونظر أبى إلىّ . لابد أنه قد رأى عينى يملؤها الإثارة والترقب .

فقال : " بالتأكيد ، لما لا ؟ "

وصحت بصوت عال : " واو " وقفزت فرحاً فى الهواء . وفى الليلة التالية تناولت غدائى بصعوبة بالغة . فلم يكن باستطاعتى أن أطيق الانتظار حتى أخرج من المنزل وأرى شيئاً ظننت أنه غير مسموح برؤيته سوى لأخى الأكبر .

فقال لى أبى وهو يبتسم : " إذا لم تتناول شيئاً فسوف تشعر بالجوع فى السينما ".

وقد كان هذا بمثابة تأكيد آخر لى بهذا الحدث . إننا فعلاً سنذهب معاً لمشاهدة فيلم غير مسموح للصغار بمشاهدته . سيكون هذا أول فيلم أشاهده . أخيراً انتهت وجبة الغداء . وارتدينا معاطف الشتاء واتجهنا نحو الباب الخارجى فابتسم أبى وهز رأسه إلى الخلف وقال بصوت عال " سنعود فى وقت متأخر ".

وقالت أمى : " حسناً ، أرجو أن تستمتعا بوقتكما ". لقد كنت متشوقاً للغاية . لقد حان دور " بيتر " الآن كى يظل فى المنزل مع أمى وأخى الصغير " ستيفن "

ركبنا السيارة وكان الطقس شديد البرودة إلى حد التجمد . وكان أريج العطر الذى يستخدمه أبى بعد الحلاقة يغمرنى . وعندما تم تشغيل المدفأة أصبحت السيارة دافئة . إننى أشعر بحب أبى لى . لقد كان هذا هو الوقت المناسب لكى نكون معاً حتى ولو كان قد شاهد الفيلم فى الليلة السابقة ، فها هو سيصحبنى هذا المساء لمشاهدته . إنه حتى لم ينتظر انقضاء عدة أسابيع على مشاهدته له ؛ لذا تأثرت وشعرت بالخصوصية .

لقد كان مسرح " مونرو " كبيراً وكانت رائحته دافئة وكذلك رائحة الفشار وأغطية المقاعد . لكن دعونا نشير للمشكلة الحقيقية ؛ حيث لا يستطيع أى شخص أقل من اثنى عشر عاماً أن يدخل فيلماً للكبار .

www.ibtesama.com

ولكننى كنت أبدو أكبر من سنى الحقيقى . لقد أثارنى وهز كيانى أن أبى أصبح معتقداً أننى ناضج بما يكفى لكى أشاهد فيلماً للكبار ، وأنه لا يواجه أية مشكلة عندما يقول وهو يشترى تذكرتين : " تذكرتان لشخصين ناضجين من فضلك " .

لقد كان الفيلم أفضل مما توقعت . فقد كان أفضل أفلام الإثارة التى رأيتها على الإطلاق وأكثرها نضوجاً .

لقد كان " هاكمان " مشاكساً مثل البحار ، يضرب المشبوهين ، ويهشم سيارته وهو يلاحق أحد القناصين عبر مدينة نيويورك ، ويطلق عليه الرصاص ويرديه قتيلاً على درجات سلم إحدى محطات القطار . وظللت بعد ذلك لأسابيع أقف فى قاع سلالم السرداب وأتظاهر بالإرهاق وأنا أصوب مسدسى الخيالى إلى أعلى وأصيح : " قف مكانك " كما كان يفعل " هاكمان " قبل أن يطلق النار على المجرم .

وبينما كنا نصعد الدرج إلى المنزل بعد مشاهدة الفيلم ، استدرت إلى والدى ونظرت إليه . لقد كنت أريده أن يعرف كم جعلنى سعيداً ، وكم كان رائعاً أن أصدق ما يظنه بى بأننى شخص بالغ وناضج (على الأقل بطريقة أو بأخرى) ولكن كل ما استطعت أن أخرج به هو : " أشكرك يا أبى على اصطحابك لى إلى السينما ".

عانقنى وطوقنى بذراعيه الكبيرين بشدة وأمسك بى مدة أطول من المعتاد . إن رائحة عطره لم تكن أبداً بهذا الجمال من قبل .

وقال : " إنها لسعادة لى يا بنى ، كل السعادة ".

بعد ذلك ، أصبحنا نذهب إلى السينما وحدنا فى كل مرة ؛ حيث فقدت الأفلام الممنوعة على الصغار أهميتها ولم تعد نقطة خلاف أو عائق بالنسبة لى . لقد رأيت فيلماً ويمكننى بعد ذلك رؤية كل الأفلام . وانتهت تلك المرحلة من حياتى . ولكن عندما بلغت الخامسة عشرة من عمرى تغيرت الأمور قليلاً ، فكان ذهابى إلى السينما مع أصدقائى أكثر من ذهابى مع أبى .

www.ibtesama.com

وفى عام ١٩٧٥ ، كنت أنـا و " بـيتر " وصـديقاى " جلـين بيلفـر " و " كليف كونيرث " ، نقف منتظرين فـى طابور السـينما لـمدة سـاعتين ـ وكان ذلك أمر غير عادى ـ لكى نشاهد فيلم " الفك المفترس " . وعـدت إلى المنزل وأنا أتحدث عنه بحماس وإعجـاب بـالغين . يـا لـه مـن فـيلم رائع ! استطعت حينئذٍ أن أرى والدى يتمنى أن يُسمح له بالـذهاب مـع المراهقين لمشاهدة هذا " الحدث " ، لأنه لا مفر من أن أمى سوف تذهب معه وبالتأكيد لـن يـراه وحـده . ولكنـه الآن أب مسـئول ، والمراهقـون لا يرغبون فى وجود آبائهم معهم عند الذهاب إلى السينما كمجموعة .

فقلت : " هل تريد أن تشاهده ؟ "

وبدا مندهشاً لهذا السؤال وتردد كثيراً فـى الـرد مـدركاً أن مكانـه قـد تغير ولكنه قال : " نعم أود ذلك ".

قلت له : " حسناً ! سنذهب مساء غد ، أنت وأنا فقط ".

قـال والـدى " رائـع ". قـال ذلـك وذهـب ولـذلك لم أره وهـو يبتسـم ابتسامته العريضة .

فى الليلة التالية انتظرنا معاً فـى الطـابور لـمدة سـاعتين لكـى نشـاهد " الفك المفترس ". وفى هذه المرة كانت سعادتى أنـا باصـطحاب أبـى إلى السينما . كل السعادة .

لينى جروسمان

www.ibtesama.com

الاختبار الهام

الشجرة لا تستقيم بدون جذورها

حكمة من زائير

كنت دائماً أعتقد أن قدرتك على تصنيع هياكل سيارات السباق من خشب الصنوبر هو الذى يحدد جدارتك كوالد ، ولكن قد يكون هناك خلل يكمن فى وجهة نظرى تلك . لقد توفى والدى عندما كنت فى الثانية عشرة من عمرى ولذلك كانت أعمال تصنيع هياكل سيارات السباق من خشب الصنوبر من أكبر وآخر الاختبارات التى واجهها . إننى أتذكر بكل إعزاز كيف نجح أبى فى هذا الاختبار ، وأدركت أننى فى يوم ما سوف أواجه نفس الاختبار .

عند الحديث عن الأعمال الخشبية ، فلابد أن أذكر أن والدى كان يمتلك موهبة ومهارة في تلك الأعمال ، أما أنا فلم أرث تلك المهارة ، مما جعل للاختبار أثراً أكبر فى نفسى . ففى إحدى المرات ، أهدانى أبى سكيناً لتقطيع خشب الصنوبر فى عيد ميلادى . وقد رأيته يوماً وهو يقوم ببعض أعمال النجارة وكان يبدو هذا لى وكأنه لهو ومزاح . وقد حذرنى من مخاطر ذلك العمل ، وطلب منى أن أنتظر حتى يرينى الأساليب المناسبة والآمنة للقيام بهذا . فلم أستطع الانتظار . وقبل أن

يعود من الطريق الخاص بنا كنت قد جرحت إبهامى ولذلك صادر منى السكين .

وعلى الرغم من عدم درايتى الكاملة بأعمال الخشب ، فقد كان يبدو أن أبى لديه الثقة فى قدرتى على تصنيع عربات من خشب الصنوبر . ربما جاءت ثقته هذه من ثقته بقدراته هو ؛ مدركاً أنه لا يوجد أى خطأ يمكننى أن أقع فيه عندما أتعامل مع قطعة خشب لا يستطيع هو أن يصلحها .

جلسنا معاً أمام منضدة المطبخ ووضعنا خططنا لعمل سيارتنا الخاصة . وكانت خططنا تبدو إلى حد ما متناسبة مع قدرتى المحدودة على تخيل الحرفية . لقد كان عمل السيارة يتطلب عمل شقين بسيطين وكثير من الصقل والسنفرة . وقد أدرك أبى أنه يمكننى أن أقوم بالسنفرة أو الصقل . ولذلك أشرف على عمل الشقين وتركنى أعمل بحريتى فى عملية الصقل . ففى كل صباح كنت أقوم بعملية الصقل ، وفى كل مساء يقوم هو بالتفتيش وفحص تقدمى فى عملى ، وكنا نتبادل الحديث بشأن مشروعنا . وفى النهاية اتفقنا على أن نصبغها باللون الأحمر . وقد ساعدنى فى صُنع عجلة القيادة الذى كان يعد عملاً دقيقاً ، ولكننى كنت أشاهد وأتعلم . وقد فازت سيارتنا بجائزتين من جوائز الترضية عن السرعة (جائزة تمنح لمن خسر بفارق بسيط) واحسست أن أبى يعد أعظم أب فى العالم .

فى العام التالى ، كنا أكثر جدية فى بناء سيارتنا . فقد قمنا بتصميم سيارة مقاومة للرياح ـ فى ذهننا ـ وكان هذا التصميم يتطلب عملاً أكثر تعقيداً . وقد كان التصوير الذهنى لتصميمنا كذلك يشير إلى اهتمامنا بالأمور الخاصة بديناميكية الهواء . وفزنا بجوائز كبيرة عن التصميم والسرعة ، وهنا فكرت فى أن أبى حقاً هو أعظم أب فى الدنيا .

وفى العام الثالث أسند لى أبى كثيراً من العمل . وقمت بصياغة بعض أفكاره وكان هو يقوم فقط بتشجيعى ، تحدثنا كثيراً عن الأساليب الفنية الخاصة بالأعمال الخشبية الأكثر تعقيداً ، وربحنا المزيد من الجوائز

www.ibtesama.com

الكبيرة ، ولكن الشيء الأهم ، هو أنه قد ساعدنى على أن أتغلب على قصورى فى الأعمال الخشبية .

لقد قمنا ببناء صندوق للعرض يسمح باحتواء السيارات الثلاث والعديد من تذكارات الفوز والجوائز . لقد كان أبى هو أعظم رجل فى العالم .

وتوفى أبى قبل السباق التالى ، وبدت مهاراتى فى الأعمال الخشبية وكأنها ستظل دائماً عند مستوى طفل فى الثانية عشرة . إن بناءنا لتلك السيارات معاً قد خلق آمالاً وتوقعات محددة ، ليس فقط بشأن الأعمال الخشبية والسيارات ، ولكن بشأن العلاقة الأبوية أيضاً .

وعندما أحضر ابنى إلى المنزل صندوق أدوات بناء سيارات السباق الخشبية ، ظللت خائفاً متوجساً من فتحه ، كنت أخاف ألا أفهم التعليمات ، كنت أخاف ألا أنجح فى اختبار الأبوة .

لم يكن لدى ابنى حدٌ للخطأ . فإذا وقع فى خطأ فى التعامل مع قطعته الخشبية ، فإننى لن أستطيع إصلاحها . ولهذا السبب تركت العدة داخل الصندوق لمدة ثلاثة أسابيع . وفقد ابنى الذى يبلغ من العمر ثمان سنوات صبره معى ، وكنت قد أعطيته محاضرات عن المماطلة والتأخير . وقد ألقى هذا بالرعب فى قلبى ؛ فإذا فقد صبره فإن هذا يعنى أننى قد أخفقت فى الاختبار .

جلسنا إلى مائدة المطبخ وفتحنا الصندوق وقرأنا التعليمات معاً . لم يكن للتعليمات أى معنى . لذلك فقد قرأناها مرة ثانية وناقشنا تفسيراتنا لتلك التعليمات .

وعلى الفور بدأنا فى وضع التصميم الذى نريده . لقد كان ابنى يريد سيارة على شكل طائر البطريق بأجنحته وكل شىء فيه ، وكان هذا يتطلب جهداً شاقاً فقلت له :

" لا داعى لهذا التصميم فهو يتطلب جهداً كبيراً ".

" ولكن البطريق طائر ".

" لا داعى لذلك ".

www.ibtesama.com

إن أغلب ما معى من مجموعة الأدوات المحدودة لا يحتوى على أدوات صالحة لطفل فى الثامنة من عمره لكى يعمل بها ، لذلك فقد ذهبنا وانتقينا منشاراً جديداً مناسباً . وفى المنزل ، أخذنا المقاييس ، وتحدثنا ، وخرجنا بتصميم معدل لطائر البطريق يكون فيه أغلب أجزائه التى صممت على أساسها السيارة ممثلة فى مشروع تلوين للسيارة معد إعداداً جيداً .

" ولكن هل سيكون شكلها يشبه البطريق ؟ "

" هناك الكثير من المخلوقات ذات اللونين الأسود والأبيض والتى يمكنها أن تتشابه مع التصميم ، مثل الحوت القاتل ، والحمار الوحشى والبط ، ".

" ولكن هل ذلك سوف يشبه البطريق ؟ "

" إذا كان كل ما تريده أنت أن يكون شبيهاً للبطريق ، فعلينا إذاً أن نجد طريقة تجعله يشبه البطريق ".

نجد طريقة ؟ كان ذلك يبدو وكأنه شىء يقوله أب . أما ما هو أسوأ ، فهو أننا كلما تقدمنا فى صنع السيارة ، كلما أمكننى أن أرى احتمالات صناعة طائر بطريق ينزلق إلى أسفل مضمار السباق على بطنه .

" هل ستكون السيارة البطريق سريعة ؟ "

كان ابنى قد رأى الجوائز والميداليات التى ربحتها عن أعمالى الخشبية من الصنوبر ، ومن ثم بدأ يتحدث عن أمله وتوقعه أن يصنع سيارة سريعة على شكل بطريق حتى يمكنه أن يملأ صندوقاً بالجوائز الخاصة به . وتحدثنا عن الآمال الواقعية ، واقترحت عليه بالنسبة للسنة الأولى ، أن نبنى سيارة يمكنها أن تنزلق على المضمار دون أن تسقط على أى جانب . وكان هو يريد أكثر من ذلك إنه يستطيع أن يرى البطريق ، وإذا أمكننا أن نرى بطريق باللون الأبيض والأسود على كتلة من الخشب البنى ، حينئذ يمكن الحصول على السرعة أيضاً . وهنا تذكرت والدى .

www.ibtesama.com

وقلت له " أتعلم أنه فى السنة الثانية عندما بدأنا الفوز بالسباقات ، كنت أنا ووالدى نضع الجرافيت (كربون أسود) فى العجلات ؟ "

فقال بإصرار : " إذن لنشتر بعض الجرافيت ".

وفعلنا ذلك . وقام هو بعمل كل النحت المطلوب لعمل مخطط تمهيدى للبطريق منزلق البطن . لابد أنه قد ورث مهارة وموهبة أبى . فقد كان يصقل الخشب كل يوم وكنا نناقش مدى التقدم الذى حققه كل ليلة .

لقد نجح البطريق المتحرك فى عبور المضمار دون أن يسقط . بل فاز فى كل سباق . ورأيت فى ابتسامة ابنى اعتزاز وفخر أبى .

أدركت بعد ذلك أننى كنت مخطئاً . فأنا لم أنجح فى اختبار أبوتى . لقد كانت كل هذه الجوائز التى حصل ابنى عليها هى نتائج الاختبار النهائى لوالدى .

أما اختبارى أنا فسيأتى فى غضون خمسة وعشرين عاماً عندما يجلس ابنى مع ابنه ليخططا ويتحدثا ويقوموا بالأعمال الخشبية معاً .

برنت إل . كوب

منتديات مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
فارس مصري 28

www.ibtesama.com

أبى يحب سيارته

إن العاملين فى مجال السيارات يدركون أهمية السيارة بالنسبة للرجل الأمريكى ، وتقول الحكمة التقليدية " إن سيارتنا تمثل لحريتنا ما يمثله الحصان لحرية راعى البقر ".

وأياً ما تكون التفسيرات فالسيارة بدون شك قريبة جداً إلى قلوبنا . ولقد أشبع الآباء رغباتهم من أسطورة السيارات ، كما إن الأحلام التى تربينا عليها للصور الأنيقه للسيارات الرياضية الإيطاليه " فيتس " والتى تم تجديدها قد استبدلت برفاهيات السيارات " الاستيشن " ، وبينما كان الآباء فى سن الشباب يرون أنفسهم وهم يتجولون بسيارات الـ " لامبورجينى " فى جبال الألب نراهم الآن يقودون سيارات صغيرة بحرص شديد . وبالنسبة للآباء فقد تحولت السيارة من رمز للحرية إلى العكس تماماً " رمز للقيود "

لقد اشترينا فى الفترة الأخيرة سيارة " فولفو " عائلية على أحدث طراز " زرقاء بلون المحيط ، والصالون الداخلى لها من القطيفة " وكان طفلاى مفعمين بالنشاط يتقافزان فى المقعد الخلفى يملؤهما الحماس بشأن كل شيء .

سأل " جوش " : " هل هذه السيارة من السويد فعلاً يا أبى ؟ " حيث كان يرى أن السيارة جيدة الصنع مستبعد أن تصنع فى السويد .

www.ibtesama.com

فأجبته بالايجاب وباللغة السويدية بطريقة مضحكة . قالت " ربيكا " ابنتى : " سويدية نعم " وكأنها مقتنعة بأن السويد قادرة فعلاً على صنع تلك السيارة .

فقال " جوش " لأخته " هيا نلعب مصارعة الذراعين " نظرت فى مرآة السيارة فوجدتهما يتكئان على مرافقيهما ورأساهما فى مقابل بعضهما البعض . وفى إحدى لحظات الصفاء العائلى أطلقت " ربيكا " على السيارة أسم " بلوبيل " وهو نبات ذو أزهار زرقاء . وعرف الجميع أن ذلك الأسم كان بمثابة " تعويذة " للسيارة ، وعندما سرنا بالسيارة فى طريقنا طلب " جوش " منى أن نعطى أصدقاءه من أبناء الجيران فى الشارع توصيلة بالسيارة ، ثم انطلق إلى الشارع كى يجمع أصدقاءه بينما توجهت " ربيكا " صوب المقعد الأمامى فى محاولة منها لاستكشاف كابينة السيارة حيث كنت متكئاً على ذراعى الأيمن عندما اصطدمت بها ، فوقع منها كيس الحلوى ثم سقطت بعض قطع سكر النبات فى كل أنحاء السيارة الجديدة .

إيها القارىء ، كل الأحداث بعد ذلك نمت ببطء حيث اصطدم كيس الحلوى بمؤخرة مقعدى ووقع على عصا السرعة ثم ارتدَّ تجاه المكابح " الفرامل " حيث انزلق بدقه متناهية إلى فتحة المكابح التى كانت بعرض كيس الحلوى تماماً . أمعنت النظر فى فتحة " المكابح " فرأيت الكيس ، يرقد بسعادة داخل الفتحة ، كظمت غيظى لأنه بعد اثنتين وعشرين دقيقة من امتلاكى للسيارة كانت هناك قطعة من الحلوى فى نظام العمل فى السيارة . وعلى مدى الأسابيع القليلة التالية حاولت بشتى الطرق أن أُخرج هذا الكيس ؛ حيث ذهبت إلى مكان يبيع أدوات المستشفيات فاشتريت ملقاطاً طبياً طويلاً ، وجربت أحد أنواع الشفاطات بل حاولت أيضاً أن أفك وحدة مكابح الطوارىء كلياً .

لكن مندوب شركة السيارات قال لى إن ذلك سيبطل ضمان السيارة ، وظل الكيس راقداً هناك لمدة أسابيع وكأنه يسخر منى . حيث لم أستطع منع نفسى من النظر إليه من حين لآخر . لدرجة أنى قد حلمت ذات

www.ibtesama.com

مرة بأن قطعة الحلوى حادثتنى قائلة : " أنا مازلت هنا يا صديقى " ! ثم ضحكت ولم تكن " جودى " زوجتى تعى حجم المشكلة فكانت تقلل دائماً من قدر ما حدث وترى أنها ليست مشكلة كبيرة ، إنها ليست مشكلة كبيرة أن يسقط بعض (الطعام) أو (الحلوى) فى مكابح الطوارىء حيث لم تكن السيارة تمثل لها أكثر من وسيلة مواصلات بينما بالنسبة لى ولكل رجل أمريكى فإن السيارة تعنى أكثر من ذلك بكثير .

وذات يومٍ وأنا ألقى نظرة على السيارة كانت قطعة الشيكولاته قد اختفت تماماً ، ربما تكون فقط قد هاجرت وذهبت لمكان آخر فى السيارة فكنت أخشى أن تجد طريقها إلى مبرد السيارة وتسألت عما لو كان هناك مادة إضافية فى الوقود تستطيع تحطيم ذلك الطعام .

وعلى الرغم من تلك الدرجة من السوء فقد كان كيس الحلوى بداية اعتداءات الأطفال على السيارة (لاحظ الأحداث التالية فى مذكراتى عن تدمير السيارة) .

٢٤ يوليو كان أطفال الشارع الذى نسكن فيه يرقدون خلف " بلوبيل " ويمطرونها بوابل من الألعاب النارية حيث كان ابناى يرشقان اصدقاءهما بالبنادق وكان الرد هو إلقاء ٦٨ دفعة من هذه الألعاب النارية على الجانب الأيسر من السيارة . لقد قلت قيمة السيارة بنسبة ٤٠٪ عن سعرها الأصلى على الرغم من مرور شهرين فقط على شرائها .

٦ أغسطس كانت هناك أقلام شمعية خاصة بالأطفال موضوعة على " التابلوه " فى درجة حرارة عالية . " أقلام شمعية خضراء ، أنا فى قمة اليأس ، هذا أسوء يوم فى حياتى ". ربما لم يكن هناك جريمة فعلها ابناى مع السيارة ومعى أسوء مما فعلاه بالمقعد الخلفى حيث كان اليوم أول فصل الربيع وكان الجيران يحدثون ضجيجاً فى الخارج أثناء قيامهم بإزالة فروع الأشجار المتساقطة خلال الشتاء ويمسحون المداخل الأمامية لمنازلهم ، وكان الجو مليئاً بالبهجة حيث كنت قد جهزت نفسى للقيام بالتنظيف الموسمى للسيارة خلال فصل الربيع وكانت أدواتى

www.ibtesama.com

هى : قماش ، دلو ، قطعة إسفنج ، مسّاحة ، مكنسة ، فرشاة لتنظيف " التابلوه " .

أشرت إلى " لارى وباولا " بالتحية عبر الشارع ودلفت تجاه السيارة حيث فتحت الباب الخلفى ، وعندما رفعت المقعد الخلفى وأمعنت النظر تحته " تقيأت ثم ترنحت للخلف ثم ضربت باب السيارة فى غيظ ، والحق أقول إننى تمنعنى أصول الأدب والذوق من أن أقول بالتفصيل ما الذى رأيته تحت المقعد لكن دعونا نقول بصراحة إنه أثناء رحلاتنا بالسيارة ، وعندما كانت زوجتى " جودى " تمرر الطعام للأبناء بطريقة حانية من فوق كتفها لتقليل احتماليات إصابتهم بالقيىء الناتج عن سفرهم بالسيارة . لم يكن الأطفال يأكلون أى شىء من هذا الطعام وإنما كانوا يكومونه تحت المقعد ، لقد طفح الكيل من هذه الطريقة التى يعامل بها الأطفال " بلوبيل " . جلست على الأسفلت وأنا مذهول مما رأيت ، وأقسمت ألا يركب الأولاد السيارة مرة أخرى . ففى المرة القادمة التى سنزور فيها العمة " إيلين " والعم " جريج " سيتحتم عليهما أن يبحثا لأنفسهما عن وسيلة مواصلات . دعونا نقول إن كثيراً من الأشياء التى تم وضعها فى السيارة قد تجمدت حول الأماكن المهمة فى السيارة وأن كميات هائلة من شرائح البطاطس وأنواع البسكويت والألوان الشمعية الذائبة والمتخمرة فى شكل كومه كبيرة أضف إليها كميات من مشروب صودا الليمون .

وقفت وأخذت نفساً عميقاً وبدأت فى تنظيف السيارة ، وبينما كنت أعمل وأنا فى شدة الضيق أحاول إزالة كميات العلك اللزج والمتجمد ولُب التفاح ، سألت نفسى عن ماهية تلك المادة الخضراء ولماذا مزّق الطفلان أحد الكتب الملونة إلى ملايين الأجزاء ، وحيث كنت أجهز محاضرة أعنف فيها الأطفال فى تلك الليلة جلست على مائدة العشاء ، وكنت أجهز لإلقاء محاضرتى وتحذيراتى لكنى بدأت حديثى بأسلوب تقليدى " عبارة عن هذيان بصوت عال " بينما كانت زوجتى تجهز وجبة العشاء فقلت :

www.ibtesama.com

" يا أولاد ، أنى أعتزم إجراء بعض التغيير بخصوص موضوع الأكل فى السيارة وبمجرد أن بدأت حديثى بوصف " العبث " الذى وجدته تحت المقعد ، نظر إلىّ أبنائى مذهولَيْنِ وكأنما يبرآن أنفسهما من الاتهام وقالا :

" نحن لم نفعلها يا أبى ، إننا حريصان دائماً بخصوص بقايا الطعام ولم نرمِ " العلك " أبدا فى السيارة ، ودائماً ما نضع أغلفة المأكولات فى جيوبنا حتى نعود للبيت " وأكدا أنهما يحبان " بلوبيل " ولم يعاملاها أبدا بإهمال . " من فعل هذا إذن ؟ " رددت السؤال فى حيرة . ثم قلت : " أنتما فقط من يجلس فى المقعد الخلفى ".

قال " جوش " فى جديه : " لا يا أبى " وكأنه قرر أن يغوص فى باطن المشكلة ويعرف أسبابها ، وأضاف قائلاً : " عندما ذهبت أنت والعم " كيفن " للعب الجولف جلس العم " كيفن " فى المقعد الخلفى "

وأضافت " ربيكا " : " نعم وتذكر أيضاً عندما تعطلت سيارة " توروف " وأوصلناه إلى محطة السكة الحديدية ، فقد جلس فى المقعد الخلفى هو الآخر ".

لقد سيطر علىّ الرعب من أن ينكر الطفلان أنهما فعلا ذلك ويلصقانها بأشخاص ممتازين كهؤلاء ، حيث نظرا فى عينى مباشرة وأنكرا الأمر برمته واتهما عمهما وكذلك طبيب الأسنان جارنا والذى أخذهما للّعب ثلاث مرات فى الصيف الماضى " إذن فأنتما تعتقدان أن عمكما قد مضغ اللبان ثم وضعه تحت المقعد " كان ذلك ردى عليهما ، فأجاب " جوش " : لابد أنه فعل ذلك ! "

أو دكتور " توروف " أضافت " ربيكا " التى تقمصت دور " شرلوك هولمز " فى القضية .

أخذت طبقى فى هدوء ودخلت حجرتى حيث تناولت العشاء .

هوج أونيل

www.ibtesama.com

الآباء يتقنون سرد الحكايات الطويلة

الضحك إحساس يغمرك بالسعادة ، ولكنه لا يظهر إلا على الوجه

جوش بيلينجس

ظننت أننى سوف أشاطرك أكبر المخاوف التى يواجهها أى أب وهو الإجابة على سؤال طفل فى الخامسة من عمره : " من أين يأتى الأطفال الرضع ؟ "

وعلى الرغم من أننى قد بلغت العمر الذى يمكن أن أكون فيه جَدّاً (وأضيف أننى جد فى ريعان الشباب والحيوية) فلا يبدو أنه قد مضى ما يزيد على عشرين عاماً منذ ألقيت خطاباً عن " الطيور والنحل " وعن تكاثرها .

ولأننى كنت قد فشلت فشلاً عظيماً فى محاولتى الأولى ، فلم تعد زوجتى تأتمننى أو تعهد إلى بذلك العمل مرة ثانية .

وعلى الرغم من أن الزمن له وسيلة رحيمة فى محو وإزالة اللحظات المحرجة من الذاكرة ، إلا أننى أستطيع أن أتذكر بوضوح شديد الظروف التى دار فيها حديثى مع ابنى .

ففى إحدى الأمسيات بينما كنت أنا " ونانسى " نشاهد برنامج " كل شىء فى الأسرة " ، قالت لى " نانسى " بهدوء : " أعتقد يا " جيم "

www.ibtesama.com

أنك لابد أن تجد وقتاً لكى تحكى لـ " شون " ، عن حقائق الحياة " . وليكن ذلك فى القريب العاجل .

فقلت والأنين فى صوتى : " آه ، يا حبيبتى ، إن هذا الطفل لا يزال صغير السن على مثل هذه الأشياء ".

فابتسمتْ وهى ترفع أحد حاجبيها قائلة : " لا أعرف شيئاً عن هذه المسائل . بالأمس كان " شون " يريد أن يعرف ما إذا كان يستطيع استبدال لعب الجنود الصغيرة بـ " راكيل وولش " ".

وسألتها : " إنهم لا يصنعون دمى " راكيل وولش " أليس كذلك ؟ "

قالت : " لا ، ولكنه لا يريد دمية ، إنه يريد " راكيل وولش " نفسها ".

وتنحنحت عدة مرات وتململت قليلاً وأخيراً قلت : " حسناً .. حسناً يا عزيزتى .. أعتقد أنك على صواب ولكنه لا يزال صغيراً جداً ".

وقالت محاولة إراحتى : " إن الأطفال ينضجون بطريقة أسرع هذه الأيام ، إنها لعنة التلفاز والسينما على ما أظن ".

فقلت : " من الأفضل أن أتصرف بسرعة وانتهى من هذا الأمر ".

وإذا كان لى أن أتذكر بطريقة صحيحة ، فإن حديثى القصير مع ابنى قد انتهى على هذا النحو : "... وهكذا ترى ... أن الهندى يقذف بسهم فى السماء ، فإذا هبط السهم فى قاع البحر حيث يوجد المحار فإن الأم ستلد صبياً . أما إذا هبط السهم فى منطقة مزروعة بالفراولة فإنها سوف تلد فتاة ".

وسأل " شون " : " إذاً هل يجب على الأم أن تأكل المحار ؟ "

وقلت متردداً : نعم أعتقد ذلك وربما يكون هذا هو السبب فى وجود فتيات أكثر من الصبية ".

وفجأة فُتح باب الغرفة على مصراعيه . وصاحت " نانسى " : " يا جيم ، يا جيم !! كيف لك أن تحكى مثل تلك القصة ؟ " إن هذا لمن أسخف الأشياء التى سمعتها فى حياتى ".

www.ibtesama.com

قال " شون " : " لا تغضبى يا أمى ؛ فلقد عرفت أن تلك كانت مجرد واحدة من قصص أبى ".

فقلت وقد عمنى شعور بالارتياح : " هل كنت تعلم ؟ "

قال شون : " بالتأكيد . لقد حكى لى " ميكى " قبل ذلك من أين يأتى الأطفال الرضع ".

فسألناه أنا ونانسى فى آن واحد " هل فعل هذا ؟ "

وأكمل " شون " كلامه قائلاً : " إن ما يحدث حقيقة هو أن رجلاً وامرأة يذهبان إلى هوليود ويتزوجان . وبعد أن يحتفلا ويتعانقا ، يقوما بعمل حفل ويحصلا على الكثير من الهدايا ".

تنهدت " نانسى " معبرة عن دهشتها .

فأكمل " شون " : ومن بين تلك الهدايا يكون هناك كتالوجان ".

وقلنا فى آن واحد مرة اخرى : " ماذا ؟ "

فقال " شون " " ثم يتخيرا طفلاً من محلات " سيرز " أو طفلة من محلات " بينى " . هذا ما قاله لـ " ميكى" ؟ "

وسألته : " من قال ذلك لـ " ميكى " ؟ "

قال " شون " : " والده ".

وعبست " نانسى " وقطبت جبينها قائلة : " محار ، وكتالوجات . من أين جئتم أيها الرجال بتلك القصص !"

فابتسمت خجلاً وقلت : " من آبائنا بالطبع "

جيم هورنبيك

www.ibtesama.com

مهرجان التنكر

إنك تعلم أنه سيكون يوماً سيئاً ذلك اليوم الذى سيأتى فيه ابنك المراهق يطرق باب غرفة نومك فى الصباح ويقول : " اليوم سيعقد مهرجان للتنكر فى المدرسة يا أبى ؛ هل بإمكانى أن أستعير بعض ملابسك ؟ " .

رون تشابمان

www.ibtesama.com

أموال أبى

إنك تحتاج إلى الكثير من الأموال لتربية طفل عصرى ، فوسائل تجميل شعره فقط سوف تكلفك آلاف الدولارات .

ديف بارى

لقد حانت الفرصة أخيراً لصديقى " توم " ، الذى يسكن معى فى نفس الغرفة والذى لم يسبق له أن تقابل مع فتاة فى موعد غرامى ، أن يخرج مع واحدة من أجمل الفتيات فى المدرسة . ولكن ذلك الحدث كان مفاجئاً له ولم يكن معه أية نقود . فأرسل على الفور برقية تلغرافية إلى والده الذى انفصل مؤخراً عن أمه قائلاً : " إن لدى موعداً ، رجاء أرسِل لى نقوداً ". وجاء الرد : " إن لدى مالاً . رجاء أرسِل لى موعداً ".

مارك تريز

www.ibtesama.com

الكلمات الأخيرة

لا توجد صداقة ولا حب يعادلان صداقة وحب الوالد لطفله

هنرى وارد بيتشر

كنت قد عدت إلى المنزل قادماً من العمل قبل خمس عشرة أو عشرين دقيقة ، عندما عاد ابنى الأكبر " ديفيد " من اللعب ، وكان يبدو عليه الجدية . لقد كان عمره ست سنوات فقط فى ذلك الوقت ، ثم جاء بعده مباشرة ابننا الأصغر " مارك " الذى كان يبلغ من العمر عامان ونصف .

كنت حينئذ أشاهد النشرة الإخبارية المسائية فى التلفاز عندما دخل " ديفيد " ووقف أمامى مباشرة . ولابد أن أعترف بأن أفكارى كانت مشتتة بين متابعة الأخبار والالتفات إلى " ديفيد " . كنت أعرف أن هناك شيئاً ما يدور فى رأسه ، وكان يعرف أن باستطاعته أن يتحدث معى فى أى شيء ، وكان يعتقد أيضاً أننى أملك الإجابات عن كل شيء .

لقد استطعت أن أُدرك ـ وهو واقف أمامى ـ أنه فى حالة عصبية وتساءلت ما إذا كان قد وقع له سوء ، أو مجرد أنه سوف يسأل أحد

أسئلته الجادة عن قواعد اللعبة التى كان يمارسها . ولكنه كان أكثر جدية من ذلك ؛ لذا فقد استولى على انتباهى كاملاً .

فتحدث إلى بشىء من الهدوء قائلاً " إننى بحاجة للتحدث إليك يا أبى ".

وقلت له : " وهو كذلك يا " ديفى " ، ماذا يدور بخلدك ؟ "

قال : " لقد صرت ولداً كبيراً الآن ، أليس كذلك ؟ "

" بالتأكيد أنت كذلك . أخبرنى فيما تفكر ".

قال : " لا أريدك أن تدعونى " ديفى " بعد الآن . أريدك أن تدعونى " ديف " . وأنا لا أريد أن أدعوك " بابا " أريد أن أدعوك " والدى "

عندما قال ذلك كان يبدو أكثر جدية وربما أكثر عصبية ، فابتسمت له ابتسامة فخر لم أبتسمها من قبل .

قلت : " حسناً يا " ديف " . إننى أود أن أدعوك " ديف " أو " ديفيد " ، وأتطلع أن تدعونى " أبى " ولكن لا تدعُنِى بـ " والدى " ، موافق ؟ "

فاسترخى وهدأ ثم قال بصوت قوى : " هل يمكننى أن أعود ثانية للعب الآن ، يا أبى ؟ " وعندما قلت له أوافق ، جاء ابنى الأصغر واقترب منى وقال : " لازلت أريد أن أدعوك " بابا " ".

قلت له : " وأنا سعيد بذلك ! "

وفى كل مرة فى الأيام القليلة التالية عندما كان " ديفيد " يريد أن يقول لى شيئاً ، كان يبدأ كلامه بكلمة " أبى " حتى لو كان يريد أن يعرف ماذا سنتناول فى العشاء ، فكان يسأل قائلاً : " ماذا لدينا للعشاء يا أبى ؟ "

ولم يستغرق " مارك " وقتاً طويلاً حتى اقتفى أثر " أخيه " ولم أكن أستطيع أن أُبعد الابتسامة عن وجهى ! وكانت زوجتى تدير رأسها لكى تبتسم هى أيضاً .

توفى ابنى " ديفيد " فى الأول من يوليو عام ١٩٩٣ . وفى الليلة التى سبقت وفاته كنت أنا وهو نتحدث على الهاتف عن حالته . وكانت

www.ibtesama.com

قد أجريت له عملية جراحية قبل وفاته بستة أسابيع لإزالة سرطان فى الخصية . ثم قام الأطباء بجراحة استكشافية للتأكد من أن الجهاز الليمفاوى خال من السرطان . وكان خالياً والحمد لله .

وفى هذه المحادثة الهاتفية ، أخبرنى " ديفيد " بأنه يعانى من عدم وضوح الرؤية ، وتنميل فى أصابعه ، وعدم وضوح الكلام . وأخبرته بأنه سوف يكون على ما يرام . وعاد إلى عمله على الفور بعد إجراء الجراحة . ووافقنى وقال إنه يجب أن يبطىء بعض الشىء ، وضحكنا لأننا كنا نعرف أنه لن يبطىء فى العمل .

قلت له " إننى أحبك يا " ديفى " ، وضحك وكان رده : " وأنا أحبك أيضاً يا بابا ".

وضحكت وقلت له : " تصبح على خير يا ديفى ".

فقال " تصبح على خير يا بابا " . وأنهينا المكالمة وكانت تلك هى آخر كلماتنا معاً .

فى اليوم التالى عند الظهر تقريباً ، أُخطرت بأن الإسعاف قد أخذت " ديفى " إلى المستشفى المحلى . وكانت زوجته معه أثناء الرحلة إلى هناك وعندما وصلت إلى المستشفى كان فى حالة غيبوبة . وقد أخبرنى الأطباء فى المساء بأن " ديفيد " أصيب بانفجار فى الأوعية الدموية فى المخ . وقد ظل حياً حتى الساعة ٧,٠٦ صباحاً .

وعندما كنت أصلى من أجله ، مرت فى ذهنى أشياء كثيرة . كانت أهم تلك الأشياء أننى سأظل شاكراً لله أن جعلنى أسمع آخر كلماته . لم يكن بيننا ما يستحق الإصلاح ، فلقد كنا نستمتع بعلاقة طيبة معاً . وعلى الرغم من أن وفاة " ديفيد " كانت شيئاً مؤلماً فإن براءة وحلاوة ذكريات الطفولة المشتركة كانت دائماً تقدم ذكرى مؤثرة يمكن لأب أن يتذكر بها ابناً أخذه القدر مبكراً جداً .

إتش . إل . " بد " تينى

www.ibtesama.com

الحرص على الأشياء

" ستكون بمفردك فى هذا المكان فى عطلة هذا الأسبوع ". هكذا قال لى أبى كأن هذا أمراً سهلاً . ثم أضاف قائلاً : " إننى أتوقع أن تتدبر الأمر وتنجح فى مهنتك ". كنا حينئذ نسير نحو الحظيرة من المزرعة المسورة التى وضعنا فيها أفضل الأبقار ، وكانت الأبقار ، أو " السيدات " ــ كما كان يطلق عليها أبى ـ تنظر إلينا برهة ، ثم تستأنف رعيها وسط الأعشاب من مرعاها الخصيب .

وسألت والدى محاولاً التحكم فى صوتى الذى يتحول من حين لآخر إلى صرير : " إلى متى ؟ "

فأجابنى قائلاً : " لمدة يومين . فأنا مضطر للذهاب إلى مؤتمر طبى حيث إن هناك عرضين طبيين وأنا فى حاجة لسماعهما . ستكون على ما يرام ".

لم يسبق أن تركنى والدى وحيداً فى مزرعتنا قبل ذلك أبداً ، والشىء الوحيد الذى سبق لى وكنت مسئولاً عنه هو الكلاب . لقد كان أبى يجد دائماً وقتاً لرعاية الماشية حتى فى تلك الأيام التى يبدو فيها وكأن جميع سكان المدينة مرضى . وكان لا يهمه أن يكون متعباً ، فعندما يعود إلى المنزل يظل يقوم بجولاته المعتادة فى المكان ، ويرعى كل قطيع مزرعتنا

www.ibtesama.com

مهرجان التنكر

إنك تعلم أنه سيكون يوماً سيئاً ذلك اليوم الذى سيأتى فيه ابنك المراهق يطرق باب غرفة نومك فى الصباح ويقول : " اليوم سيعقد مهرجان للتنكر فى المدرسة يا أبى ؛ هل بإمكانى أن أستعير بعض ملابسك ؟ " .

رون تشابمان

www.ibtesama.com

أسئلته الجادة عن قواعد اللعبة التى كان يمارسها . ولكنه كان أكثر جدية من ذلك ؛ لذا فقد استولى على انتباهى كاملاً .

فتحدث إلى بشىء من الهدوء قائلاً " إننى بحاجة للتحدث إليك يا أبى ".

وقلت له : " وهو كذلك يا " ديفى " ، ماذا يدور بخلدك ؟ "

قال : " لقد صرت ولداً كبيراً الآن ، أليس كذلك ؟ "

" بالتأكيد أنت كذلك . أخبرنى فيما تفكر ".

قال : " لا أريدك أن تدعونى " ديفى " بعد الآن . أريدك أن تدعونى " ديف " . وأنا لا أريد أن أدعوك " بابا " أريد أن أدعوك " والدى "

عندما قال ذلك كان يبدو أكثر جدية وربما أكثر عصبية ، فابتسمت له ابتسامة فخر لم أبتسمها من قبل .

قلت : " حسناً يا " ديف " . إننى أود أن أدعوك " ديف " أو " ديفيد " ، وأتطلع أن تدعونى " أبى " ولكن لا تدعُنِى بـ " والدى " ، موافق ؟ "

فاسترخى وهدأ ثم قال بصوت قوى : " هل يمكننى أن أعود ثانية للعب الآن ، يا أبى ؟ " وعندما قلت له أوافق ، جاء ابنى الأصغر واقترب منى وقال : " لازلت أريد أن أدعوك " بابا " ".

قلت له : " وأنا سعيد بذلك ! "

وفى كل مرة فى الأيام القليلة التالية عندما كان " ديفيد " يريد أن يقول لى شيئاً ، كان يبدأ كلامه بكلمة " أبى " حتى لو كان يريد أن يعرف ماذا سنتناول فى العشاء ، فكان يسأل قائلاً : " ماذا لدينا للعشاء يا أبى ؟ "

ولم يستغرق " مارك " وقتاً طويلاً حتى اقتفى أثر " أخيه " ولم أكن أستطيع أن أُبعد الابتسامة عن وجهى ! وكانت زوجتى تدير رأسها لكى تبتسم هى أيضاً .

توفى ابنى " ديفيد " فى الأول من يوليو عام ١٩٩٣ . وفى الليلة التى سبقت وفاته كنت أنا وهو نتحدث على الهاتف عن حالته . وكانت

www.ibtesama.com

الحرص على الأشياء

" ستكون بمفردك فى هذا المكان فى عطلة هذا الأسبوع ". هكذا قال لى أبى كأن هذا أمراً سهلاً . ثم أضاف قائلاً : " إننى أتوقع أن تتدبر الأمر وتنجح فى مهنتك ". كنا حينئذ نسير نحو الحظيرة من المزرعة المسورة التى وضعنا فيها أفضل الأبقار ، وكانت الأبقار ، أو " السيدات " ـ كما كان يطلق عليها أبى ـ تنظر إلينا برهة ، ثم تستأنف رعيها وسط الأعشاب من مرعاها الخصيب .

وسألت والدى محاولاً التحكم فى صوتى الذى يتحول من حين لآخر إلى صرير : " إلى متى ؟ "

فأجابنى قائلاً : " لمدة يومين . فأنا مضطر للذهاب إلى مؤتمر طبى حيث إن هناك عرضين طبيين وأنا فى حاجة لسماعهما . ستكون على ما يرام ".

لم يسبق أن تركنى والدى وحيداً فى مزرعتنا قبل ذلك أبداً ، والشىء الوحيد الذى سبق لى وكنت مسئولاً عنه هو الكلاب . لقد كان أبى يجد دائماً وقتاً لرعاية الماشية حتى فى تلك الأيام التى يبدو فيها وكأن جميع سكان المدينة مرضى . وكان لا يهمه أن يكون متعباً ، فعندما يعود إلى المنزل يظل يقوم بجولاته المعتادة فى المكان ، ويرعى كل قطيع مزرعتنا

www.ibtesama.com

" هيرفورد " . وكانت أمى قد ذهبت إلى مدينة " كانتون " بولاية " أوهايو " فى زيارة لأختها لبضعة أيام ، والآن اضُطر أبى لأن يذهب بعيداً أيضاً . كنت أعتقد أن باستطاعتهما التخطيط للأشياء بطريقة أفضل ، ولكن ذلك أعطانى فرصة لإظهار مهارتى . كنت أعرف أن باستطاعتى رعاية أى شىء أو التعامل مع أى موقف مفاجىء وكنت على استعداد لإثبات ذلك لوالدى .

أنهيت كل واجباتى فى الحظيرة ، وذهبت للاغتسال من أجل تناول العشاء . لقد كان الطفل الذى رأيته فى مرآة الغرفة الطينية يبدو وكأنه واثق من نفسه ، بل لديه شىء من الاعتماد على النفس ، وأشرت إليه بالإبهام كتعبير عن تشجيعى له ودخلت إلى المطبخ .

لقد تعَّمقتْ فى نفسى ، فى عامى الخامس عشر ، فكرت أننى أعرف أكثر من أغلب الناس . وبالتأكيد أكثر من والدىّ . ولم أتردد أبداً فى استعراض ذكائى . فإذا بدأ أبى مثلاً ، الحديث عن كرة البيسبول ـ وهى رياضته المفضلة ، وقال حقيقة خاطئة أو اقتبس حديث من أحد اللاعبين بطريقة خاطئة ، فإننى أوضح خطأه كلما استطعت إلى ذلك سبيلاً . ولم يكن أبى سعيداً دائماً بحقيقة أننى أعرف الكثير .

فمنذ فترة مضت وفى إحدى ليالى الصيفٍ وبينما كان أبى يدفع ببعض حبات البازلاء الخضراء إلى الطبق مستعملاً الشوكة ، بدأ يتحدث عن المسئولية ، مستشهداً بملحوظة قالها : " كونى ماك ". ثم أراح أبى ذقنه على يديه وهو يفكر ملياً وبدأ القول بأن " كونى ماك " هو من أعظم مديرى كرة البيسبول . فقال " إنه يعرف ما هو المهم فعلاً . ففى إحدى المرات قال لأحد المحررين أعتقد أن أكثر اللاعبين يهزمون أنفسهم أكثر مما يهزمهم الفريق المنافس . إن أول شىء يجب على أى إنسان أن يعرفه هو كيف يوجه نفسه ".

فقلت مصححاً كلام أبى : " لقد قال إن اللاعب هو الذى يقرر فوزه أو هزيمته "

www.ibtesama.com

طوى والدى فوطة المائدة ووضعها بحرص على المنضدة واتكأ إلى الأمام على كوعه ، وحملق فى وجهى وقال : " وماذا بعد ؟ "

فقلت : " لقد أخطأت الفهم ". وقد شجعنى على ذلك الحقيقة الواضحة بأننى على صواب .

قال والدى : " لقد فهمت معنى الكلام وروحه على نحو صحيح ، ولكنك أخطأت فهم ما أقصده . فالمسألة هى أنه يجب أن تعرف نفسك ، أن تعرف ما تستطيع عمله وما لا تستطيع . لذا ، فَلِمَ لا تكف عن متابعة كلامنا قليلاً بدلاً من عدم فهم جوهر ما أقوله ؟ "

وقالت أمى : " حاول ألا تكون مزعجاً ". وظننت أنها تتحدث إلى أبى ولكنها لم تكن كذلك .

لقد كان أبى دائماً ينزعج منى ، ولذلك كنت مندهشاً لعدة أسابيع لاحقة - أنه سيذهب إلى شيكاغو ويوكل إلىّ رعاية الماشية .

لم تكن مزرعتنا كبيرة كأغلب المزارع ، ولكن كان بها الكثير من الأشياء التى كنت مسئولاً عنها ، وكنت عازماً على أن أواجه كل ما يظهر من مشاكل لكى أوضح لأبى أننى لست مجرد شخص كثير الكلام .

بمجرد أن غادر أبى متوجهاً إلى رحلته ، توجهت إلى منطقة الحظيرة لكى أطمئن على أن كل شىء يسير على ما يرام ، ولاحظت أن مستوى الماء فى حوض الماشية منخفضاً . ولم أفهم كيف يكون ذلك طالما أن العوامة والرافعة تحافظان على مستوى الماء .

وعندما قمت بفحص ذلك ، وجدت أن العوامة معلقة فى الهواء ولا يوجد قطرة ماء تأتى من ماسورة التعبئة .

قمت بفحص المضخة ، وكان غطاؤها ساخناً وقمت بفحص الصمامات الكهربائية فى الحظيرة ووجدت أحدها تالفاً ، ولذلك قمت بقطع التيار عن المضخة وأخذتها إلى غرفة الإصلاح وفى خلال نصف ساعة كنت قد استبدلت قطع الكربون التى توصل الكهرباء وأصلحت الماس الكهربى الذى كان يسبب المشكلة .

www.ibtesama.com

عندما أعدت الجهاز إلى مكانه ، كان صوت محرك المضخة وهى تدور يجعلنى أشعر بأننى صاحب خبرة عريضة ، ولكن اتضح لى بعد ذلك أن مشكلة المضخة ، كانت أمراً يسيراً إذا قورنت بالكارثة التى واجهتنى فى اليوم التالى .

قمت بتنظيف إحدى الحظائر التى كان يضع فيها أبى البقرات التى يقترب موعد ولادتها ، ولم يكن هناك منها من اقترب من الولادة سوى " لوريتا القصيرة " . وقد سماها أبى هكذا لأن أرجلها كانت قصيرة وتقترب من الأرض . ولم يكن شكلها جميل ، ولكنها كانت تلد عجولاً رائعة ولذلك كانت المفضلة عند والدى .

كانت تلك البقرة تحب أن ترعى فى البساتين ولأنها كانت مُغرمة بالتفاح فكان يُسمح لها بالرعى فى بستان التفاح أثناء النهار طالما أن هناك شخص يعمل كى تبقى أمام عينيه . وكان أبى يهتم بها ليلاً عندما يقترب موعد ولادتها ، حتى يتمكن من فحصها ومتابعتها بسهولة . وكانت هذه البقرة تواجه مشاكل عند الولادة . فى مساء يوم السبت ، ذهبت إلى بركة المياه لكى أصطاد السمك ثم أسبح ، وتركت " لوريتا " فى منطقة البستان وكانت تستمتع بأشعة الشمس تحت إحدى الأشجار فى البستان ، وكانت تبدو راضية وسعيدة ولا ترغب فى الانتقال . لم أكن أخطط للتغيب عنها طويلاً .

وعندما استلقيت على الطوف الخشبى الذى صنعته فى الصيف الماضى ، خطرت ببالى الكلمات الأولى التى تخرج من فم والدى " هل كل شئ على ما يرام ؟ " سوف أستطيع أن أخبره بأن كل شئ يسير سيراً حسناً . فلا يوجد شئ لم أستطع معالجته .

ولكن فجأة انتهى حلم اليقظة لدى ؛ فعند عودتى إلى الحظيرة ، سمعت صوتاً لم يسبق لى أن سمعته من قبل . كان هناك صوتان واضحان ومخيفان ، كان الصوت الأول يشبه قرقرة الماء فى الطين ويتبعه سعال يلوى الأحشاء .

www.ibtesama.com

جريت مسرعاً نحو البستان ووجدت " لوريتا " جاثية على ركبتيها الأماميتين ، على بعد عشرين قدماً من الحظيرة ، وحلقها ممتد إلى السماء وعيناها زائغتان وتبدو وكأنها توشك على الموت .

ركعت بجانبها وبدأت أربت عليها وأسترضيها محاولاً تخفيف الألم عنها ، فأصدرت صوتاً مقبضاً ، وانتفخت جوانبها كأنها تجد صعوبة فى التنفس . ومددت يدى أتحسس فكها وعلي طول رقبتها . وفى ثلث المسافة من عظمة الصدر كان هناك جسماً صلباً فى عنقها . أدركت على الفور أنها ابتلعت تفاحة خضراء وقد انحشرت فى حلقها . وعلى الرغم من أن البقرة كانت مختنقه إلى حد الموت ، فقد كنت مُصرًّا أن أعالج المشكلة بنفسى .

فقمت بتدليك عنقها محاولاً دفع التفاحة حتى تتحرك عن مكانها ولكننى لم أستطع أن أزحزحها من مكانها فى أى اتجاه . لقد استقرت التفاحة بعيداً لدرجة يصعب معها سحبها إلى الخارج . فقلت لها إننى سوف أحضر شخصاً يستطيع أن ينقذها ، وجريت إلى الغرفة لاستدعاء الطبيب البيطرى ، دكتور " كاريكو "

وعندما أخبرته بالأمر قال " عليك أن تبقى معها وعليك أن تجعل رأسها عالياً وسوف أحضر بأسرع ما يمكن " .

كان الدكتور " كاريكو " رجلاً صريحاً وصاحب رأى قوى ولغة واضحة وبسيطة . فعندما جاء ورأى " لوريتا " تقترب من الموت لعنها وسبها بطريقة لم أسمع بها من قبل .

وسألنى : " متى يحين موعد ولادتها ؟ ".

" ربما بعد أسبوع "

" آمل ألا نفقدها ".

وبدأ يتحسس عنقها ويتفحص الحالة . وكان يتحرك بكل حذر . لم أره أبداً متعجلاً حتى فى حالة الطوارىء ، كان دائماً هادئاً . وأخيرا طلب منى أن أذهب إلى الحظيرة وأُحضر له لوحين من الخشب . عندما أحضرت له ما أراد ، قام بدفع " لوريتا " على جنبها ووضع أحد

اللوحين أسفل عنقها عند المكان الذى استقرت فيه التفاحة ، ووضع اللوح الآخر على أعلى العنق . لقد كانت البقرة المفضلة لأبى تقترب من نهايتها وتعانى معاناة شديدة . لم أستطع أن أتخيل ما كان يفكر فى عمله . ثم وضع دكتور " كاريكو " قدمه فوق اللوح العلوى وضغط بشدة عليه ، وأنا أنظر فى رعب . وقام بعمل هذا مرتين .

كان هناك صوت تحطم أو سحق ، فقد أصدرت " لوريتا " صوت سعال مصفور وابتلعت التفاحة التى ما لبثت أن سُحقت . وجلستُ على قدميّ أحملق فى تعجب لهذا البيطرى . فلم يكن يخطر ببالى أبداً أن أفعل ما فعله . لو أن " لوريتا " اعتمدت علىّ لإنقاذها ، لكان انتهى أمرها . لقد شعرت بأننى غير كفء وشعرت بالخجل من نفسى . حتى أننى فكرت فى ألا أخبر والدى بما حدث ولكنى سرعان ما أسقطت تلك الفكرة الحمقاء من ذهنى . إنه ليس ذلك الرجل الذى يخفى عنه أى شىء . إن " لوريتا " تتنفس الآن بحرية وتنهض على أقدامها ، وتنظر إلينا بعينيها الشاحبتين كما لو أننا السبب فيما حدث ، ثم سارت إلى مربطها فى الحظيرة . أعتقد أنها كانت تشعر بالأمان هناك .

قال الطبيب : " سوف تستغرق وقتاً قبل أن تأكل تفاحة خضراء أخرى ".

" إننى على يقين من ذلك ".

سألنى الطبيب : " أين والدك ؟ "

" فى شيكاغو ".

وسألنى ثانية " وهل تركك ترعى هذه الأشياء ؟ "

" نعم يا سيدى ، لقد فعل ذلك ".

قال الدكتور : " إنه محظوظ ، فأنت تعرف متى تطلب النجدة . فمن الخير أنك لم تنتظر ثانية واحدة ".

فى مساء يوم الأحد ، بدأت أنتظر رؤية سيارة أبى تدخل الطريق المؤدى للمزرعة من الطريق العام أسفل المرعى الجنوبى . لقد دربت نفسى على كيفية أن أقول له ما حدث ، آملاً فى أن أجد طريقة أُخفى بها

www.ibtesama.com

شعورى بالفشل . ولكنه عندما وصل أخيراً إلى المنزل لم يكن لدى ما أفعله إلا أن أخبره مباشرة وبصراحة .

لم يقل والدى شيئاً كثيراً عندما أخبرته بما حدث للبقرة " لوريتا ". قلت له أننى ذهبت للصيد وتركتها فى بستان التفاح ، واعترفت له بأننى حاولت معالجتها بنفسى بدلاً من استدعاء البيطرى .

لم يظهر عليه أى رد فعل وظل يقول : " فهمت " . وظننت أنه قد خاب أمله فىّ .

بعد أسبوعين من ذلك اليوم العصيب ،وضعت " لوريتا " عجلاً ، وكنا فى الحظيرة معها عندما كانت تلد . وكان أبى يمسح على الوليد الجديد بقطعة من خيش كيس العلف ، وكانت " لوريتا " تنتظر صبورة أول رضاعة لها .

وكان الوليد بقرة صغيرة جميلة ، ذات عظام متناسقة وقوية ، وبعد وقت قليل قال والدى : " ماذا سوف تسميها ؟ "

وأدهشنى ذلك لأنه كان دائماً هو الذى يسمى الماشية . ثم عاد فقال : " إنها ملك لك . إنك تستحقها ". ونظرت إليه متعجباً . ابتسم لى وربت على كتفى وهو يترك المربط . ثم قال " اعتنى بها جيداً ". قال ذلك وكأنه يثق بأننى أستطيع أن أفعل ذلك . فى ذلك المساء ذهبت إلى البركة حتى أنفرد بنفسى لبعض الوقت . كانت الشمس قد غربت ولكن السماء كانت لا تزال متوهجة . ونظرت عبر أعلى التل نحو المنزل . إن الأنوار مضاءة الآن فى غرفة المعيشة ويمكننى رؤية ظلال أبى وهو ينهض من الكرسى ويعبر الغرفة لكى يأخذ شيئاً ما . فى ذلك المساء ، وفى هذا الضوء الخافت ، اتخذت بعض القرارات ومنها أن أتوقف عن تعذيب والدى طوال الوقت ، وأن أتخلى عن فكرة كونى ذلك الشاب الحكيم الخبير بكل شىء ، وأن أسمى بقرتى الصغيرة باسم مدير كرة البيسبول الخرافى . لقد أطلقت عليها اسم " كونى ماك "

دبليو. دبليو . ميد

www.ibtesama.com

يمكنك أن تشاركينى والدى

عندما نوارى جسد شخص نحبه التراب ، فلابد أن نوارى معه جزءاً من قلبنا . ولكننا لا يجب أن نتحسر على هذه الخسارة ؛ فربما تكون قلوبنا هى كل ما يمكنه أن يأخذها معه .

ديفيد باركين

عندما كنت جالسة فى الحديقة أقوم بإزالة الأعشاب الضارة ، جاءت جارتى الصغيرة التى تبلغ من العمر أربعة أعوام من السياج المحيط بالحديقة وجلست لكى تشرف على أعمالى . ولأن والدتها قد رزقها الله بطفلة فى الأسبوع الماضى ، فقد سمحت لها بحرية أكثر لكى ترفه عن نفسها وتستكشف العالم من حولها . كانت تطرح أسئلة لا نهاية لها مثل ما هذا ؟ ولماذا كان هذا ؟ ، وأخيراً سألتنى عن جسم معدنى كان قد تم تثبيته على السياج . قلت لها أننى لا أعرف بالضبط ماهية هذا الشىء ، ولكنى أعتقد أن أبى كان قد وضعها هكذا لسبب أو لآخر .

نظرت فى كل أنحاء الفناء بحرص وقالت : " أين والدك ؟ هل هو فى العمل ؟ "

فشرحت لها أنه قد توفى منذ عدة سنوات مضت ، ولذلك جئت لأعيش فى هذا المنزل .

www.ibtesama.com

فكرت فى هذا لمدة دقيقة ثم سألتنى : " حسناً ، هل حصلت على أب جديد ؟ "

لم أكن على يقين بشأن ما أجيبها به ، ولذلك تماشيت مع الحقيقة البسيطة وقلت لها : " لا ، لم أحصل على والد جديد ". وفكرت للحظة وكأن مسألة عدم وجود والدٍ أمر فى غاية التعقيد كى تستطيع استيعابه ، وفجأة قدمت حلاً معقولاً بالنسبة لها . فقالت : " يمكنك أن تشاركينى والدى ، إذا رغبت فى ذلك . إنه أب طيب جداً . ولا أعتقد أنه سوف يمانع ".

ليندا إل . كيربى

www.ibtesama.com

عُلَب الشيكولاته الصغيرة

لا يموت أولئك الذين يسكنون قلوب أحبائهم

مأثورة أمريكية

إن عُلَب الشيكولاته توجد هناك فى واجهات العرض بالمتجر . لازالت الدموع تؤلم عينىّ حتى الآن . كم من السنين مرت على ذلك ؟ بحسبة سريعة أدركت أنه قد مر ثلاث عشرة سنة . ولكن كان يبدو وكأن ذلك قد حدث بالأمس فقط ، عندما كان والدى يقدم علب الشيكولاته الصغيرة تلك لكل فرد من أحبائه .

لقد كان عيد الحب يوم إجازة عند والدى . وكان هو المسئول مسئولية كاملة عن جميع مراسم الاحتفال بهذا اليوم منذ زمن بعيد قدر ما أتذكر . فى ذلك اليوم ، يوم عيد الحب ، كان يعطى كلاً منا علبة شيكولاته على شكل قلب ، وكان بها حوالى ثمان قطع من الحلوى . وكانت أمى تتلقى دائماً علبة كبيرة مزينة بالزهور الصناعية المصنوعة من البلاستيك .

عندما بلغت الرابعة من عمرى ، سألت أمى لماذا يُحضر أبى معه علبة من الحلوى لأختى الرضيعة . فهى لن تستطيع أن تأكلها . أخبرتنى أمى بأن كل أحباء أبى يتلقون علبة من الحلوى فى يوم عيد

www.ibtesama.com

الحب مهما كان عمر كل منهم . وهو لا يهمه أن تكون الطفلة صغيرة جداً ولا تستطيع تناولها .

لقد تعلمنا مبكراً أن نكون أكثر طيبة ، وبهاءً في يوم عيد الحب . لقد كنا ننتظر بفارغ الصبر وصول أبى إلى المنزل ، ثم نصطف فوراً فى طابور مثل الجنود الصغار وعندها يعطى كل طفلة علبتها المليئة بالحلوى اللذيذة .

لقد سببت علبة الشيكولاته هذه ردود أفعال متباينه ونحن نجتاز مراحل الحياة المختلفة ؛ ففى سنوات المدرسة الابتدائية كنا نندفع مسرعات إلى المنزل وننتظر أبى ، وفى المراحل الأولى من التعليم الثانوى كنا نشعر أنا وشقيقاتى بالحرج قليلاً بسبب هذه العادة ، ولكننا كنا لا نزال نقبل هديته بكل حماس .

وجاءت سنوات الدراسة الثانوية ونحن نعتقد أننا يجب أن نهدأ ولا نندفع مسرعات إلى المنزل لانتظار أبينا . ومع انضمام أصدقائنا إلينا للاحتفال بهذا اليوم ، كنا مستعدات لفعل أى شىء لكى نمنعهم من اكتشاف التقليد الذى سار عليه والدى . ولكن أثناء تلك السنوات التى لا يكون معنا فيها أصدقاء ، كنا نفرح عندما نعلم أن أبى فى المنزل ينتظرنا ومعه هذه المتعة الخاصة به .

واعتقدت أنا وأخواتى أن الطريقة الوحيدة للتخلص من هذه العادة هى أن ننتقل من المنزل . وكنا مخطئات . فقد كانت شقيقتى الكبرى أول من غادرت المنزل عندما تزوجت ، ولكن عندما يأتى يوم عيد الحب يكون فى انتظارها علبة الشيكولاته ، ولذلك كانت تقوم برحلة لكى تأخذها . وواحدة تلو الأخرى ، انتقلنا جميعاً من المنزل ، ولكننا كنا جميعاً نعود إليه فى ذلك اليوم غير العادى لكى نأخذ هدايانا .

عندما توفت والدتنا ، اعتقدنا أن هذا الروتين سوف يتلاشى ويختفى . وأخطأنا مرة أخرى . واقتربنا من أول عيد للحب بدون والدتنا ، وبكل حرص اجتمعنا جميعاً لتناول العشاء ، وبالتأكيد كانت

www.ibtesama.com

علب الشيكولاته المصنوعة على شكل قلب في انتظارنا كما كانت دائماً طوال الخمسة وعشرين عاماً الماضية .

وانضم الأحفاد إلى الصورة ، وشملتهم أيضاً تلك العادة منذ اليوم الأول لولادتهم ، حتى الولدين اللذين كان جدهما يفخر بهما .

مرت السنوات ومعها هذا التقليد . وعندما انتقلت إحدى أخواتى إلى الغرب ، لم يقف ذلك حائلاً يمنع أبى من القيام بهذه الشعيرة . فقد كان يرسل علب الحلوى فى طرود حتى تصل إليها فى اليوم المحدد .

وكأشخاص كبار بالغين ، تقبلنا تقليد أبى ورحبنا به . وكنا دائماً نعرف أننا نعتمد عليه فى هذه المناسبة .

وفجأة تغير كل شيء وإلى الأبد . فقد كان أول حفيد لأبى سيصبح مراهقاً فى ١٣ فبراير . وقررت أختى أن تقيم حفل عشاء عائلى فى تلك الليلة . ولأن يوم عيد الحب قد جاء فى ليلة كان أبى يلعب فيها البولينج ، فقد سبق أبى وقدم هداياه قبل الموعد بيوم ، وقال أن الأمر سيكون على ما يرام هذه المرة .

وجاء عيد الحب منذراً بعاصفة ثلجية ، وكنت قد تناولت العشاء مبكراً مع صديقتى ولم يشاركنا أحد لأول مرة على الرغم من علمى بأن يوم عيد الحب كان محجوزاً لأحباء أبى . كان الثلج يتساقط عند مغادرتنا للمطعم ولذلك قررنا الذهاب إلى المنزل بدلاً من التوقف لرؤية أبى الذى كان يلعب البولينج على مسافة قريبة .

كنت أشعر بالنعاس أمام التلفاز عندما دق جرس الهاتف . كانت المكالمة من المستشفى . فقد نُقل والدى إلى المستشفى بسيارة الإسعاف بعد أن أصيب بنوبة قلبية وهو فى صالة البولينج .

صارعت الثلج الذى كان يحجب الرؤية طوال الطريق ، وكنت أتمنى له من أعماق قلبى ألا يموت . لم نكن قد انتظرنا طويلاً فى صالة الانتظار عندما خرج الطبيب من باب غرفة الطوارىء وبدا كل شيء واضحاً على وجهه . فأبى لم ينج من تلك الأزمة .

www.ibtesama.com

بعد الجنازة بأسابيع ، اتصلت بى أختى وهى تجهش بالبكاء . لقد أدركت أن والدها قد توفى فى يوم عيد الحب . لقد مات فى يومه المفضل ، بسبب نوبة قلبية ، لا أقل من ذلك .

وبعد وفاته بعدة سنوات لم يستطع أحد أن يجمعنا كى نحتفل بيوم عطلة أبى . ولكن عندما التأمت الجراح فى قلوبنا ، بدأنا نحتفل بهذا اليوم مرة أخرى . وجاء شهر فبراير وظهرت علب الشيكولاته الصغيرة فى واجهات العرض الخاصة بالمتجر لتحيى معها تقليد أبى فى قلبى .

باربارا إيه . كرولى

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

لا تتركنى يا أبى !

لقد كان ذلك منذ أكثر من اثنى عشر عاماً . ولكن أحياناً يبدو أنه قد حدث بالأمس ، وأحياناً أخرى يبدو وكأنه حدث منذ زمن طويل . لقد حصلت ابنتى الصغيرة أخيراً على دراجة خاصة بها ، لم تكن دراجة ثلاثية ، ولكنها دراجة حقيقية بعجلتين . وكانت هذه الدراجة ثمرة زيارة ناجحة لمتجر قريب للبيع بأسعار مخفضة لقد كانت دراجة ذات لون مبهج تناسب فتاة صغيرة ، وقد أحبتها ابنتى على الفور . وبعد أن أنهيت عملية الشراء ، حملت ذلك الكنز الجديد فى صندوق السيارة وتوجهت إلى المنزل . لم أستطع إنزال الجائزة الجديدة بالسرعة الكافية . فقد كانت ابنتي الصغيرة تريد دراجتها على الطريق الآن فوراً ! فقد كان ذلك اليوم دافئاً مشمساً وهو يوم مثالى من أجل تعلم ركوب الدراجة .

إن الأبوة سلسلة طويلة من الأحداث ، يقع كل منها على جانب أو آخر من منظومة أبوية أساسية ذات شقين ، فنحن الآباء نريد لأبنائنا أن يكبروا لكى يستقلوا بأنفسهم ، إلا أننا نريد لهم أن يعتمدوا علينا . إننا نعارض ، فيما يبدو فى قبول الحقيقة القائلة بأن الحب الذى يكنه لنا أطفالنا يقوم على أساس ما يشعرون به ، وليس على أساس ما نفعله من أجلهم .

www.ibtesama.com

إننى أرى ابنتى الصغيرة تجلس فوق دراجتها الجديدة . إنها صغيرة جداً ، إلا أن الحماس والتلهف يملآنها . إنها ترجونى بصوتها الأجش قائلة : " لا تتركنى يا أبى ! " إنها مطبقة على أسنانها بإحكام . ويديها الحمراوان يظهر منهما مفاصل أصابعها البيضاء . وضعت إحدى يدى على مقعد الدراجة والأخرى على مِقْوَدِها . إننى أجرى غير مسرع بجانب الدراجة وقدماها الصغيرتان . وأحياناً ، أترك إحدى يدىّ ولكنى أسمعها تقول : " لا تتركنى يا أبى ! "

ويبدو أنها قد تمكنت من هذه المهارة المعقدة ، مثلما ستتعلم مهارات ومعارف أخرى لاحقاً بسرعة عالية ، ولكن بعد أن ينتابها بعض الإحباط بسبب نقص المهارة الفورية . لقد أدَّت هجومها المنتظم المميز لها على التحدى الذى يواجهها ، تحدوها رغبة قوية وجريئة إلى حد كبير فى النجاح . وكعملية تجريبية فقد سحبت يدى مرة أخرى فقالت : " لا تتركنى يا أبى ! "

إنها تتدفق بالترقب والحماس ، وهى تتناول ساندويتش الغداء . إننا نندفع مرة أخرى إلى الخارج نحو رصيف مضمار الاختبار الذى تواجهه وعلى الرغم من خوفها من السقوط ، فإن تذبذب العجلة الأمامية قد بدأ فى الاستقرار . إنها لن تستغرق وقتاً طويلاً . إننى أشعر بها وهى تزداد ثقة . علىّ أن أجرى بسرعة أكبر إن ساقيها ترتفعان وتنخفضان بقوة وثقة تولدا بداخلها .

ما الحدث الذى يمثل صورة مثيرة لنمو الاستقلالية فى تنشئة الطفل ؟ إن تعلم المشى هو بداية الاستقلال ، كما أن تعلم الحديث والتعبير عن فكرة أساسية يعُد خطوة أيضاً على ذلك الطريق . ولكن هذه الخطوات تتم بالتدريج لتمنح وقتاً للآباء للقيام بإجراء أى تعديل ضرورى . إن تعلم ركوب الدراجة هو تعلم للطيران ، وهو تجربة تعطى على الفور لمتلقيها حرية جديدة ودائمة لا يمكن أن تلغى .

لقد جاءت اللحظة الحاسمة ، فلقد عرفت لعدة دقائق أنها قد اكتسبت هذا " الشيء " السحرى الذى يجعل هذا الشكل من أشكال

www.ibtesama.com

التنقل غير المحتمل إتقانه . لقد أدركت ابنتى هذا أخيراً . والآن لم تعد فى حاجة إلى يدى كي تدعم من جهدها . إن وجودى بجانبها أصبح يعوقها ، لم يعد مريحاً - بل يسبب التشتت . فقد قالت :

" دعنى وحدى ، يا أبى ".

إنها تنطلق كالطلقة !! وضفائر شعرها تطير فى الهواء . إنها تذهب على الأقل لمسافة خمسين قدماً وسط الأعشاب المجاورة للرصيف . إنها تشع بهجة وتوهجاً .

ظهرت على وجهها ابتسامة لا تأتى إلا من رضى عن النفس ، وإننى أبتسم كذلك ، ليس فقط لأننى أشاركها الإحساس بالإنجاز ، ولكن لأننى أدرك أنها قد بدأت رحلة ، وأنها لا تزال على متن هذه الرحلة .

إن الأبوة تحمل فى طياتها مشاعر الأسى والفرح ، وبعض الأحداث تأتى بكليهما معاً فى وقت واحد بطريقة يصعب تفسيرها . إن الأب يكبح جماح أبنائه ثم يطلق لهم العنان ، يدفعهم دفعة بسيطة على الدراجة ، يعانقهم ويباركهم عند الباب قبل ذهابهم إلى المدرسة ، وإننا ملزمون كآباء بأن نفعل كلا الأمرين : الإمساك والإطلاق ، كلاً فى وقته . إننى أُطلق العنان لأولادى بكل رغبة وإرادة ليواجهوا مستقبلهم ، وأشجع استقلالهم كى يكتشفوا مواطن قوتهم ومواهبهم ، ولكن وعلى الرغم من ذلك ، فلن يكون باستطاعتى أن أتركهم أبداً .

ريتشارد إتش . لوماكس

ابنة أبى الصغيرة

" هل ستخبرين أبى بدلاً منى ؟ "

كان ذلك هو أسوأ شيء واجهته فى حياتى . فعندما بلغت السابعة عشرة ، كان أمراً صعباً أن أُخبر أمى بالخطأ الشنيع الذى ارتكبته ، ولكن إخبار أبى بهذا الأمر كان هو المستحيل . لقد كان أبى دائماً المصدر المستمر للشجاعة فى حياتى ؛ فلقد كان دائماً ينظر إلى بفخر واعتزاز ، وطالما حاولت أن أعيش حياتى بطريقة تجعله فخوراً بى .

حتى حدث ما حدث . إن كل شىء سوف يتحطم الآن ولن أعود ابنة أبى الصغيرة بعد ذلك . سوف تتغير نظرته إلىّ . تنهدت بعمق واتكأت على أمى طلباً للراحة .

فقالت أمى : " سوف أكون مضطرة لأن أصطحبك إلى مكان ما عندما أتحدث إلى والدك . أتعرفين لماذا ؟ "

" نعم يا أمى " . لأنه لن يستطيع النظر إلىّ ، هذا هو السبب .

ذهبت لأقضى وقتاً مع أحد رجال الدين ويُدعى " لوثر " ، حيث كان الشخص الوحيد الذى أشعر معه بالارتياح فى ذلك الوقت . فتشاور معى وواسانى ، بينما ذهبت أمى إلى المنزل واتصلت بأبى فى العمل لتخبره بالفاجعة .

www.ibtesama.com

لقد كان الأمر كله كالخيال . ففي ذلك الوقت ، كان وجودى مع شخص لم يعرفنى من قبل شيئاً طيباً . صلينا وتحدثنا وبدأت فى تقبل وتفهم الطريق الذى علىّ أن أسير فيه . ثم رأيت ضوء السيارة الأمامى من النافذة .

لقد عادت أمى لكى تصطحبنى إلى المنزل ، وأدركت أن أبى لابد أن يكون معها . لقد كان الخوف يتملكنى . جريت خارج حجرة المعيشة ودخلت الحمام الصغير ، وأغلقت الباب من خلفى . وجاء الأخ " لوثر " ورائى وبدأ يلومنى بلطف قائلاً : " يا آنسة ، لا يمكن أن تفعلى ذلك . لابد أن تواجهى أباكِ عاجلاً أو آجلاً . لن يذهب إلى المنزل بدونك هيا اخرجى ".

" وهو كذلك ، ولكن هل ستبقى معى ؟ إننى مرعوبة ". " طبعاً ، يا آنسة ، طبعاً ". وفتحت الباب ومشيت وراء الأخ " لوثر " ببطء وعدت إلى حجرة المعيشة . ولم يكن أبى وأمى قد دخلا بعد . وظننت أنهما جالسان فى السيارة لتهيئة والدى لما سوف يفعل أو يقول عندما يرانى . لقد كانت أمى تعرف كم كنتُ خائفة . ولكنه لم يكن الخوف من أن يصرخ أبى فى وجهى أو يغضب منى . فلم أكن خائفة منه . إن الحزن الذى سوف يظهر فى عينيه هو الذى كان يخيفنى . معرفته بأننى كنت أواجه مشكلة وأشعر بألم ولم أذهب إليه طلباً لمساعدته ، وإدراكه لأننى لم أعد ابنته الصغيرة هو الذى يخيفنى .

سمعت وقع الخطوات فى المشى والطرق الخفيف على الباب . فبدأت شفاهى ترتعش ، وبدأت عيناى تفيضان بالدموع ، واختفيت خلف الأخ " لوثر " . دخلت أمى الغرفة أولاً ثم نظرت إلى بابتسامة واهية . وكانت عيناها متورمتان من كثرة البكاء ، وكنت أشعر بالامتنان لها لأنها لم تبك أمامى من قبل .

ثم ظهر هو ، إنه حتى لم يصافح " لوثر " ، واكتفى بأن أومأ برأسه عندما دخل متوجهاً إلىّ ، وأخذنى بين ذراعيه القويين وضمنى إليه وهو يهمس فى أذنى قائلاً : " أنا أحبك ، وسوف أصفح عنك ".

www.ibtesama.com

لم يبك . فلم يكن أبى من هذا النوع من البشر . ولكننى شعرت بأنه يرتعد وهو يعانقنى ، وأدركت أنه يبذل قصارى جهده حتى لا يبكى ، وكنت فخورة به لذلك ، وأشعر بالامتنان . وعندما استدار ونظر إلىّ ، كانت عيناه تفيضان بالحب والإعزاز . حتى فى هذه اللحظة الصعبة .

" إننى أشعر بالأسف يا أبى ، إننى أحبك كثيراً ".

قال : " أعرف ذلك ، هيا بنا إلى المنزل ". وذهبنا إلى المنزل . لقد انتهت كل مخاوفى ، ولكن ستظل الآلام والتجارب التى لم أستطع مجرد تخيل أن أواجهها . ولكن كان لى عائلة قوية محبة ، أعرف أنها ستكون بجانبى دائماً . وأهم شيء هو أننى لازلت ابنة أبى الصغيرة ، مسلحة بحقيقة معينة ، وهى أنه ليس هناك جبل لا أستطيع تسلقه أو عاصفة لا أستطيع تحملها والنجاة منها .

شكراً لك يا أبى .

ميشيل كامبل

www.ibtesama.com

الجد البديل

لقد قمت بتربية ثلاثة أبناء . فثمة وقت للمشاهدة ، ووقت لمراقبة الجيل التالى من الآباء . هكذا كان تفكيرى . بعد ذلك أخبرتنا ابنتى " مارى كيم " بحملها . فسألتنى : " هل تود أن تكون مدربنا للولادة الطبيعية يا أبى ؟ " ففركت عينى وانتظرت لحظة . لقد تصببت عرقاً عندما شرحت " مارى كيم " الخطة . فطالما أن زوجها " ستيف " قد أبعدته وظيفته الجديدة كمدرب لكرة السلة آلاف الأميال ، وطالما أن أمها كانت تسافر كثيراً كمديرة أعمال تنفيذية ، أمَّا وظيفتى كمدرس ثانوى فقد ألزمتنى فى المنزل .

حاولت أن أظل على موقفى فقلت : " وماذا عن " ستيف " ؟ "

قالت : " أبى ، إن موعد قدوم الطفل سيكون فى فبراير وهذا موسم كرة السلة . وقررنا أن أعيش أنا هنا ". يبدو هذا منطقياً فلا يستطيع هذا الشاب أن يعمل كمدرب ولادة وهو فى مكان آخر من الدولة . لكننى قد تقاعدت وتوقفت عن رعاية الأطفال منذ عشرين عاماً . ثم قالت وهى تعصر يدى " أبى لقد درست الكثير عن الولادة الطبيعية عندما وُلد أخى الصغير " جون ". لقد كان لك الريادة ".

لقد كان القلق ـ وربما مسحة من الرعب ـ سبباً فيما أصابنى من ترقب وانفعال . فقلتَ بشجاعة " أكيد . سوف أكون سعيداً بهذا ".

www.ibtesama.com

فى اليوم التالى ذهبنا إلى طبيبة أمراض النساء . إن آخر زيارة لى لمثل هذا النوع من الطبيبات كانت منذ زمن بعيد ، وقد صحب وصولنا إلى غرفة الانتظار تجهم وضحكات مكتومة من الجالسين . لم يكن عندى أى أثر لجنون العظمة ، ولقد اتضح لى أن خمساً من النساء وثلاثة من الرجال الذين يشغلون الغرفة يقومون بالتدقيق فى وجوهنا والدهشة تعلو وجوههم .

هل كانت لحيتى المكشوفة مشكلة ؟ لقد كان الرجال الجالسون يشبهون لاعبى آخر فريق صغير قمت بتدريبه . إن الأبوة تنتظرهم ، لقد كانوا يختلسون النظر إلى ، وحملقت فيهم . هل كنت أبدو وكأنى شىء من الماضى السحيق ؟

ونادت موظفة الاستقبال : " السيد والسيدة س ، تفضلا بالدخول ".

وأجبت : " لا ، فأنا السيد ... "

لقد تجاهلت تعليقى وأمرت ابنتى أن تقف على الميزان قائلة " اصعدى فوق هذا ! " واستغرقتُ وقتاً لتصحيح التسجيل .

لقد وضعتنا تلك السيدة التى كانت ترتدى زياً أبيض فى غرفة ضيقة جداً . وكان على منضدة الفحص المغطاة بغطاء ورقى يخفيها ، طيور نورس بلاستيكية ذات لون عاجى ، وبدأت ألف الطيور بسرعة . ودخلت إحدى السيدات ، فابتسمت ابتسامة عريضة عندما شاهدت الطيور البهلوانية وهى تدور بسرعة .

وقالت ابنتى : " يا دكتوره ، هذا والدى ".

كانت الطبيبة تشبه " فتاة مراهقة " وقالت " لا يبدو عليه كبر السن ". ولقد أشعل هذا التعليق الغرور لدى لعدة شهور . وأوصلت الطبيبة جهاز يبدو كجهاز استقبال يسمى مرقاب الجنين بابنتى . ورأيت وميضاً لقلب صغير يغمز لى . لقد سمعت ضربات قلب حفيدتى الطفلة فى استريو رباعى الصوت . قالت الطبيبة : " اظهر لجدك فى وضع جيد أيها الطفل . فهذا قد يساوى أموالاً كثيراً ".

لقد اجتزت أول عقبة لى فى التدريب بنجاح .

www.ibtesama.com

في تلك الليلة قمت بزيارة المكتبة . وجمعت أكواماً من الكتب التي تصف ولادة الطفل بطريقة طبيعية . لقد وصفت الكتب طرقاً للولادة دون خوف ، والولادة الطبيعية . وكان المارة يحملقون في برج الكتب المائل .

قمت بدراسة هذه الكتب لساعات طويلة ، ودونت ملاحظات شاملة . لقد عرفت كل شيء عن التنفس والانقباضات التي تساعد على الإسراع بالولادة . في الأسبوع السابق لأول دورة تنشيطية لي عن الولادة الطبيعية ، بدأت زوجتي وابنتي في إعادة النظر في مسألة تدريبي . لقد أدركت هذا من مشاوراتهم الهامسة . أخيراً ، علمت كيف أنهما يتعذبان بشأن كيفية تحريري من هذا المشروع بطريقة لطيفة . وبعد أن شاهدت السيدتين يشاطرانى التجربة ، وبعد أن وزنت كلماتهما الرقيقة التي كان صداها يتردد في ذهني ، قلت في أول درس لي : " لماذا لا تأخذا الدرس بدوني ؟ "

قالت ابنتي : " ولكنك يا أبي كنت متحمساً ".

ولكي أجعل مسألة انصرافي عن هذا الأمر أسهل بالنسبة لهما قلت : " إنه من الأفضل أن تكون المسألة بين الأم وابنتها فقط ". وقد قبلا اقتراحي بابتسامات تعاطفية . إن الأم وابنتها مرتبطتان . وبعد كل درس ، كانتا تحتسيان الشاي في حافلة مطعم محلي . لقد كانتا تتحدثان بشكل متواصل بلغة غير مفهومة عن الانقباضات . كما وضعتا تصميماً لغرفة الطفل ، أما أنا فقد قبلت الجلوس على مقعد الاحتياطي ، وأصبح هناك وقت أكبر للاسترخاء . أما هاتان السيدتان الصابرتان المثابرتان ، فقد انتظرتا الولادة بشجاعة وجرأة .

وقبل موعد الولادة المنتظر ، فاجأنا " ستيف " بزيارة في نهاية الأسبوع . إلا أنه في يوم الاثنين التالي تطلبت منه إحدى المباريات أن يسافر . وفي صباح أحد أيام فبراير الباردة ، كنت أقود سيارتي على الأسفلت المغطى بالثلج ثم تركتها عند المطار الإقليمي ، وبعد أربع ساعات كنت أسير في نفس الطريق الصعب وأنا أخوض في الثلج حيث أخذت " ماري كيم " معي من أجل الفحص الدوري .

www.ibtesama.com

لقد تغير نظام المكتب . فقد فتحت غرفة الطبيبة الداخلية على الفور . وقامت الممرضة بوزن ابنتي مرة أخرى ، وحاولت النظر خلسة إلى الميزان . وأخذتنا ممرضة أخرى داخل غرفة انتظار بحجم كشك التليفون . ليس بها طيور " نورس " ، هكذا فكرت . لم يبتسم أحد . وُطلب من ابنتي أن تستلقي على السرير وتم توصيل المرقاب المعتاد وإمراره على معدة ابنتي . وكان رنين دقات قلب الطفل واضحاً . شعرت في ملامح الممرضة بوجود مشكلة عندما كانت تسجل عدد ضربات القلب .

وجاءت ممرضة في عجلة من أمرها وفصلت المرقاب ونقلتنا إلى غرفة في الطابق الثاني . هذه المرة تم تركيب أجهزة ـ على نحو تلك التي قد تراها في غواصة نووية ـ وتوصيلها إلى الأم التي تقترب من الولادة . وعندما انتهت من هذا ، عدنا إلى مكان الانتظار حتى تأتي التعليمات ، هرعت إلينا المرضات ، وأخذت إحداهن يد ابنتي وهي تقول دون تفكير : " إن الطبيب يريد أن يفحصك فحصاً داخلياً الآن ".

قلت " سأنتظر هنا ".

بعد عشر دقائق عادت " ماري كيم " وقالت " سوف نذهب إلى المستشفى ، أيها الجد ؛ لقد فقدت بعض السائل الذي يحيط بالجنين ، وسوف يعملون على تيسير الولادة ".

لقد كنت شخصاً متمرساً ؛ فقد شاهدت هذه الحالة عند ولادة ابني الأوسط " بيتر " ، ولكن النص الأصلي لم يحتو على هذا . " ولكنه مجرد فحص روتيني " ، هذا ما دار في عقلي . فتحت باب السيارة وساعدت ابنتي على الدخول ، فقالت : " أبي ، إنني خائفة بعض الشيء ".

كذلك كنت أنا . فلقد كان جسدي يرتعد . ولكنني لم أكشف عن الرعب الذي بداخلي . فقلت لها بصوت خشن : " لا تقلقي يا طفلتي لقد واجهت هذا من قبل مع أمك ".

www.ibtesama.com

كانت المستشفى فى انتظارها ، حيث كان أحد الأشخاص ينتظرها عند المدخل ، ساعتها شعرت بأننى شخص مهم ، وكان هناك بعض الأوراق بحاجة إلى التوقيع ، فسواء كانت فى حالة ولادة أو غير ذلك ، فإن توقيع الوثائق يعطيها تذكرة الدخول إلى المستشفى . إن الشخصيات فى أفلام الجاسوسية فى الحرب العالمية الثانية كانت لها وثائق أقل من ذلك .

وبعد إنهاء جميع الأوراق . استأذنت وأسرعت إلى الهاتف الذى كان فى نهاية الردهة . وكان حارس الهاتف يتكىء عليه . لقد كان يشبه رافع الأثقال الروسى أو هؤلاء الذين كانوا يرفهوا عن أنفسهم فى زمن " هوميروس " بدحرجة الصخور من فوق المنحدرات الصخرية نحو البحارة الذين لا يشعرون بوجود أى شىء حولهم .

وقلت : " هل يمكننى استخدام الهاتف ؟ ، إن ابنتى تلد طفلاً " . ابتسامة الرجل الكئيبة التى غرقت فى لغده المنتفخ ، أومأت بحقد بالإيجاب . فأجريت ثلاث مكالمات عاجلة ، وكان العملاق يراقبنى . اتصلت بـ " آديل " فى المنزل ، وفى المكتب ، ولا مجيب . فشكرت فرس النهر (حارس الهاتف) ، ورجعت بسرعة .

لقد تغير موقفى فى حجرة الولادة ، فقد انغمست فى روح الأب القائد ، وتهيأت لتقديم خبرتى . إنها تحتاج إلى أبيها الآن . ثم قالت ممرضة حجرة الولادة : " يا سيد س ، سوف نعطيها ملابس ، وسوف نعطيك ملابسها لتضعها فى السيارة . ثم ترجع إلينا على الفور ". وهنا تخليت عن الصراع على مشكلة اسم السيد س .

عدت مرة أخرى لمواصلة المباراة التى بدأتها ، وعدوت إلى المصعد ثم قمت بالضغط على زر الهبوط . بعد ذلك قالت لى ابنتى إنها قد قامت بتصويب ما كتبته المرضة حيث قالت لها : " إنه والدى وليس السيد س " . أجابت المرضة : " لابد أن والدك عصبياً ، فقد ألقى بحقيبة ملابسك بالقرب من المصعد ". وضحكا معاً .

www.ibtesama.com

واصلت اندفاعي نحو السيارة ، وعاد الأب القائد مرة أخرى ، لقد عدت مرة أخرى إلى غرفة الانتظار وأنا أطلق نفخات الغضب والسخط . راعنى أن أرى " آديلى " ، فقد أوقفتنى خيبة الأمل ، فبوصولها ، انتهى يوم قيادتى . أعطيت التعليمات النهائية لزوجتى وراقبتها بحزن وهى تستقل المصعد .

وقدت السيارة إلى المنزل ورأسى متدلية .

بعد ساعتين اتصلت بى ابنتى من غرفة الولادة . وقالت :

" أبى ، أحضر لى حقيبة المكياج السوداء ".

" هل لازلت فى المخاض ".

" نعم ، لا شىء بعد . أحبك يا أبى ".

بعد ساعة تقاعدت الأم القائدة . وعاد " ستيف " الذى أصبح القائد الرئيسى فى هذا الميدان ، بعد سلسلة متواصلة من رحلات الطيران . وبعد ظهوره بلحظات ، وُلِدَت حفيدتى " آلى " لقد كان هذا كثير بالنسبة لى كمدرب للولادة الطبيعية للمرة الثانية . لا يهم الآن أى شىء . فقد أصبحت جدًا .

ف . أنطونى دى أليساندرو

www.ibtesama.com

نادى العائلة بيل كين

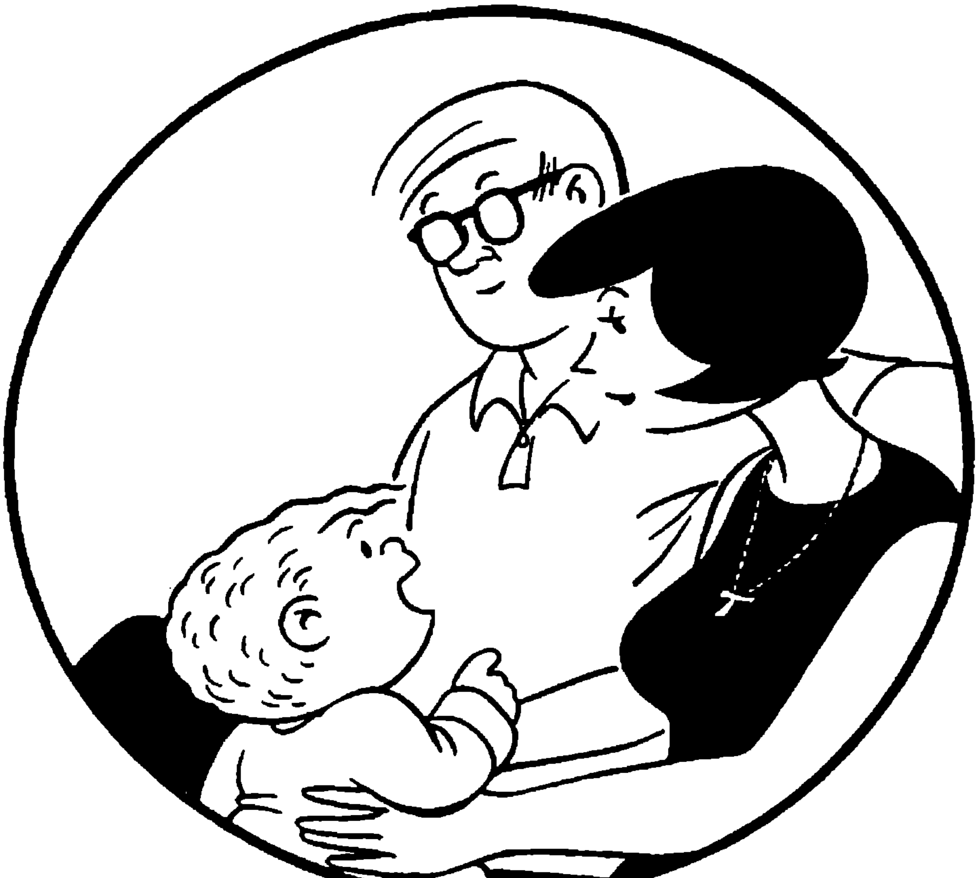

عندما أكبر ويصير لى أولاد ،

ما رأيكم فى أن تشغلوا وظيفة الأجداد ؟

www.ibtesama.com

الشدة واللين

كل طفل ، فى مرحلة أو أخرى يتحدى والده ويصارعه ويرحل عنه من أجل أن يعود إليه ـ إذا كان محظوظاً ـ أكثر قرباً منه ووثوقاً به من ذى قبل .

ليونارد برنستين

ثمة جرح عميق ينمو بين الابن والأب ، يرويه الصمت ، ويخصبه الزمن . لقد قوى الجرح ، كما يحدث لكل الجروح عندما يتم حرمانها من الصفح والمغفرة .

كانت " سارة " ترقب الجرح وهو يكبر بين زوجها ووالده . لقد كانت هناك عندما غُرست بذور هذا الجرح وكانت تبحث بصفة مستمرة عن وسيلة لاجتثاث ذلك الشىء القبيح القديم .

إن البلسم الوحيد الذى وجدته حتى الآن كان ابنها " جوشوا " ، فلقد كان كل واحد من الرجلين يظهر حبه المفرط للطفل ، وكأن المشاعر التى اعتادا أن يضمراها لبعضهما البعض كانت فى حاجة لمنفذ أو مستفيد أو وريث .

لقد كان " جوشوا " يحب جده " بيل " وقصصه عن طرق النمو فى الغابات فيما مضى . وكانت " سارة " تأخذ " جوشوا " لمدة أسبوعين كل صيف إلى منزل جده بجانب البحيرة .

www.ibtesama.com

وكان الجد " بيل " و " جوشوا " يجلسان على رصيف الميناء ليصيدا السمك من شروق الشمس حتى تستدعيهم سارة لتناول العشاء . ولكن " سارة " لم تكن تترك " جوشوا " يخرج فى القارب أبداً ، وكانت تقول إنه صغير لا يمكنه ركوب القارب .

فى أحد فصول الصيف ، وبعد إلحاح من قبل الجد " بيل " و " جوشوا " ، وافقت " سارة " أخيراً على أن تدع الصبى يذهب فى نزهة بالقارب . وكان الشرط الوحيد الذى وضعته " سارة " هو أن ينتظر " جوشوا " إلى ما بعد عيد ميلاده السابع فى أواخر هذا الشهر .

لم يكن " تيد " يأتى لزيارة منزل والده إطلاقاً . ولكن " سارة " أصرت على أن يعرف " جوشوا " جده ، لأن " سارة " ندمت كثيراً لأنها لم تعرف أجدادها .

وبمناسبة عيد ميلاد " جوشوا " ، فقد أهداه " تيد " أول صنارة للصيد يتملكها فى حياته ، لقد كانت صنارة خفيفة ذات بكرة سحب سهلة الاستخدام ، ولكن " جوشوا " لم يستطع الانتظار للخروج إلى بحيرة الجد " بيل ".

قبل الانتهاء من تنظيف أطباق عيد الميلاد ، اتصلت " سارة " بالجد " بيل " ورتبت مسألة خروج " جوشوا " فى القارب . عندما اكتشف " تيد " ذلك كان غاضباً جداً ! فقال : " إنها رحلة الصيد الأولى للطفل ، وكنت أريد أن أصطحبه أنا بنفسى ".

قالت " سارة " وهى تجفف آخر الأطباق : " إذاً اذهب معهما ".

وأجاب " تيد " بصراحة : " أنت تعرفين أن ذلك غير ممكن ".

ألقت " سارة " بالفوطة واستدارت إلى " تيد " . وقالت وهى تحدق مشدوهة " أنا لا أعرف مثل هذه الأشياء يا " تيد ويلكنز " ! كل ما أعرفه هو أن " جوشوا " لا يريد أكثر من الذهاب للصيد مع جده ووالده . أى نوع من الرجال أنت حتى تسمح لجدال قديم أن يمنعك من إسعاد ابنك ؟ "

www.ibtesama.com

بدأ سخط " تيد " وغضبه يهدأ أمام منطق " سارة " . فقد ربحت نقطة فى هذا الجدل ، وأثر ذلك عليه حتى النخاع .

وقال : " حسناً ، إنه لن يسمح لى بالصعود إلى قاربه " قالها همساً وانصرف .

قالت " سارة " وهى تتوجه إلى الهاتف : " بل سيفعل بعد أن أتصل به ".

كان حديثاً طويلاً ولكنه كان مثمراً ، لأن الجد " بيل " وافق بعد تردد أن يسمح لـ " تيد " أن يصحبهما .

لقد كانت تحية لقائهما ، بعد كثير من السنين ، باردة ودارت تحت عينى " سارة " ، ولكن نظرة واحدة فى وجه " جوشوا " وضعت كلا الرجلين فى مكانهما . لقد كان وجه الطفل يتوهج فرحاً ؛ حيث كانت هذه أمنيته السرية فى عيد ميلاده .

ولقد قاموا بتحميل القارب بأدوات صيد تكفى لإغراق السفينة " تيتانيك " ، لأن كل رجل أخذ صندوق أدواته ، الملىء بالأسرار .

ولفّت سارة " جوشوا " بسترة نجاة ذات لون برتقالى غطته حتى أنفه عندما جلس فى القارب الألومنيوم الواسع .

عندما أطلقت سارة حبل شراع القارب ودفعته بعيداً عن رصيف الميناء ، صاح " تيد " والجد " بيل " : " ألن تأتى معنا ؟ "

قالت وهى تلوح لهم بالوداع : " لا ، إن الصيد عمل رجالى . أرجو أن تستمتعوا به ".

جلس " تيد " فى المقدمة مواجهاً الجانب الأيمن من القارب ، و " جوشوا " فى المقعد الأوسط بجانب الصنارات . وكان الجد " بيل " فى الجانب الخارجى ينظر إلى كل مكان ماعدا المقدمة .

وأخذ كل رجل دوره فى تعليم " جوشوا " كيف يصنع الطعم الدوار للسمك ، وكيف يصيد السمك ذا العيون الكبيرة ، وكيف يصيد سمك السلمون بالصنارة ، وكيف يصدر صوتاً لإغراء السمك . ولكن أحد

www.ibtesama.com

الرجلين لم يتحدث للآخر بكلمة واحدة ؛ فقط كانا يوجهان حديثهما لـ " جوشوا ".

لقد جربوا الصيد على الشواطىء الصخرية ، والبرك العميقة ، والمنحدرات ، وحتى على طول الجدار الجرانيتي العمودى . ولكن بعد يوم كامل كانوا فى موقف صعب ، فلم يصطادوا سمكة واحدة . وأخيراً حاولوا أن يجربوا الديدان الطافية بعيداً عن القاع بالقرب من المرتفع الرملى المختنق بالبوص .

فقال " جوشوا " فى استياء وهم جالسون فى صمت رهيب : " لم أكن أظن أن الأمر سيكون كذلك ". لقد استطاع أن يدرك التوتر بين والده وجده ولكن لم يكن يفهمه .

قال " تيد " موضحاً " بعض الأيام تكون هكذا يا " جوشوا ". حينئذٍ ، أمسكت صنارة " جوشوا " بسمكة - وفى لحظة واحدة تحدث إليه كلا الرجلين .

صاح الجد بحماس : " عليك أن تظل رافعاً العصا عاليا ".

وقال " تيد " بحماس : " لف البكرة يا بنى ، جرب أن تشدها ".

كان " جوشوا " لا يعرف ماذا يعنى ذلك . إنه لم يمسك أبداً شيئاً كبيراً لكى يأخذ خيطاً كثيراً .

وأضاف " تيد " بسرعة : " اقترب يا أبى وجرب أنت الشد ، إنه لا يعرف ".

لقد توقفت السمكة عن صراعها من أجل الحرية ، ووصل الجد إلى يدىّ الطفل التى كانت تصارع ، وبمهارة مدربة ، أخذ الخيط بين إصبعيه الأمامى والإبهام ، وأدراك من شدة واحدة أن خيط الصنارة كان مشدوداً جداً . إن سمكة السلمون لم تكن متعبة ولكنها فى الواقع كانت تمتلك أفكاراً أخرى . وبطريقة غاضبة ، صعدت إلى السطح ، وقفزت فى هواء الصيف الحار حوالى أربعين قدماً بعيداً عن القارب . لقد أضاء قوس قزح بين الفضى والأخضرَ عندما تساقطت المياه من جسدها القوى .

www.ibtesama.com

ثم جاء صوت يعرفه الرجلان بأنه يعنى كارثة ـ لقد كان رنين صوت الأسف والحزن لانفصال الخيط تحت الضغط الشديد .

كان الجد " بيل " لا يزال يقبض قبضة تجريبية على الخيط بين أصابعه ، ولكن هذا لم يستمر لمدة طويلة .

صاح الجد " بيل " : أمسك الخيط فوق العصا يا " تيد " .

وغاص " تيد " من أجل انتزاع الخيط من خلال توجيه العصا .

وسقط " جوشوا " فى قاع القارب عند توقف توتر العصا فجأة وأمسك الجد بالخيط الأحادى وبدأ يسحبه بقبضته فى يده .

وسحب الجد " بيل " كثيراً من الخيط قدر استطاعته قبل أن تعلق يده فى عقد الخيط ، ويتسلم " تيد " المهمة حتى أصبح هو أيضاً فى شرك . حينئذ تمكن الوالد من التحرر وحل محله . لقد كانت راحات أيديهما وأصابعهما مجروحة بسبب الخيط الشديد ، إلا أن الرجلين استمرا دون شكوى ، لأنها كانت سمكة " جوشوا " الأولى .

قال " تيد " صائحاً : " إننى أراها ، أحضر الشبكة يا " جوشوا " .. أحضر الشبكة ".

وصل " جوشوا " إلى جانب القارب المائل ودفع الشبكة ذات اللون الأخضر الفاتح أسفل سمكة السلمون . لكن السمكة لم تكن قد دخلت الشبكة بعد .

وبدفعة قوية من ذيلها ، قفزت ثلاثة أقدام عالياً . وبتفكير سريع ، وقف " جوشوا " على مقعده ولف الشبكة مثل الدوامة وراء السمكة وأمسك بها وهى فى الهواء مثل الفراشة !

وأمسك " تيد " والجد " بيل " معاً ، سترة نجاة " جوشوا " وسحبا الطفل داخل القارب حيث الأمان .

ضحك الرجلان والصبى بطريقة هستيرية عندما ملأت سمكة السلمون التى تزن خمسة أرطال قاع القارب . لقد أمسك " جوشوا " بأول سمكة له ، وأعاد الأمور إلى نصابها .

www.ibtesama.com

وفى طريقهم إلى المنزل ، أحيا ثلاثتهم دورهم فى ذلك النصر كأصدقاء قدامى .

لقد كانت " سارة " مندهشة تماماً عندما اقتربوا من رصيف الميناء لأنهم تنافسوا فى إعادة سرد القصة . لقد اختفى السلوك البارد من صوتيهما لأن كل منهما كان يقاطع رواية الآخر لكى يكملها بفعل جرىء حدث أثناء المغامرة ، بينما ينتفخ صدر " جوشوا " بالفخر وهو يمسك بدرج السلم وبيده سمكة واحدة ، ولكنها أهم سمكة .

أخذت " سارة " صورة لثلاثتهم وأذرعهم حول بعضهم البعض ، و " جوشوا " وسمكته فى الوسط . الكل يبتسم ابتسامة عريضة ، وكأنهم اصطادوا أكبر سمكة فى العالم .

قال " تيد " وهم يتجهون صوب رصيف الميناء " هيا يا أبى علمه كيف ينظفها ".

ابتسمت " سارة " لنفسها بينما هم يسيرون بعيداً . فكل ما استغرقه الأمر صبى واحد وسمكة واحدة ليجعلا منهم عائلة سعيدة مرة أخرى .

دى بيرى

www.ibtesama.com

نادى العائلة   بيل كين

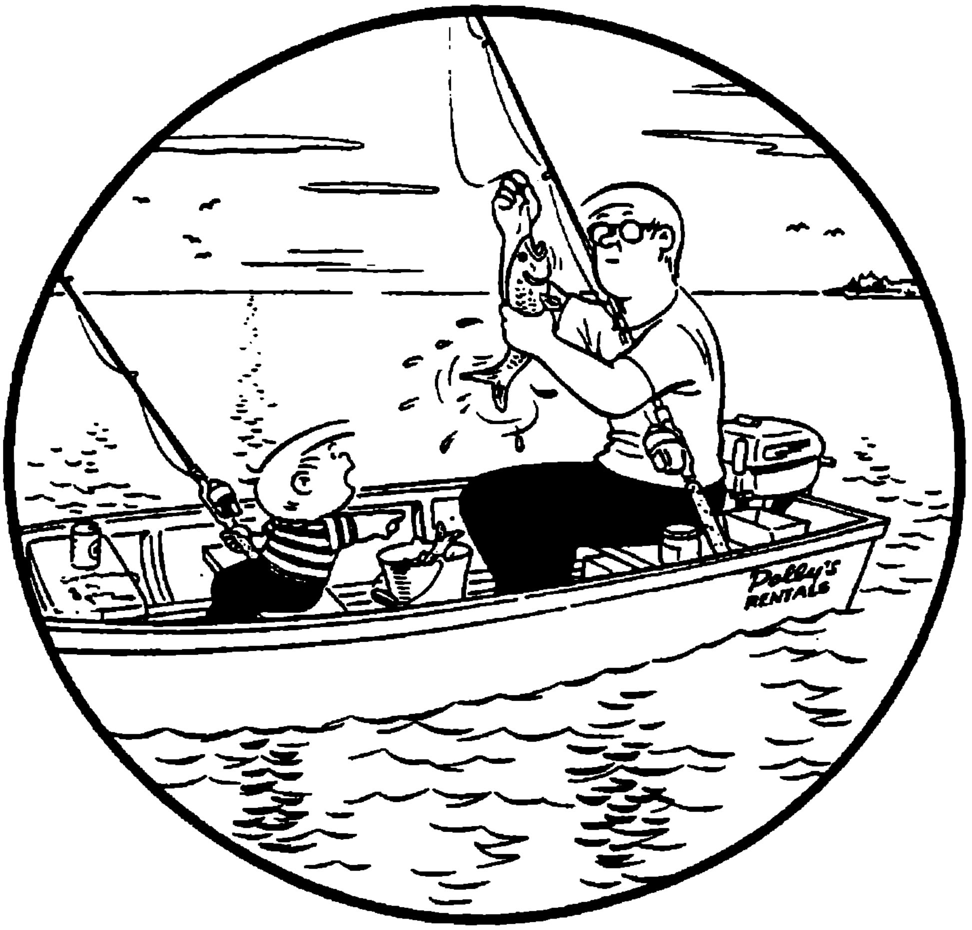

" دعنى أجلس هناك يا أبى ".

www.ibtesama.com

الآن أفهمك يا أبى

فى هذا اليوم من العام الماضى ، وهو عيد الأب ، توفى والدى . لقد ذهب إلى العناية المركزة وقتها حيث كان يعانى من متاعب فى قلبه . وعندما انتشر الخبر ، أسرع كل واحد من أولاده الستة البالغين إلى مستشفى " فينيس " فى " فلوريدا " ، حيث كان مستلقياً على منضدة فى غرفة صغيرة ، حيث تم توصيل أجهزة مراقبة وآلات مختلفة بجسمه . وفى وقت متأخر من تلك الليلة ، كنا نقف حوله ومعنا أمنا تمسك بيديه وذراعيه وتتحدث بالقرب من وجهه وهو يصارع قوة شديدة ظلت تجذبه بعيداً .

قلنا : " وداعاً يا أبى .. نحن نحبك يا أبى .. شكراً لك يا أبى ".

ولفظ أنفاسه الأخيرة وجسده بين أيدينا ؛ فاستدرنا لمراقبة الرسوم البيانية والأرقام على الأجهزة ، ثم أصدرنا صوتاً جماعياً لا إرادياً . كان صوت الأنين الشديد ، فقد صعدت الروح إلى بارئها . كان ذلك فى الصباح الباكر الهادىء هدوءاً مخيفاً ، وأمسكنا بأيدى بعضنا حوله وهمس أحدنا قائلاً : " هل تعلمون أى يوم هذا ؟ إنه عيد الأب ".

كان أبى قد بلغ الخامسة والسبعين من عمره . وبوفاته ، تجردت فجأة من أوهام خلودى ، فلم أعد أستطيع أن أريح أو أخدع نفسى بفكرة أنه يلينى فى الصف أمامى . بالنسبة لأى صبى ، فإن تلك هى إحدى

www.ibtesama.com

وظائف أبيه الصامتة ، أن يقف كدرع يحميه ، وأن يحول بين ابنه والفشل . ومع تلاشى تلك الحماية الخرافية ، أصبحت وحيداً لأول مرة ، غير حصين ، ومسئولاً عن حياتى أكثر من أى وقت مضى .

أتذكر وأنا فى الخامسة من عمرى ، فى صباح أحد الأيام بعد عاصفة ثلجية عندما حملنى أبى على كتفيه مسافة ميل من مسكننا إلى المدينة . وبينما كان يسير بشجاعة عبر الثلج الذى تكدسه الرياح ، كنت أضع يدى حول رأسه حتى لا أسقط ، وكنت أغطى عينيه بقفازاتى دون قصد . وكان أبى يقول " لا أستطيع أن أرى ". وعلى الرغم من ذلك ، واصل السير غير مبال ، لقد كان بطلاً معصوب العينين يشق طريقه وأنا على ظهره عبر المناظر الطبيعية الغريبة الساحرة للثلج الذى لم يطأه أحد من قبل .

لقد كان عائداً لتوه من الحرب العالمية الثانية ، وكان ركوبى على كتفيه أول تجربة لى معه لكى تظل ذكرى دائمة .

عندما وارينا جسده بالتراب ، كانت هناك ذكريات أخرى تتدفق كالفيضان ، ولكننى وجدت نفسى بعد ذلك أحاول أن أضع آرائى عنه فى منظور . كم كان نصيبه من الأبوة ؟ لماذا لم أحزن أكثر من ذلك على فقدانه ؟ هل سبق أن سامحته على أخطائه وتقصيره ؟ هل كنت قادرا على الاعتراف بما أعطانى وتقديره تقديراً حقيقياً ؟ ما الرحلة الحقيقية التى قمنا بها معاً ؟

فمنذ مراهقتى ، كنت أتوقع الكثير من أبى من حيث التشجيع . ولقد افترضت أنه سيساعدنى فى مواجهة تقاليد أو معتقدات معينة ويمنحنى الشجاعة ، ولكن ذلك النوع من المساعدة ، أيما كانت طريقة طلبى لها ، نادراً ما كانت تأتينى . وعلى مر السنين ، تعلمت أن أتقبل هذه الفجوة بين الأمل والواقع ، وأن أتكيف معها ولكننى استغرقت وقتاً أطول لكى أخمد ثورة استيائى الصامت .

أذكر أننى قلت له بعد تخرجى من المدرسة الثانوية أننى أريد أن أكون ممثلاً ، فبدأ يلقى خطاباً عن عدم استقرار ذلك المجال من مجالات

www.ibtesama.com

العمل : " والفرق بين هذا المجال والمجالات الأخرى هو أنك سوف تنتهى إلى الإمساك بكأس فضى فى زاوية ".

فى إحدى المرات ، عندما كنت لا أزال أقيم فى المنزل تجادلنا حول قرارى بأن أتلقى دروس فى التمثيل فى نيويورك . فقد جاء إلى غرفتى كالعاصفة حيث قابلته عند الباب . ووقفنا وجهاً لوجه ، وحملقت فى وجهه وأنا أرتعش ، وقلت إن الأمر قد حسم إلا إذا رغب هو فى القتال . وهرب دم الغضب من وجهه واستدار ، وقد استرخت أكتافه ، لكى يسير ببطء عائداً إلى الطابق السفلى .

ومنذ تلك اللحظة وأنا أتساءل ، ماذا كان يمكن أن يحدث لو أنه ضربنى . ماذا كان سيحدث لو أننى كنت قد فزت عليه بسهولة . لقد مرت مرحلة من العمر فى لحظة . فقد تركنى وشأنى بدون أن أقاومه .

ولكن موقفاً عاماً للحرص ظل مستمراً معه . فعلى سبيل المثال ، فبعد أن أصبحت ممثلاً محترفاً ، جاء ليرانى فى إحدى عروض " برودواى " وقدم ملاحظاته : " من الحكمة أن يكون لك عمل آخر تلجأ إليه عند الحاجة ".

ولجأت إلى العمل الصحفي ، لكى أتركه عند نشر كتابى الأول بعد عدة سنوات . وقد أقمنا حفلاً عائلياً بهذه المناسبة ، وأثناء الحفل انتحى بى جانباً وقال : " لقد حان الوقت المثالى ، ومعك هذه الأوراق الاعتمادية ، لكى تتقدم للعمل بإحدى المؤسسات " ، وعندما أخبرته بأننى أنوى أن أظل صاحب مهنة حرة أطول ما يمكن ، التزم الصمت .

وبمرور السنين ، وفى استجابة للأعذار الصامتة التى ألتمسها لحماس وإيمان أعمى بمثل هذا الأب ، أصبح بإمكانى التنبؤ بتعبيرات الشك والخوف الخاصة به . فمع نهاية عام ١٩٩٠ ، عندما كان كتابى عن " تيد تيرنر " وشبكة " سى إن إن " الإخبارية العالمية على وشك النشر ، كان لا يزال قلقاً بشأن إحساسى بالأمان . فقال : " لدى فكرة ، لماذا لا تطلب من السيد " تيرنر " عملاً ؟ "

www.ibtesama.com

وقبل ذلك بكثير ، كنت قد أدركت أن تحذيرات أبى وحديثه عن أمنى وسلامتى كانت وسيلته فى الارتباط بى . وعرفت أيضاً أنه بينما أنا أتمنى أن أسمعه يناقش بعض تفاصيل عملى ، أو أسمعه يقول إنه يكره هذا أو ذاك فى هذا العمل ، كان هو يشعر بأنه غير قادر على ذلك . فى السنوات الأولى ، ظننت أنه لا يهتم ، ولكن بمرور الوقت أصبحت أفهم أنه كان يقدم لى ما يستطيع عمله .

بدأت أُدرك أيضاً أنه كان يلهمنى بطريقة أو بأخرى ، ليس بالكلمات ، ولكن بما كان يفعل . لقد عاد إلى الوطن من حرب مخيفة لكى يربى ستة أطفال فى منزل له فناء . لقد عاد ومعه الكثير من الشباب الآخرين من جيله لكى يبتكر نظاماً واستقراراً لمن كانوا تحت رعايته ولكى يمنحهم مستقبلاً آمناً .

لقد قضى عقدين فى مجال الإعلان ، وأكثر منهما فى العقارات ، وفى نفس الوقت كان يصحبنا دائماً لقضاء العطلات ، ويبعث بنا إلى الجامعة . وعندما نضجنا وذهبنا كل فى طريقه ، كان يكتب لنا الرسائل ويجد الأعذار لكى يخطط لتجميعنا . لقد استطاع هو وأمى تكوين أسرة وإعالتها . لقد وفر لنا أبى أساساً له صفة الاستمرارية مكن الأطفال من الشعور بأنهم أقوياء بالقدر الكافى حتى يستطيعوا أن يشقوا طرقهم الفردية المستقلة فى الحياة .

لقد أقام أبى ، قبل رحيله بأسبوعين ، حفلاً لأمى بمناسبة عيد ميلادها ، وقد جئنا من بيوتنا المتفرقة إلى " فلوريدا " ، وأثناء فترة إقامتنا ، رافقناه فى رحلة صيد . لقد كانت إحدى مرات الخروج الكثيرة التى شاركناه فيها عبر سنوات حياتنا معاً . وعلى متن القارب الذى استأجره ، كان أبى سعيداً لأنه معنا ، ولكن كان يبدو أنه ليس على ما يرام صحياً ، وبدأنا نتمنى لو لأنه قد ظل على الشاطىء . لم يكن لدينا فكرة حينئذ عن سوء صحته ، أو مدى خطورة حالته .

عندما أتذكر الماضى ، يتضح لى أنه كان يخفى عنا عن عمد كل ما يؤلمه لكى لا يفسد علينا استمتاعنا ومرحنا .

www.ibtesama.com

في صباح اليوم الذى كنا فيه على وشك أن مغادرة " فلوريدا " ، أخذنى وحدى جانباً وأشار إلى صندوق غريب غامض طوله حوالى ثلاثة أقدام وعمقه قدمان . نظرت بداخل الصندوق ، وكم كانت دهشتى حين وجدت مئات من القصاصات تتصل بكل شيء فعلته فى حياتى تقريباً .

قال لى : " لقد تصورت أنك قد تود أن تأخذ هذا ".

وتعانقنا ، و لم نعرف أنه العناق الأخير ، ولكن لابد وأنه قد شعر بأنه لن يبقى معنا طويلاً لكى يعطينى إياه شخصياً . رفعت ذلك الصندوق الثقيل ، وبداخله الكثير عن نفسى وحملته بعيداً .

وفهمت فجأة ـ مهما كانت تبدو لى كلماته سلبية ـ أنه لا يوجد شيء يستطيع محو جهده الملموس فى ملء هذا الصندوق الكبير القديم قطعة قطعة منذ أن غادرت المنزل فى الستينات . وخلال كل ذلك الوقت ، اتضح لى أنه كان دائماً بجانبى يشاركنى ذلك الجزء من حياتى .

وبعد أسبوعين جاء الخبر بأنه يحتضر ، وتوفى فى يوم عيد الأب ، ومرت علىّ أسابيع وشهور وأنا أفكر فيه حتى الآن ، حتى مر عام كامل على فراقه لنا ، وأنا أفتقده أكثر مما تعنى هذه الكلمات . إن أكثر شيء أفتقده هو ذلك الوقت الماضى عندما كنت طفلاً يثق فى أبيه وهو يحمله دون أن يرى عبر الحياة ويحميه . لقد اتضح أن الأمن والاطمئنان يكمنان ببساطة فى إدراك أنه موجود .

ووجدت نفسى فى يوم من الأيام أسير مع ابنى " بنيامين " الذى يبلغ من العمر خمس سنوات . وعندما رفعته على كتفى ، مد يديه لا إرادياً حول رأسى فغطت يداه عينىّ . وقلت له : " لا أستطيع أن أرى ". ولكن أصابعه الصغيرة ظلت متشبثة بى وظللت أسير فى هذا الظلام وأنا أشعر بوزنه على كتفى ، أتلمس الطريق الذى سار فيه أبى

www.ibtesama.com

عندما كنت فى نفس العمر . وشعرت ساعتها بتدفق أول دموع حارة منذ أن توفى أبى ، ووجدت نفسى قد أصبحت بطلاً أعمى فى عالم الأبوة الغريب السحرى ، حيث تبدأ الرحلة دائماً ، بالأمل وعدم اليقين ، مرة أخرى .

هانك ويتمور

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

٤

التــوازن بيــن العمل والأسرة

لقد كانت أسعد أيام حياتى هى تلك الأيام القليلـة التـى أمضيتها فـى المنزل وسط الأسرة .

توماس جيفرسون

www.ibtesama.com

حفنة من ثمار العُلّيق

إن تثبيت جذور الإنسان أهم من إنبات الأوراق .

وودرو ويلسون

فى الوقت الذى بدأتُ فيه العمل فى وظيفة جديدة فى " نيويورك " ، كنت قد بدأت وظيفة هامة هى وظيفة أب . لقد كان لدينا فى المكتب ثلاثة مشروعات فى العمل . وفى المنزل ، كان لدى ابن صغير يكبر بسرعة فى حاجة إلىّ . ولكى أقول أننى كنت مستمتعاً ، فإن ذلك تصريح أقل من الحقيقة . وليس أكثر وضوحاً من أنه فى يوم من أيام الخميس عندما كنت أحزم أمتعتى من أجل رحلة عمل ، وكان ذلك للمرة الثانية خلال أسبوع . قالت زوجتى " إيلين " : " إننى أدرك مدى أهمية عملك ، ولكن سيكون أمراً جميلاً أن تتواجد فى المنزل كثيراً قدر الإمكان ".

كنت أعرف أنها على صواب ؛ فلقد كان ابنى " ليوك " فى الثالثة من عمره ، وكنت أنا أيضاً لا أحب أن أكون بعيدًا عنه لكثير من الوقت . قالت " إيلين " : " بالأمس تجول " ليوك " حول المنزل وهو يقول : " أين والدى ؟ أين هو ؟ "

www.ibtesama.com

كانت " إيلين " تريد أن تناقش ذلك أكثر ، لكن لم يكن لدى وقت فقلت لها " يا حبيبتى ، يجب أن ألحق بالطائرة . لنتحدث فى هذا الأمر غداً عندما أعود ".

انتهى اجتماعى فى شيكاغو مبكراً وأصبح لدى فجأة مدة ساعتين يجب أن أضيعهما . لذلك عرجت على " دان " فى زيارة قصيرة ، وهو صديق قديم للأسرة تقاعد وأوى إلى هذه المنطقة لكى يكون بجوار أحفاده .

لقد كان " دان " يعمل بالزراعة فى " إنديانا " حيث كان والدى يعمل طبيباً فى الريف . والآن ، ونحن جالسين بجوار منضدة المطبخ ، بدأ يستغرق فى الذكريات عن كيف كان أبى رجلاً دمث الخلق . فقال " دان " : " لقد كان يستطيع أن يحسن من حالك مهما استغرق ذلك ، ... أعتقد أنه لا يوجد شخص فى هذا البلد لم يكن يحب والدك ".

إن ما أدهشنى هو ذلك السر الذى أفضى به " دان " لى ، وهو أنه بعد أن شُفى من سرطان البروستاتا ، أُصيب باكتئاب خطير لم يستطع التخلص منه ، فقال : " لم أكن مهتماً بالشفاء واجتياز هذه الأزمة . ولكن والدك ساعدنى على التغلب على هذا الاكتئاب ".

لقد تأثرت بما قاله " دان " ، فوضعت يدى على كتفه وقلت له " لقد كان يهتم كثيراً بمرضاه ".

والحق أقول ، إننى كنت أعرف كم كان والدى مخلصاً لمرضاه . ولكنى كنت أعرف أيضاً أن إخلاصه وعمله الجاد كان له ثمنه ، ثمنه الذى كان يبدو غالياً بالنسبة لأسرته .

كان والدى رجلاً طويلاً نحيفاً ، وكانت عيناه الزرقاوان ثابتة يرى من خلالهما حقيقة الأشياء ، وعلى الرغم من نظرته وطريقة كلامه الجادة ، فقد كان من السهل التحدث إليه .

لقد كنا نعيش فى مزرعة ، ليس لأننا مزارعون ، ولكن لأن الكثير من المرضى ممن كان أبى يعالجهم كانوا مزارعين . وكانوا غالباً ما يدفعون له

www.ibtesama.com

أجره فى شكل ماشية أو دواجن بدلاً من النقد ، ولذلك وجد مزرعة لكى يرعى فيها الماشية التى كان يأخذها كأجر .

ولكن لم يحرمه شيء من حبه للصيد ، وكان دائماً يحتفظ بكلاب لصيد الطيور ، وكنت أنا الذى يدربهم حتى يصبحوا جاهزين للقنص . لقد ترك والدى هذه المهمة لى ، فقد قال إنه لا يطيق صبراً على هذا . إلا أن رغبته فيما يريد أو لا يريد عمله كان يتوقف على ما يمكننى تعلمه من ممارستى له بنفسى . لقد علمنى أبى كل شىء . فقد علمنى مثلاً كيف استخدم المنشار اليدوى ، وكيف أحدد الزاوية القائمة ، وتلك المهارات هى التى مكنتنى من أن أصنع طوف للتجول به فى بركة الماء التى كانت توجد وراء مرجنا الأخضر . ولقد كانت إحدى زواياه غير متساوية ، ولكن والدى ساعدنى على إطلاقه دون تعليق على عيوبه . وكانت أفضل طريقة لديه لمساعدتى هى طرح الأسئلة التى تجعلنى أدرك الأشياء بنفسى . فعندما كنت أخشى ذات مرة من شجار مع صبى فى المدرسة سألنى : " هل يمكنك أن تباغته ؟ "

فأجبت : " أعتقد ذلك ".

فقال : " لا داعى لأن تفعل ذلك . الآن قف وادفعنى بعنف " .

لقد جعلنى أدفعه حتى كدت أطرحه أرضاً . " هل فهمت ؟ عليك فقط أن تعطيه فكرة عن مدى قوتك . ماذا لو جربت ذلك ولتنظر كيف أنه سيتراجع ويستسلم ؟ " وفعلت ذلك ونجحت الفكرة .

تلك هى نوع المساعدة التى كنت أحتاجها من أبى . ولكن فى الصيف الذى أصبحت فيه فى الثالثة عشرة من عمرى اختفى فعلياً من حياتى ، ولم أكن أعرف ماذا أفعل .

لقد كان كثير من الناس مرضى ، وكان أبى يغيب عن المنزل معظم الوقت ليرى مرضاه . وكان أيضاً يؤسس مكتباً جديداً ويحاول أن يكسب كثيراً من المال حتى يمكنه شراء جهاز أشعة ـ إكس . وكان الهاتف غالباً ما يدق ونحن نتناول العشاء فأسمعه يقول : " سأحضر على الفور ".

www.ibtesama.com

وكانت أمي تغطي طبق طعامه بعلبة من القصدير وتضعه في الفرن حتى يعود .

وكثيراً ما كان يغيب لمدة ساعة أو أكثر . وعندما كنت أسمع صوت سيارته وهي تسير على الحصى محدثة جلبة ، كنت أنزل بسرعة لأجلس معه وهو يتناول طعامه . فكان يسألني عن يومي ويعطيني ما أحتاجه من نصائح بشأن المزرعة . كان هذا كل ما يملكه من طاقة .

عندما مر هذا العام ، زاد قلقي عليه وعلى نفسي ؛ فقد افتقدت مساعدته وافتقدت أيضاً مزحاتنا ووجودنا معاً . ربما لم يعد يحبني مثلما كان من قبل . أو ربما فعلت شيئاً خيب أمله . هكذا فكرت ، لقد ساعدني في أن أصبح رجلاً ، ولا أظن أنني كنت أود أن يحدث هذا دون إرشاد منه .

لقد كانت البركة محاطة بالبوص والنباتات والأعشاب المائية ، وكنت أحب صيد السمك هناك ، ولم يسبق لي أن أمسكت بسمكة كبيرة ، فكنت أصيد سمك السلور والأسماك الصغيرة . ولكن كانت هناك أيضاً أسماكاً كبيرة في البركة . وقد كنت أراها وهي تقفز محدثة بريقاً في ضباب الصباح الباكر . وأحياناً تحملها أمواج المياه بعيداً حتى تصل إلى الشاطيء .

لقد كنت معتاداً على الجلوس على الطوف في ذلك الصيف أفكر في طرق لإغراء أبي على العودة ، وكانت أمي تريدنا أن نأخذ عطلة ، ولكنه كان يعارض ذلك لأن لديه عملاً كثيراً جداً .

في يوم من الأيام ، وقفت أنا وأمي في المطبخ وتحدثنا بشأنه . قالت أمي في نهاية الحديث : " عليك أن تعرف ما إذا كنت تستطيع أن تجعله يذهب للصيد ، حتى ولو كان ذلك لليلة واحدة ".

في اليوم التالي ، بدأت مهمتي لجعل أبي يذهب إلى البركة . خططت لإشعال نار بأعواد الذرة لنشوى ما نستطيع صيده . وكانت المشكلة هي أن أجعل أبي يستبدل ملابسه بملابس قديمة لعدة ساعات .

www.ibtesama.com

وأخيراً وفى أحد أيام الجمعة ، استطعت ببساطة أن أقنعه . قابلت سيارته عندما عاد إلى المنزل وأخذته إلى الغرفة الطينية حيث غيرنا ملابس العمل . وقلت له : " سنذهب للصيد . هذا هو الأمر الواقع ".

وبالفعل ذهبنا ! وأثناء وقوفنا على حافة البركة ، ألقينا بالصنارة فى الماء فى ضوء الشمس الذى بدأ يتلاشى ، وكنت لا أزال مندهشاً لأننى أقنعته بأن يفعل ذلك . ذهبت على الفور لجمع الأخشاب لإشعال النار . ولم يكن حظنا وافراً ، ولكننا كنا نتحدث ونشعل أعواد الذرة .

وبينما كنت أعمل ، لاحظت أنه كان مركزاً على ثقب عميق بالقرب من شجرة بلوط ساقطة ، وقلت لنفسى همساً " يا رب ساعده على أن يمسك سمكة ، أى سمكة ، يكفى أن يصيد أى شىء ".

وكأن فكرتى قد أتت بالسمكة إلى الشرك ، فقد أمسك بسمكة فى صنارته . وصاح قائلاً : " قف أيها القبطان ! " وظهرت فى الهواء سمكة بلون الطحلب . لقد كانت تصارع عندما سحبها أبى بخبرة داخل الشبكة ، ثم أتى بها إلىّ عند النار .

" أهلاً يا أبى ! ما رأيك فى ذلك ؟ "

لقد كان وجهه يشع بحيوية الشباب والسعادة والفخر . التقطت السمكة ووضعتها فى دقيق الشوفان وشويتها على النار . وجلسنا على حجر وتناولنا العشاء .

فقال أبى بعد أن انتهى من طعامه : " يا لها من وجبة شهية ، لا أعرف متى أكلت شيئاً أجمل منها ".

صنع أبى قدحاً من القهوة ، بينما ذهبت أنا إلى حافة المروج الخضراء حيث وجدت الورد البرى محملاً بثمار العُلّيق الناضج ، فجمعت منه الكثير فى قبعة البيسبول الخاصة بى لنتناولها كحلوى بعد العشاء . تناولنا الثمار مع القهوة وشاهدنا الشمس بألوانها المبهرة فى سماء الغروب . كان أبى يأكل الثمار ببطء ، حيث كان يتناول واحدة فى كل مرة كى يتذوق كل واحدة على حدة ، وعلى نحو غير متوقع ، بدأ يسرد لى كم هو مهتم بى .

www.ibtesama.com

فقال : " أتعرف يا بنى ؟ سوف تكون ناجحاً فى الحياة . إننى أعرف ذلك لأننى لم أطلب منك أن تفعل شيئاً مرتين . وأكثر من ذلك ، لأنك ولد طيب ".

وكان تعبير وجهه يحمل ذلك الدفء والفخر اللذين أشعرانى بأننى أنعم بالسعادة الروحية بكامل معناها .

وكانت مثل هذه المرات نادرة جداً ، لأن عمل والدى أصبح أضخم من ذى قبل . ولكن كلما احتجت إليه ، كنت أعود إلى تلك اللحظة التى قضيناها بجانب البركة ، وأتذكر كم كان ذلك طيباً عندما كان والدى معى .

قال " دان " مقاطعاً ذكرياتى : " نعم ، لقد كان والدك رجلاً دمث الخلق ، ولم تكن أدويته مجرد حبوب وحقن ؛ بل كان يفكر كثيراً فى الناس ، كان دائماً يفهم ما يمر به الشخص " . وقلت له " نعم ، أحياناً كان يفعل ذلك ".

ثم قال لى " دان " : " عندما كنت فى أسوأ حالاتى قلت له أن يعطينى شيئاً واحداً لأتغلب على هذا الاكتئاب ، هل تعرف ماذا قال ؟ "

حملق " دان " عبر الطاولة حتى عدت أنظر إليه : " قال " " ثمار العليق . عليك أن تفكر فى هذه الثمار وكم هى رائعة ، وكم هو جميل أن تجمع حفنة من ثمار العليق وتجلس مع شخص تحبه كثيراً وتأكلها . فكر فى هذا وأخبرنى . إن الحياة لا تستحق ذلك الصراع . إن لك زوجة رائعة وثلاثة أطفال ممتازين . عليك أن تقضى معهم بعض الوقت . إننا نعيش من أجل الأسرة ولا نعيش فقط لأنفسنا ".

" هذا ما قاله ، لم أنس ذلك أبداً ". وأنهى " دان " كلامه قائلاً " أعتقد أن ذلك أنقذ حياتى ".

كانت يداى ترتعشان ، وكل ما استطعت عمله هو أن أحملق فيه . لقد كنت أصارع كثيراً من المشاعر والانفعالات لدرجة أننى لم أستطع تجميع كلمة واحدة .

www.ibtesama.com

عندما كنت على متن الطائرة متجهاً إلى وطنى ، أغلقت عينى وفكرت فى نفسى وفى أبى . أدركت ماذا كان يعنى لى ذلك اليوم بجانب البركة . ولكننى لم أكن أعرف مطلقاً ماذا كان يعنى له . الآن ، أرى فى ذهنى أبى واقفاً على حافة المياه ، والسمكة فى صنارته ، والسعادة تغمره . كم امتدت أمواج المياه ، وكم وصلت بعيداً ، هكذا كنت أفكر .

فجأة ، وجدت نفسى أحملق من نافذة الطائرة ، آملاً أن تصل الطائرة فى موعدها . لقد كانت خطتى أن أكون فى المنزل قبل أن يحل الظلام كى أفعل شيئاً جديداً ـ سوف ألعب فى الفناء مع ابنى فى ضوء النهار الذى كان يتلاشى .

دبيلو . دبيلو . ميد

كما ظهرت فى كتاب شوربة الدجاج لروح الريف

www.ibtesama.com

عندما كنت على متن الطائرة متجهاً إلى وطني ، أغلقت عيني وفكرت في نفسي وفي أبي . أدركت ماذا كان يعني لى ذلك اليوم بجانب البركة . ولكنني لم أكن أعرف مطلقاً ماذا كان يعنى له . الآن ، أرى في ذهني أبي واقفاً على حافة المياه ، والسمكة في صنارته ، والسعادة تغمره . كم امتدت أمواج المياه ، وكم وصلت بعيداً ، هكذا كنت أفكر .

فجأة ، وجدت نفسي أحملق من نافذة الطائرة ، آملاً أن تصل الطائرة في موعدها . لقد كانت خطتي أن أكون في المنزل قبل أن يحل الظلام كي أفعل شيئاً جديداً ـ سوف ألعب في الفناء مع ابني في ضوء النهار الذي كان يتلاشي .

دبيلو . دبيلو . ميد

كما ظهرت في كتاب شوربة الدجاج لروح الريف

www.ibtesama.com

لتكن أسرتك على قمة أولوياتك

إن الأسرة هى الصخرة الوحيدة التى تظل راسخة ، وهى المؤسسة الوحيدة الناجحة .

لى لاكوكا

على الرغم من أننى أدير هيئة تضم الكثير من العاملين ، فإننى لم أنجح فى إدارة أسرتى ، ولم أنجح فى إدارة أى شىء .

وعلى الرغم من أننى نجحت فى التفاوض على أكبر الصفقات ، فقد أفسدت على نفسى فرصة عمرى - التى هى فى الحقيقة ، المهمة التى أوكلها لى الله كأب .

فعلى الرغم من أننى أصبحت رئيس ولاية ، إلا أننى فشلت فى أداء دورى كرئيس لأسرتى ، إننى لست إلا عاطلاً .

وعلى الرغم من أننى دربت دائرة من الموظفين لساعات وأيام وسنوات ، إلا أننى لم أدرب طفلى على الطريق الذى يجب أن يسلكه ، لذا ليس لى الحق فى أن أحمل لقب معلم .

وعلى الرغم من أننى كنت أستشير كبار الموظفين ، فإننى لم أكن متواجداً أمام أطفالى ليستشيرونى ، وهكذا أظل مضللاً .

www.ibtesama.com

وعلى الرغم من أننى أضع فى أولوياتى العمل اليومى ، والعمل المستقبلى ، إلا أننى لا أضع فى أولوياتى حياة أسرتى ، فقد أبعدت من هم فى الحقيقة أهم شيء لى .

وعلى الرغم من أننى أكسب أموالاً طائلة واحتراماً كبيراً بين أقرانى من خلال إنجازاتى فى العمل ، إلا أننى أفشل فى كسب احترام زوجتى وأطفالى ، وعلى هذا ينحدر الحال فأصبح إنساناً فقيراً .

وعلى الرغم من أننى أجول العالم سعياً وراء أهدافى ، إلا أننى لا أكون موجوداً لكى أصطحب ابنى فى السيارة إلى مباراة ، أو أصطحب ابنتى إلى حفلها الموسيقى ، وهكذا أكون حقاً قد صعدت على الطائرة الخطأ .

وعلى الرغم من أننى أهب كل إنجازاتى لكى أعيل أسرتى ، وعلى الرغم من أننى أعمل حتى تنهك قواى تماماً ، إلا أننى لا أدخر وقتاً تكون لأسرتى فيه الأولوية ، وهذا لا يفيدنى فى شيء

نعم ، يجب أن أظل ملتزماً بالرأى القائل بأنه إذا كان الإنسان لا يعمل ، فهو لا يستحق أن يعيش ، ولكنه إذا لم يقم بإعالة أسرته ، فإنه يكون خائناً .

إلا أننى إذا تخيرت أن أتحمل المطالب المدمرة التى وضعها المجتمع على قيم الأسرة ، فليساعدنى الله ، لأننى فشلت فى أن أعرف أن التحمل هو الخطوة الأولى للانهيار .

لا يمكن استعادة الزمن مرة أخرى بعد أن يمر . فالزمن لن يتوقف للحظة . ولن يكونَ متسامحاً وهو يفر منك .

إن الوقت الذى نقضيه معاً لا يمكن أن يقدر بثمن ؛ لأن هذه اللحظات الثمينة تصبح ذكريات غالية لا تقدر بثمن لمن يشهدها .

عندما كنت طفلاً ، كنت أفكر كطفل ، أعتز بكل لحظة نقضيها معاً عندما أمسك بيد والدى ، وعندما أصبحت أباً ، كنت أستعيد تلك اللحظة فى كل مرة تمسك فيها ابنتى بيدى .

www.ibtesama.com

والآن تبدو تلك اللحظات وكأنها حدثت بالأمس . تُرى لو كنت أدركت ساعتها ما تعلمته حتى الآن ، هل كان من الممكن أن أقضى دقيقة أخرى مع الأسرة بدلاً من قضائها فى المكتب ؟

والآن عليك أن تلتزم " بإدارة الوقت " ، و " قيمة الوقت " ، و " قدر الوقت " ولكن أهم هؤلاء الثلاثة هو " الوقت " نفسه الذى تقضيه مع أولادك .

جون جى " جيوفانى " جريباندو

www.ibtesama.com

نادى العائلة بيل كين

" سأترك لك بعض مهامى لكى تقوم بها "

www.ibtesama.com

العمل من المنزل

لقد قدمت لى أسرتى مؤخراً فكرة بارعة وهى أننى يجب أن أعمل يوماً من المنزل .

وعندما وضعت خطة لمثل هذا اليوم ، كان تصورى أن أعمل باجتهاد داخل حجرة صغيرة حتى أتناول وجبة منتصف النهار من الكعك مع الأطفال ، وبعد ذلك أعود للعمل على الحاسوب حتى تُعِد زوجتى لنزهة فى الفناء الخلفى .

بعد ذلك أجلس على مكتبى أشاهد أطفالى يلعبون مع أطفال الجيران فى حديقتنا الأمامية . وأخيراً ، أتوقف عن العمل ساعة مبكراً للذهاب مع الأسرة فى جولة حول المبنى .

هكذا تخيلت الأمر ؛ حتى أننى كنت أمزح مع نفسى فيما لو فرض وأعجبتنى تلك الفكرة ، فقد أستخدم أدوات الاتصال الحديثة كالحاسوب والفاكس وغيرها بقية حياتى .

نعم ... هذا صحيح !

أثناء الساعة الأولى من عمل اليوم فى المنزل ، استطعت بالكاد أن ألمس جزءاً يسيراً من العمل . فقد ظل الأطفال يركضون داخل غرفتى ليخبرونى بأشياء هامة مثل :

www.ibtesama.com

١. ما يحدث بينهم من مزحات وضربات .
٢. من الذى لمس الآخر أولاً
٣. لماذا تصرخ أمى بصوت عال عندما رأت الفوضى فى غرفة اللعب ، وأنها الآن مستلقية فى المقعد الخلفى للسيارة .. والأبواب مغلقة .

فى حوالى الساعة العاشرة والنصف صباحاً قررت تناول كعك منتصف النهار .

وبعد لحظات ، دخلت المرأب وطرقت على باب السيارة ، وسألت زوجتى عما حدث لكعك الشيكولاته مع الكريمة .

قالت زوجتى من خلال باب السيارة المغلق : " لقد قلت للأولاد أن يتركوا لك بعض البسكويت ".

فقلت : " توجد واحدة فقط ".

هزت كتفيها وقالت : " إذاً لديك بعض منها ".

قلت لها " كان يمكن أن يكون الأمر كذلك لو أن حشوة الكريمة لم تسقط من عليها ".

ورفعت الكعكة إلى الزجاج لكى تراها . " أسنان من هذه التى على الكعكة ؟ "

لم تقدم لى أى مساعدة ، لذا عدت إلى حجرتى وبدأت فى الكتابة . وظللت هكذا حتى دخلت زوجتى .

فسألتها : " ما الأمر ؟ ألم تستطعى أن تجدى شيئاً تفعلينه فى صندوق القفاز (علبة فى لوحة أجهزة القياس فى السيارة) ؟ "

فعبست ثم سألت : " هل أنت مشغول ؟ "

فأرخيت أكتافى .

قالت : " إننى فى حاجة إلى أن أسرع إلى المحلات ".

قلت لها : " وماذا بعد ؟ "

" أريدك أن تصلح بطارية السيارة .. لقد تعطلت عن العمل وسط الجسر ".

www.ibtesama.com

لقد كنت أتمتم مع نفسى طوال الطريق إلى المرأب ، حتى وأنا عائد إلى مكتبى . وأعتقد أننى قمت بتثبيت بعض الأوراق بمشبك مع بعضها قبل أن يسأل الأطفال عن طعام الغذاء ، ثمان وثلاثين مرة .. بعد أن أخبرتهم مراراً وتكراراً بأن ينتظروا حتى تعود أمهم إلى المنزل . وفى النهاية ، قمت بتعليق لافتة على الباب كتبت عليها ، " اذهبوا واسألوا شخصاً آخر ".

ولقد نجحت تلك الفكرة تماماً إلى حد أن الجار قد اتصل ليسألنى . أين يمكن أن يجد أطفالك أمهم ، وهل حقاً أننى قد فقدت الذاكرة .

وقلت له أن يرسل الأطفال إلى المنزل . وقمت ـ ينتابنى إحباط ـ بإضافة زبد وجيلى لعمل ساندويتشات للأطفال ولنفسى ، ثم تناولنا الطعام أمام التلفاز ، وبينما كنت أقوم بالتنظيف ، دخلت زوجتى .

قالت " آسفة على التأخير ".

فقلت فى ضيق : " أين كنت ؟ إننى لم أقم بعمل أى شىء اليوم ! "

فقالت : " ذهبت إلى محل البقالة ".

قلت : " لمدة ساعتين ؟ ! "

قالت : " لقد قابلت " باربارا " ، إنها مكتئبة بالفعل ؛ فقد أصيب طفلها فى حادث ".

" ثم ماذا ؟ "

قالت " كانت تحتاج للمؤازرة ".

توجهت نحو الباب وقلت : " هذا هو الأمر ؟ حسناً ، لابد أن أعود إلى العمل ".

قالت متسائلة : " لماذا ؟ "

قلت " لقد نسيت شيئاً هناك ".

قالت : " ماذا ؟ "

قلت " سلامة عقلى ".

كين سولرتر

www.ibtesama.com

إلى أين أنا ذاهب بهذه السرعة ؟

تمر معظم الأيام مثل قذائف الطوربيد عندما أقود سيارتى إلى العمل . تنزلق الخطوط الصفراء تحت عجلات السيارة ، بينما تندفع الأشجار خلف سيارتى . إلى أين أنا ذاهب بهذه السرعة ؟

يمكننى أن أعُدَّ الابتسامات التى على يسارى ثم على يمينى على أصابع اليد الواحدة . وأنا لست واحداً من هؤلاء الذين يبتسمون . كل هؤلاء الناس يتطلعون ربما إلى تناول طعام الغداء والوصول إلى منازلهم ، ولم يبدأوا يومهم بعد . لماذا ؟ إلى أين نحن ذاهبون بهذه السرعة ؟

هل هم الآن ما كانوا يريدون أن يكونوا عليه عندما كانوا صغاراً ؟ هل يخرجون من أبواب بيوتهم ويتطلعون بدهشة إلى الشمس ؟ هل يمكنهم أن يخبروك كيف كانوا يشعرون بالرياح على بشرتهم وهم يلتقطون الصحف ؟ إذا طلبت منهم أن يصفوا لك لون عيون أطفالهم بالضبط ، فماذا يمكن أن يقولوا ؟ أما بالنسبة لى ، فأنا أيضاً أتحرك فى الحياة بأجنحة أوراق الدولار ؛ أريد الفوز ، ولكن ذلك جعلنى أنسى الابتسام .

وأخيراً ، أنا الآن فى العمل . أتلقى أربع عشرة رسالة هاتفية تقتضى منى أربعة عشر رداً . وأقسم لنفسى بأننى سوف آخذ عطلة فوراً ، ولكن " فوراً " تلك تتحول نتيجة الجبن إلى " يوم ما " .

www.ibtesama.com

إننى أركض إلى اجتماع على عجل ، وقد حشرت المشروعات فى الجيوب ، مدركاً أننى أريد ... ، أحتاج إلى ... ، بل لابد أن أعمل بطريقة جيدة . بالنسبة لطعام الغذاء ، فإننى ألتهم ساندويتش ثم أعود مرة أخرى عبر الردهات ، أناور من أجل مركز فى سباق المؤسسة ، مع قليل من التوقف والكثير من الخوف . وكثير من الوجوه التى تمر بى تنظر كيف يكون شعورى . إننى أُفكر فى استيقافهم وسؤالهم عمّا إذا كانوا سعداء . ولكنى لا أفعل بالطبع . وعندما أسير أكثر فى الردهة ، أتساءل كم منهم سيقول " نعم نحن سعداء " ومن منهم سوف يكذب .

كما قلت سابقاً ، إن الأيام تمر مثل قذائف الطوربيد . ولكن الأمر لم يكن كذلك بالأمس . لأنه خلال هذا التحرك السريع الفوضوى ، تمكنت من إدراكه ، أخيراً لمحت الدرس عندما .. استيقظ ابنى " ماثيو " ـ الذى يبلغ عامين من عمره ـ فى الخامسة والربع صباحاً . فبكاؤه قد حثنى على أن أصحو من أحلامى الصعبة ، فعندما تكون متعباً ومرهقاً وتصحو على بكاء طفلك ، فإن ذلك يمكن أن يكون مثل حك الأظافر على لوح الكتابة ، أو مثلما ترن ساعة المنبه حتى تلقى بالغطاء بعيداً وتلعن آداة التنبيه .

وعلى ذلك اتجهت إلى غرفته وأنا مرهق لدرجة أننى لا أستطيع أن أخبرك بلون السجاد ، لأننى كنت بالفعل أفكر فى عمل اليوم الذى سأواجهه . ذهبت إلى فراش " ماثيو " وحملته ، ولكن قد فاتنى أن أرى ابتسامته الأولى الصباحية لأننى كنت أفكر فى اجتماعات الصباح .

ثم جلست أحمله بين ذراعىّ ؛ فوضع رأسه على صدرى ، ولكننى قد فاتنى أن أراه وهو ينظر لى وأنا أحاول أن أجد جهاز التحكم عن بعد حتى ألحق بالأخبار . وهذا هو الوقت الذى أدركت فيه أن النبأ الوحيد الذى يهمنى هو أن الطفل بين ذراعىّ .

وفى هذه اللحظة أدركت أننى كنت بعيداً ، مفتقداً ابنى ، مفتقداً حياتى . لأنه ، عندما كنت أبحث عن جهاز التحكم عن بعد ، بسط " ماثيو " يده ولمس شفتى ، وكنت على وشك إزاحتها ، ولكن عينىّ لم

www.ibtesama.com

تستطيعا أن تتركا أصابعه ، ولم تستطيعا إنكار حقيقة أننى رأيت المستقبل فيها . تلك اليدان اللتان تنغمسان فى الأصباغ ، تغرفان اليقطين ، ترميان كرة البيسبول ، تتصارعان مع أخيه ، تعانقان أمه ، تمسحان دموع المراهق ، توقعان على رخصة القيادة ، ثم عقد الزواج ، ثم تحملان ابنته الطفلة ، وتساعدان والده على النهوض من الكرسى عندما أُصبح كبير السن . لقد رأيت تلك الأصابع الرقيقة تصبح أصابع صبى ثم أصابع رجل . لقد حدث كل ذلك سريعاً .. وتلاشى . مثل فَرَاش سراج الليل .

لقد رأيت كل ذلك فى الساعة الخامسة وسبع وثلاثين دقيقة صباحاً . هل يمكن أن أكون قد افتقدت ذلك بسهولة . وأتساءل مرة أخرى : " إلى أين أنا ذاهب بهذه السرعة ؟ "

جيم واردا

www.ibtesama.com

الموظف المثالى

لقد كنت دائماً أحب وظيفتى كثيراً ، بل أكثر الآن لأن " لارى جونسون " قد حزم متعلقاته وانتقل خارج القسم الذى نعمل فيه . لا أريد أن أبدو متبلد الحس والشعور ، ولكنك لا تستطيع أن تتحمل شخصاً لديه كل هذا الكم من وقت الفراغ وذلك المزاج الهادىء ، يشدك أو يشد زملاءك فى العمل إلى أسفل .

لقد كنا أنا وزملائى نؤدى عملنا لسنوات بشكل جيد ، وقد خططنا جميعاً أن نظل فى هذا المكان حتى نتقاعد .

ثم وصل " لارى " فى ديسمبر الماضى . ألقيت عليه نظرة واحدة ثم طلبت عقد اجتماع عاجل مع الزملاء فى غرفة الاستراحة .

قلت لهم : " أنا لا أريد أن أصيب أحداً بالذعر ، ولكن هناك شىء غريب بشأن ذلك الشاب الجديد ".

وبدت علامات الاهتمام على الوجوه : " هل لاحظ أى شخص ملابسه ؟ إنها منسقة " . وسرت على وجوههم موجة من الخوف .

" إن بشرته صافية ، وشعره مصفف ، وحذاءه يلمع ". وبدأ الحاضرون فى البكاء .

وبدأ " ستيف " من قسم الحسابات الحديث قائلاً : " أنت تريد أن تقول لنا ... ".

www.ibtesama.com

وقاطعته قائلاً : " نعم لا أظن أن له أطفال "

وصاح الجميع .

فقمنا بإرسال فرقة استطلاع إلى مكتب " لارى " للتأكد من صحة ظنونى وشكوكى .

وقال قائد الفرقة : " لقد كان ذلك مؤكداً ، ولكن الأمر أسوأ مما ظننت ، فهو ليس متزوجاً أصلاً ".

وبدأت المشاكل على الفور . بينما كنا نفعل ما كنا نفعله دائماً نأخذ الأطفال فى جولات مكوكية إلى الأطباء ، ونسرع إلى المنزل من أجل إعداد طعام الغداء الذى نسيناه ، ونتصيد الفرص لجمع الأموال للكشافة فى المصاعد ؛ كان " لارى " يظل يعمل إلى وقت متأخر ، ويصل إلى العمل مبكراً ، ويتناول العشاء فى مكتبه .

ثم حدث ما هو محتوم حدوثه . لقد لاحظ المدير ذلك .

فصاح فينا : " هل لاحظ أى شخص منكم كيف أن " لارى " يعمل بجد ؟ "

كيف لنا أن نقول لقائدنا الذى ينتمى إلى جيل الروتين إن لنا مسئوليات نحو أطفالنا ؟ إنه لن يتفهم ذلك أبداً .

فاقترحت على المدير قائلاً : " ربما يكون " لارى " مرشحاً ممتازاً للوظيفة الجديدة فى القسم السادس ، إنك ستبدو بصورة ممتازة لو أوصيت باختياره " . وكانت هذه هى الطريقة التى تخلصنا بها من " لارى جونسون " الأعزب .

فى اليوم التالى ، جاءت الموظفة الجديدة التى ستحل محل " لارى " وكان يبدو على وجهها ملمح طفولى ، وحول عنقها عقد من حبات المكرونة الجافة وهو الشىء الوحيد الذى كانت تتجمل به . وكنت أول شخص يحييها . وسألتها بطريقة عصبية : " هل تنوين أن تعملى لوقت إضافى هنا ؟ "

فجفلت عيناها وقالت : " هل ترى الدوائر السوداء حول عينىّ ؟ لقد استيقظت عند انبلاج الفجر أبحث عن مهدىء وسط كوم من خليط

www.ibtesama.com

الأدوية . وعندما أغادر هذا المكان ، عليَّ أن أصحب عشرة أطفال عبر المدينة إلى المذبح حتى يمكنهم الحصول على شارة العمل بالزراعة . من الذى لديه الوقت للعمل ".

لقد حصلت هذه الموظفة على تأييدى لتنال لقب " الموظف المثالى ".

كين سوارنر

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

يمكنك فعل أى شئ

لا يمكنك أن تتعلم كيف تكون قوياً وصبوراً وشجاعاً ، إلا إذا واجهت أموراً هائلة .

ماري تايلر مور

لقد شخص الأطباء حالة أبى على أنها مرض قلبى قاتل وذلك منذ سنوات عديدة مضت ، فلقد كان فى حالة عجز دائم ، غير قادر على العمل فى وظيفة مستديمة . وكانت حالته تتحسن لفترة محدودة ، ثم يقع مريضاً فجأة مما يستلزم إدخاله إلى المستشفى .

لقد كان يريد أن يفعل شيئاً ما ليشغل نفسه ، ولذلك قرر أن يتطوع للعمل فى مستشفى أطفال محلى فقد كان والدى يحب الأطفال ، وكانت تلك هى الوظيفة المناسبة له تماماً ، وانتهى به الأمر إلى العمل مع حالات الأطفال المرضية الحرجة الذين هم على وشك الاحتضار . كان يتحدث ويلعب ويمارس الفنون والحرف معهم . وأحياناً كان يفقد واحداً من أطفاله . وفى بعض الأمثلة ، كان يقول لأولياء الأمور الذين أصابهم الحزن على أطفالهم إنه فى القريب العاجل سيلحق بطفلهم فى الجنة وأنه سوف يرعاه ويهتم به حتى يصلوا هم إلى هناك . وكذلك كان يسأل ولى الأمر إذا ما كان يود أن يبعث برسالة معه إلى طفله .

www.ibtesama.com

وكانت عهود والدى هذه تساعد أولياء الأمور على التغلب على أحزانهم . لقد كانت هناك أحد هؤلاء الأطفال فتاة تم إدخالها المستشفى بسبب مرض نادر سبب لها الشلل من العنق حتى القدم . لا أعرف اسم المرض ولا أعرف الاتجاه المحتمل له ، ولكننى أعرف أنه أمر محزن بالنسبة لفتاة فى عمر الثامنة أو التاسعة . فلم يكن باستطاعتها فعل أى شيء وكانت مكتئبة للغاية . وحاول والدى مساعدتها ؛ فبدأ بزيارتها فى غرفتها وأحضر لها ألواناً وفرش وورق للرسم .

وأوقف لوحة الورق على مسند ، ثم وضع فرشاة التلوين فى فمه وبدأ يلون ويرسم . لم يكن يستخدم يديه على الإطلاق ، فقط كانت رأسه هى التى تتحرك . كان يزور الفتاة كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً ويرسم لها . وكان طوال الوقت يقول لها " أرأيت ، إنك تستطيعين عمل أى شيء تعتزمين عمله ".

وأخيراً ، بدأت هى ترسم وتلون ، مستخدمة فمها ، وأصبحت هى ووالدى صديقين . وبعد ذلك خرجت من المستشفى لأن الأطباء شعروا بعدم وجود أى شيء يمكنهم تقديمه لها . وغادر أبى المستشفى أيضاً لبعض الوقت لأنه أصبح مريضاً جداً . وبعد شفاء أبى ، عاد للعمل وكان موجوداً فى شباك المتطوعين فى صالة المستشفى . فلاحظ أن الأبواب الأمامية قد فتحت . ودخلت الفتاة الصغيرة التى كانت مشلولة ، ولكنها فى هذه المرة كانت تسير على قدميها . فجرت مسرعة إلى والدى وعانقته بشدة ثم أعطت والدى صورة كانت قد رسمتها مستخدمة يديها ، وكان مكتوب على طرفها الأسفل " شكراً على مساعدتك لى كى أسير على قدمىّ ".

كان والدى يبكى فى كل مرة يحكى هذه القصة لنا وكذلك نحن ، وكان أحياناً يقول إن الحب أكثر قوة من الأطباء ، وقد كان والدى ـ الذى توفى بعد أن أعطته الفتاة الصورة بشهور قليلة ـ يحب كل طفل فى تلك المستشفى .

تينا كراتى

www.ibtesama.com

٥

لحظات خاصة

عندما تصوغ أول قائمة لك عن معجزات الحياة ، فإنك قد تضع فى بدايتها المرَّة الأولى التى رأيت فيها ابتسامة طفلك الرضيع .

بوب جرين

www.ibtesama.com

ركوب الدراجة المزدوجة

فى عام ١٩٩٨ ، بدأت أنا ووالدى رحلة من " دنفر " فى " كلورادو " لكى نشارك فى " سباق فيتنام " وهو عبارة عن رحلة بالدراجة لمسافة حوالى ألف ومائتى ميل لمدة يوماً من مدينة " هانوى " فى الشمال إلى مدينة " هو شاى مينْه " فى الجنوب . كانت تلك المرة الأولى التى أذهب فيها إلى فيتنام والثانية لوالدى . فقد كان طياراً مقاتلاً فى حرب فيتنام وقد قام بمائة طلعة جوية ولم يذهب إلى هناك مرة أخرى منذ ذلك الوقت .

ولأننى مكفوف البصر ، فقد ركبت أنا ووالدى دراجة مزدوجة ، ولم أكن مبتهجاً دائماً لكونى مرتبطاً بأبى لتسع ساعات فى اليوم .

لم نكن مجبرين على الركوب معاً ودفع الدراجة بخطى واحدة فقط ، ولكننا أيضاً كنا نرتدى نفس الزى . فقد كنا نرتدى نفس الزى الضيق والخوذات ، وعندما انكسرت نظاراتى الشمسية أثناء الرحلة ، أنقذنى أبى بإعطائى نظارة شمسية أخرى من نفس طراز نظارته التى كانت عدستها تشبه " زجاجة المياه الغازية ".

قال أبى يستحثنى : " إننا توءمين ".

www.ibtesama.com

٤فقلت له " نعم ، هذا صحيح " . وكان زميل لنا فى الفريق يتوقف بجانبنا بشكل متكرر ويصيح : " كيف حالكما أيها الثنائى الغريب ".

فقلت متمتماً : " إننى أشعر بالفعل أن شكلى غريب فى تلك النظارة الحمقاء "

ومع كل الظنون التى كانت تساورنى من جهة أبى ونحن نتقدم فى السباق ، فقد علمت الكثير والكثير عن ذلك الرجل العسكرى .

لقد أبدى والدى ملاحظة عند مرورنا على المنطقة منزوعة السلاح فقال : " أعرف أن ما أقوله قد يبدو سخيفاً ومؤلماً ، ولكن بعد كل تلك السنوات ، عندما أسمع خطاب الرئيس كيندى وهو يقول " لا تسأل عما يقدمه لك وطنك ، بل اسأل عما تقدم أنت لوطنك " ، لازلت أشعر بالاختناق " . لقد قال تلك الكلمات وكأنه يعترف بسر ثمين ، وربما كان كذلك فعلاً . لقد كنت مندهشاً من قدرة أبى على التمسك بتفاؤله وإيمانه بوطنه ، بينما الآخرون من حوله أصبحوا منهكين القوى .

لقد جئت وسط جيل من المتشائمين ، وقد تعلمت أن الوطنية صُنعت من أجل السذج البسطاء ، وقد ماتت فى أرض المعارك جنوب فيتنام . لدرجة أننى عندما كنت صغيراً وكان " العَلَم المرصع بالنجوم اللامعة " يرفرف فوق مباراة لكرة القدم ، كان والدى يقول كلماته بصوت عال باندفاع غير مقيد وصوته الجهير الذى يتميز به جندى المارينز السابق يغمر أصوات التمتمات التى أصدرها أنا وإخوتى . وكنت أشعر بكوع أخى فى ضلوعى وكنا نضحك معاً ضحكة مكتومة ونحن نشعر بالحرج .

وفى الجامعة ، بعد أن أكملت دراسة تاريخ الحرب ، كنت أجادله قائلاً : " لا يمكن أن تقوم بما تأمر به الدولة بطريقة عمياء ، بل يجب عليك أن تفعل ما يمليه عليك ضميرك ، عليك أن تسأل عما إذا كانت قضية الدولة هى قضيتك أنت أيضاً أم لا ".

www.ibtesama.com

فكان أبى يهز رأسه بغضب ويقول " لا يمكن تعليم الوطنية من خلال كتاب نصوص . ماذا يحدث لو أن كل مواطن وضع اهتماماته فوق اهتمامات الدولة ؟ أين كنا سنكون الآن ؟ "

بينما كنت أحاول أن أجعل الحوار مجرد تمرين فى الجدل التاريخى ، كنت أُصعق من شدة وشراسة دفاعه .

فى منتصف الطريق فى " سباق فيتنام " واجهت أنا وأبى التحدى الخاص بنا ونحن ندفع دراجتنا المزدوجة نحو معبر " هاى فان باس " ، فقد ارتفعنا بمسافة ٣,٢٨٠ قدماً خارج السهول الساحلية ، وهذا الطريق الذى يمتد ستة أميال هو الذى كان يفصل الشمال والجنوب سابقاً . ولقد كان هذا أصعب جزء من سباقنا من الناحية البدنية حتى الآن . ففى ذلك اليوم الحار الرطب ، وعلى الرغم من اختلافاتنا ، كنا فى حاجة لأن نعمل كفريق .

لقد كان والدى رئيس فريق " برنستون " لكرة القدم ، ولقد اعترف بأنه لم يكن أفضل رياضى ولكنه كان الأكثر " حماساً ". لقد ضرب خصمه مرتين بقوة لدرجة أنه طرحه أرضاً . كان أبى يحب التحدى ، وقد كان معبر " هاى فان " من هذا النوع وأكثر .

لقد ظللنا نصعد تدريجياً لبعض الوقت ، ولكن الطريق أصبح أكثر انحداراً . وأثناء دفعى للدراجة ، لم أستطع أن أتوقف عن التفكير فى التجربة التى خضناها أول أمس فى مرأب السيارات المترب لمتحف " ماى لاى " لجرائم الحرب . وتذكرت كلمات أبى ودموعه المحبوسة . لقد سمعته يبكى مرتين فقط فى حياتى ، أحدهما عندما توفى والده والأخرى بعد وفاة أمى . ولكننى الآن أرى دموعه الحارة تنحدر على وجهه الملىء بالكبرياء . قال " أنا لست مجرم حرب ". لقد كان لى صديق يُدعى " جَس " ، واستمر فى حديثه وكانت كلماته تخرج كأنها انفجارات مركزة . " لقد تزوج من نفس السيدة ثلاث مرات . فقد استمرا فى الانفصال والزواج ثانية . وكان سيعود إلى الوطن حيث كانت مهمته قد انتهت ، ولكن فى آخر يوم له تطوع من أجل مهمة أخرى ". وتنهد

www.ibtesama.com

والدى بعمق : " لقد فُقدت طائرة " جَس " فى مكان ما فوق فيتنام الشمالية " . كيف لى أن أصدق أنه مات دون سبب ؟ إننى لست فخوراً بأى حرب ". قال ذلك بهدوء ثم أكمل حديثه قائلاً : " ولكننى فخور بخدمتى لوطنى ".

عند الاستماع إلى والدى مع خلفية النشيد الفيتنامى وهو ينطلق عبر مكبرات الصوت ، بدأت أفهم أن معنى الوطنية بالنسبة لأبى متصلاً بطريقة غير قابلة للانفصام بمعنى الحياة لديه . فمددت يدى وأنا محرج ولمست كتفه . وبدا ذلك وكأننى كنت أخرج بطريقة غامضة من طابق ما لأدخل فى طابق آخر .

فى الماضى ، كان أبى هو الذى يضع يده على كتفى ، وعندما أصبحت مكفوفاً وأنا فى الثالثة عشرة ، بدأت أسرتنا القيام بنزهات طويلة على الأقدام معاً . وكان أبى يضع يده على كتفى ، وبدون خبرة كان يوجهنى عبر خطوط صخرية شديدة الانحدار . لذا كنا نتعثر أحياناً بعد أن نضع أقدامنا بطريقة خاطئة ، ونجد أنفسنا نسقط بجانب إحدى هذه الصخور ، وعلى الرغم من قوة صوت الارتجاج الناتج من سقوطنا ، كنت أشعر أن والدى لا يزال متعلقاً بقميصى ، رافضاً أن يتركه .

وعلى ظهر الدراجة المزدوجة ، واجهنا الجزء الأكثر انحداراً من معبر " هاى فان " ، وكانت هذه فرصتى لأن أفعل شيئاً له ، كنت أريد أن تكون سيقانى هى القوة التى تدفع فريقنا الصغير لأعلى الطرق الجبلية المتعرجة المنحدرة حتى الوصول للقمة . " سنذهب ببطء كما تريد ولكننا لن نتوقف ". قلت هذا بلغة الأمر . ولكن عند سماع تنهيدة أبى تراجعت وقلت : " يمكننا أن نتوقف إذا رغبت " ، ولكنه ظل يدفع الدراجة .

وفى كل مرة نصل فيها إلى طريق متعرج ، كان الطريق يزداد انحداراً وكنت أشعر بأن أبى يدفع الدراجة على نحو متمايل إلى الخلف وإلى الأمام وبذلك يتفادى طرقاً متعرجة صغيرة فى الطريق . ولقد ركزت عضلاتى وعقلى على دفع الدراجة حتى أشعر بالأمان مرة أخرى . ثم حاولت الاسترخاء ثم بدأت التحرك بإيقاع جديد ، منتظراً الارتفاع

www.ibtesama.com

التالى . ولم أكن أضطر للانتظار طويلاً . فأحياناً كنت أشعر بأن أبى يهاجم الأجزاء المنحدرة كما يهاجم مساعد الحكم المعترض ، فقد كان يرهق نفسه ببذله جهد فى الدفع ، وكنت أقول له وكأنى مدرب : " استرخ ! تباطأ واهدأ مع الاستمرار حتى نصل ".

قال أبى وهو يئن : " نصف ميل آخر ". وأستطيع أن أقول إنه كان مستمراً ويرفض التخلى عن السباق . لقد تعبت أنا أيضاً ، وكنت أشعر بأن ساقىّ يفقدان القوة مثل الإطار المفرغ من الهواء ، وكنت أسمع الهتافات تأتى إلينا من القمة . ولكن كان يبدو لى أنه لا يزال أمامنا طريق طويل علينا أن نتخطاه .

لقد حافظت على إيقاع الدفع ، فلن أسمح بمغادرة السباق ، وسمعت والدى يلهث ويقول : " بقى فقط مائة ياردة ". وقد كنت أستطيع سماع الهتافات تقترب منا أكثر . وبعد ثوان قليلة من ذلك التعبير عن الثقة ، وجدنا صخرة ضخمة فى وسط الطريق . لقد كان أبى ينظر إلى الطريق وهو فى غاية التركيز للوصول إلى خط النهاية إلى حد أنه لم يرها .

وانقلبت دراجتنا . وكان كلانا متعب لدرجة أنه لم يكن لنا رد فعل . وقعت على الأرض وتدحرجت ونهضت فى الوقت المناسب لمساعدة والدى الذى لم يتحرك بسرعة ، ودفعنا الدراجة مسافة الياردات القليلة الأخيرة ، وقال أبى معترفاً " إننى أشعر بالدوار قليلاً ". وكنا ندفع الدراجة خلال تجمع الناس الذين جاءوا لتحية فريقنا .

وبعيداً عن الجماهير ، وقفت بجانب الدراجة وفى رأسى فكرة عنيدة . ذلك التفاؤل الأحمق الذى جعل والدى دائماً يتحامل طوال السنين ، حتى أمام وابل من المؤمنين بأن المصالح الذاتية تسيطر على السلوك البشرى . لقد حفر هذا التفاؤل لنفسه مكاناً فى حياتى أنا أيضاً ومنحنى القوة . إن علاقتى أنا وأبى ليست " علاقة مؤثرة " . غير أن الحب فى أسرتى كان يتم التعبير عنه بطرق أكثر رقة .

www.ibtesama.com

على قمة المعبـر ، وللمرة الثانية فقط فى الرحلة ، وضعت يدى على كتف والدى قـائلاً : " إنجـاز طيـب ، بـل إنجـاز ممتـاز ". لقـد كنـت أتحدث إليه ، وإلى نفسى ، كنت أتحدث إلى كلينا ؛ فلقد نجحنا معاً .

فى أثناء الغذاء النهائى لفريقنا ، أعادت " ديانا نيـاد " وهـى أعظـم سباحة مسافات طويلة فى العالم سرد بعض الكلمات الموحية الملهمـة مـن حديث أجرته ذات مرة مع والدى .

لقد قال لها أبـى " لقـد عشـت خـلال الحـرب ، وشـاهدت ابنـى يصيبه العمى ، وشاهدت زوجتى وهى تمـوت فـى حـادث سيارة . ممـا يجعل البعض يظنون أننى بلا مشاعر . ولكـن مـا المفـترض أن أكـون قـد فعلته ؟ كيف كان يجب أن أتصرف ؟ هل كان يجب أن أستسلم ؟ هـل كان يجب على أن أغادر الحياة ؟ إن الحياة غالية جداً وكل ما أستطيع عمله هو أن أعيش تلك الحياة ".

عندما استمعت الى سرد " ديانا " لكلام أبى ، شعرت وكأننى أصحو من حلم طويل . لقد أرتبطت بـأبى لأكثـر مـن أسـبوعين الآن عـن طريـق الدراجة المزدوجة ، ولكنـى أبـداً لم أكـن مرتبطـاً بقصـه حياتـه . فمثـل أبى ، كافحت أنا أيضاً إصابتى بالعمى ، وحزنى الساحق لـموت أمـى ، ومثل أبى ، اخترت أنا أيضاً أن أعيش ، وبتلك الطريقة أصبحت اعتقـد أننى وأبى شخص واحد . وعندما جلست للعشاء وفكرت ملياً فـى قصـة ركوبنا الدراجة عـبر فيتنـام ، كنـت فخـوراً بـأبى ، وفخـوراً بنفسـى ، ولكننى كنت فخوراً على الأخص بكونى ابناً لهذا الوالد .

إيريك وينماير

www.ibtesama.com

المزيد يا أبى ... المزيد

تحدث بطريقة رقيقة ، فمن الأفضل كثيراً أن تفرض سيطرتك بالحب لا بالخوف .

حكمة من شمال أمريكا

منذ عهد قريب ، أمسكت إحدى النساء بذراعى فى أحد المؤتمرات بعد أن كنت قد انتهيت من حديثى عن الحاجة العظيمة التى لدينا جميعاً للتوكيد .

قالت السيدة : " هل تسمح لى يا دكتور " ترنت " بأن أسرد عليك قصة عن شىء فعله ابنى مع حفيدتى توضح ما كنت تتحدث عنه - أهمية التوكيد .

" إن ابنى له ابنتان ، إحداهما فى الخامسة والأخرى فى عامها " الثانى الرهيب " . وعندما تقول الجدة إن الطفلة كانت فى السنة " الثانية الرهيبة " من عمرها ، صدقنى عندما أقول إنها كذلك ! "

" لقد كان ابنى يصطحب ابنته الكبرى للخروج معاً لسنوات ، ولكنه لم يسبق له أن اصطحب الفتاة التى فى الثانية من عمرها حتى عهد قريب . وفى " موعده " الأول مع البنت الصغرى ، صحبها لتناول الإفطار فى مطعم للوجبات السريعة "

www.ibtesama.com

عندما حصلا على فطائرهما ، قرر ابنى أنها فرصة طيبة كى يخبر الطفلة كم أنه يحبها ويقدرها ".

قال ابنى لها : " أريدك أن تعرفى يا " جينى " مقدار حبى لك ، وكم أنك بنت غير عادية لأمك ولى . لقد دعونا الله سنوات حتى يهبنا إياك وها أنت الآن موجودة وتكبرين لكى تكونى فتاة رائعة ، إننا فخوران بك جداً ".

وبمجرد أن قال كل هذا ، توقف عن الكلام ومد يده ليأخذ الشوكة لكى يتناول طعامه .. ولكنه لم يضع الشوكة فى فمه إطلاقاً "

فقد مدت ابنته يدها الصغيرة ووضعتها على يد أبيها . ونظر إلى عينيها وفى صوت رخيم قالت : " المزيد .. يا أبى .. المزيد ". وضع الشوكة وواصل حديثه ليبين لها مدى حبهما وتقديرهما لها ، ثم عاد ومد يده ليمسك بالشوكة .. ومرة ثانية .. ثم مرة ثالثة .. ورابعة .. كان يسمع تلك الكلمات : " المزيد .. يا أبى .. المزيد .. "

ولم يتناول الأب الكثير من إفطاره فى هذا اليوم ، ولكن ابنته نالت غذائها العاطفى التي كانت فى حاجة إليه كثيراً . وبعد عدة أيام ، جاءت تركض تلقائياً إلى أمها لتقول : " إننى ابنة عزيزة وغير عادية يا أمى ، لقد قال أبى لى ذلك " .

جون ترينت

www.ibtesama.com

إننى ابنة أبى

لقد أوضحت تجارب الماضى أن أفضل السبل للتعامل مع الابنة هو الحب والاهتمام الكامل .

ليندون جونسون

فى إحدى الأمسيات التى لم يمض عليها وقت طويل ، مكث زوجى فى المنزل مع الأطفال بينما ذهبت أنا إلى محل البقالة . إن التسوق من أجل أسرة مكونة من ستة أفراد - أربعة منهم ذكور - يستغرق بعض الوقت ، ولذلك كان الوقت متأخراً عند عودتى إلى المنزل ، وعندما دخلت إلى المنزل ، كان حالك الظلام وهادئاً على غير المعتاد . بعد أن وضعت كيساً مليئاً بالبضاعة ، ذهبت إلى غرفة النوم على أطراف أصابعى وكانت الحجرة مضاءة بضوء القمر الخافت المتسلل عبر النافذة . كان " سكوت " مستلقياً هناك ويديه مطوية خلف رأسه ويحملق فى سقف الغرفة . كان يبدو مستغرقاً فى التفكير ، وعلى الفور خطر ببالى أن شيئاً ما كان يزعجه أو يشغله . قلت بصوت خفيض : " أهلاً " وجلست على السرير بجواره .

وسألت : " ما الأمر ؟ "

www.ibtesama.com

قال " آه ، كنت أفكر فى ابنتى ". وابتسم بطريقة خجولة وأكمل حديثه : " أحبها ".

كان من الواضح أنه كان مساءً جميلاً . وسألته : " ما الذى حدث مع " راشيل " هذا المساء ؟ "

قال : " خيراً " - وتنهد وهو يبحث عن كلمات تنقل ما كان يشعر به - " لقد صنعت ناراً بالخارج لكى أحرق بعض الأخشاب الزائدة عن الحاجة ، ودق جرس الهاتف . وتبين بعد ذلك أنه نقاش عنيف مع أحد الأشخاص وكنت منزعجاً ، ولذلك خرجت لاسترخ بالقرب من النار ، ولم يمض وقت طويل حتى جاءت ابنتنا الصغيرة من داخل المنزل ودنت بجانبى التماساً للدفء .

قالت لى : " أبى ، يبدو عليك أنك تستطيع أن تعانقنى " . وتوقف عن الحديث وأطلق تنهيدة الرضا والارتياح .

" إنها ابنتى الحبيبة الصغيرة ".

قلت له : " أعرف ذلك ". وابتسمت وأنا أتلمس مؤخرة عنق زوجى : " وأتمنى أن تظل كذلك ".

فى الليلة التالية عاد " سكوت " إلى المنزل من العمل ووجدنى نائمة على الأريكة . فأيقظنى بمداعبة أنفى بوردة حمراء ذات ساق طويلة . وقبل أن أمسك بها ، دخلت " راشيل " بهدوء قادمة من غرفتها ، ووجهها يشع بابتسامة عريضة ، وضفائرها الشقراء تتطاير فرحاً عندما اندفعت إلى الأريكة بجانبى ، وكانت تحمل بين يديها الرقيقتين سلة من زهور اللافندر النضر والقرنقل الأحمر وبها بطاقة ملصقة كتب عليها " سكوت " بخطه :

" شكراً على العناق ".

غمزت عينا " راشيل " وابتسمت وهى فى حالة إحساس بالنصر وهى تنظر إلىّ وقالت : " إنك حصلتِ على وردة واحدة ، أما أنا فقد أعطانى أبى سلة كاملة ".

بيكى فريمان

www.ibtesama.com

شجرة الجَوز

إن الأفعال العادية التى نمارسها كل يوم فى المنزل ذات أهمية للروح أكثر مما قد توحى بها بساطتها .

توماس مور

كنا أنا وأبى نقود شاحنته متجهين إلى مكان فى جنوب " ألدورادو " قاصدين شجرة جوز عتيقة ؛ كان قد اكتشفها فى وقت ما غير معروف وغير مهم بالنسبة لى . وكانت الرحلة الأولى إلى تلك الشجرة كما قال هو : " من أجل أن نجمع قليلاً من حبات الجوز السوداء لوالدتك لكى تصنع فطيرة اليقطين وبعض الحلوى ". وبمرور الزمن أصبحت هذه الرحلة إلى شجرة الجوز تقليداً عندنا . فى بادىء الأمر ، كانت الرحلة بالنسبة لى متعة حيث أكون مع والدى وحدنا ، نسافر إلى وجهتنا ، ونجمع ملء سلة من الجوز المتساقط ثم نأخذ طريقنا إلى المنزل . ولم نكن أبداً فى عجلة من أمرنا . أحياناً كان والدى يقول : " نحن فى عجلة من أمرنا ، ولكنها عجلة بطيئة " . ولكن بمرور الزمن ، ذهبت إلى المدرسة ، وعملت بعد ذلك مدرساً ، وكنت ـ كما أعتقد ـ أعيش حياة ذات إيقاع سريع ، ولكنى كنت أجد فى كل تلك السنوات وقتاً للذهاب

www.ibtesama.com

إلى المنزل فى عطلة نهاية الأسبوع لأذهب إلى شجرة الجوز مع والدى عندما يخبرنى قائلاً : " إن ثمار الجوز جاهزة ".

توفى أبى فجأة فى يونيو عام ١٩٦٥ وهو يناهز ستة وسبعين عاماً . مما أصابنى بالصدمة والانهيار . وأثناء ذلك الصيف ، وبعد وفاة والدى ، أدركت أننى كنت أعتبره هبة دائمة لى ، وأدركت أننى كنت أريد أن أقول له آلاف الأشياء التى لم أبح بها له عندما كانت الفرصة متاحة . وبدأتُ فعلاً أتذكر رحلاتنا إلى شجرة الجوز .. كل تلك الأمسيات السعيدة ، التى تعوزها الحيوية ويصاحبها الكسل والتراخى والتى كانت تعتبر هدايا من والدى ، وكنت أستمتع بها ولم أكن أقدرها حق قدرها . إننى أتذكر الطقس فى تلك الأمسيات ؛ فأحياناً يكون دافئاً ومعتدلاً ، وفى أوقات أخرى يكون حاراً ، وأوقات قليلة يكون بارداً ورطباً وغير مريح . وكنت أقول لوالدى أحياناً " يا إلهى ، إن الطقس حار ! " أو أتساءل قائلاً : " لماذا يجب أن يكون الطقس بارداً ورطباً ؟ " وبصرف النظر عن ماهية تعليقى ، فإن إجابته الودية دائماً كانت نفس الإجابة " لا يمكن التغلب على الطقس ".

لم يكن والدى متعلماً تعليماً عالياً ولكنه كان حكيماً . فكان يقول : " يا بنى ، سوف يوجد دائماً أُناس يعرفون أكثر منك ، فاستمع إليهم ، وسوف يوجد دائماً أُناس يقولون للآخرين أنهم يعرفون أكثر منك ، فكن مؤدباً ؛ ولكن تجاهلهم فى ذهنك ". لقد كان يزدرى المدَّعين . وكان يمكنه أن " يميزهم بمجرد أن يلمحهم " وكان يقول لى دائماً " يا بنى ، عندما كنت فى المهد ، جاء لزيارتنا أحد أصدقاء أبى ، وكان هذا الصديق يتحدث عن السياسة وكان ضعيفاً ومنحرفاً فى معتقداته إلى درجة أننى رفست الأغطية عن مهدى لأننى لم أستطع الرد عليه ". وأكمل كلامه وهو يفكر : " يا بنى ، عندما تقرأ أو تستمع ، عليك أن تفكر فى المصدر وفى صحة المصدر ".

فى خريف عام ١٩٥٤ ، وهو العام الذى تسلمت فيه وظيفة مُعلم ـ جئت إلى المنزل عندما كانت " ثمار الجوز جاهزة ". وكان الطقس متغيراً

www.ibtesama.com

وأصبح أكثر برودة على غير المعتاد فى مثل هذا الوقت من العام ؛ فكان هناك مطر غزير فى وقت الظهيرة ، ولكن بعد الظهر عندما توجهت أنا وأبى بالشاحنة إلى شجرة الجوز ، توقف المطر وكانت الشمس ساطعة ، وكانت أوراق كل الأشجار ملونة ، والكثير منها يتساقط عند هبوب أى نسيم فيدفعها بسرعة عبر الطريق القديم كلما اقتربنا من " شجرتنا ". عندما اقتربنا من شجرة الجوز ، كانت أشعة الشمس مركزة على الأوراق الصفراء خاصة الكهرمان والأوراق ذهبية اللون لشجرة الجوز ، فتحولت تلك الأوراق التى ينحدر منها قطرات هائلة من المطر ، إلى أروع أشكال رأيتها فى حياتى ، وعندما أشرتُ لوالدى لينظر إلى هذا المشهد ، ابتسم وقال : " يا بنى ، لكل شىء موعد . إنك أكبر سناً وأكثر حكمة الآن .. فلم تعد صبياً صغيراً . سترى هذه الأشياء وتعرف أنها كانت هكذا دائماً ".

جمعنا كنوزنا من الجوز فى سلتنا فى صمت وسكون ، وعندما تحدث أبى ثانية ، كان حديثه مصحوباً بابتسامته الرقيقة . وقال : " يا بنى أنت الآن تعمل مدرساً ، وسواء كنت تحب هذا العمل أم لا ، لابد أن تكون مثالاً يَحتذِى به تلاميذك ، ويجب أن تتذكر أن ظلال أثرك ستقع على طريق شخص ما فى كل يوم من حياتك .. أما نوع أثرك على طلابك فهذا أمر متروك لك ".

فى بادىء الأمر بدت هذه الكلمات بسيطة " جداً " . ولكن عندما فكرت فيها ، بدأتُ أدرك أهمية ما قاله ؛ فكسرت حاجز الصمت وقلت : " إن هذا أمر مخيف يا أبى . فأنا لست على يقين من أننى سأنجح فى هذا الأمر ".

فقال لى : " بالطبع سوف تستطيع يا بنى . أنت فى الأساس إنسان طيب ، وتعرف الفرق بين الصواب والخطأ . إنك حكيم وذكى بالدرجة الكافية كى تستطيع أن تتخذ القرار الصحيح . إن الشخص الحكيم ، مثلك ، لن يندفع فى اتخاذ قرار متهور ، وعندما تفكر فى الأمر سوف

www.ibtesama.com

تعرف ما هو القرار الضرورى - وما هو القرار الصائب . إننى أعرف أنك ستفعل ذلك ، فأنا أثق بك ثقة كاملة ".

لقد أطبقت بإحكام على ورقة صفراء كانت قد سقطت من الشجرة ونحن نملأ سلتنا بالجوز ، وأخذت الورقة إلى المنزل معى ووضعتها بين صفحات كتاب أدبى كنت أقوم بتدريسه فى هذا الفصل الدراسى . وعندما انتهى العام الدراسى الأول ، بدأت أستخدم الورقة الجافة كمؤشر لبيان موضع معين فى أحد الكتب ، وحتى تذكرنى دائماً بما قاله أبى لى ، وكثيراً ما ذكرتنى هذه الورقة الصفراء من شجرة الجوز ، وأنعشت ذاكرتي بحكمة والدى العاقلة حتى بعد مرور سنوات كثيرة . لقد حدث أحياناً أن منعتنى هذه الورقة مع كلمات أبى من أن أُصدر أحكاماً سيئة . لم يسبق أن قلت ذلك لأبى ، ويالِيتنى فعلت ذلك ولكنى أعرف أنه يدرك هذا .

وبعد مرور عام آخر ، وبينما كنا نملأ سلتنا بثمار الجوز التى ينتهى بها الحال فى فطيرة يقطين أو بعض الحلوى ، كنت أقول لأبى كيف أن قطعة موسيقى أثرت على . لم أكن أشعر بحرية المناقشة في هذا الأثر مع أى صديق ، ولكن الحديث بهذا الشأن مع والدى كان أمراً يسيراً .

ما زال واضحاً فى ذهنى ، بعد كل تلك السنين كلماته عندما كان يردد قائلاً : " يا بنى ، إن الموسيقى شىء يتحدث إلى قلبك ، فإذا كانت ذات قيمة ، فلن تمتعك فقط ، بل يجب أيضاً أن تهدئك ، وتثيرك ، وتحضك على البكاء ، وتمنحك السلام والطمأنينة ، وتجعل قلبك سعيداً ".

لقد كنت مذهولاً . لقد كان شعوراً رائعاً ودافئاً أن أعرف أن أبى يشعر بما أشعر به تماماً . كأنه يقرأ ما فى عقلى .

لقد كان أبى ناجحاً فى تجارة منتجات الألبان . وبعد سنوات عديدة من العمل الشاق ، امتلك قطيعاً من أفضل الأبقار فى " نيوجيرسى " . وكان يفخر كثيراً عندما يعرض قطيعه فى أسواق المدينة والولاية ، وقد ترك لى صندوقاً كبيراً مليئاً بأوشحة الجوائز الأرجوانية والزرقاء اللون ،

www.ibtesama.com

وبعض منها أحمرٍ وثلاثةٍ أو أربعة ذات لون أبيض . لقد كان أبى فى أعين الناس رجلاً ناجحاً ، ولكن بالنسبة له ، كان إنجازه ـ وصوله إلى هدف وضعه لنفسه ـ يعنى الكثير ، أكثر مما يظنه الآخرون .

عندما بدأت أوراق الشجر فى الاصفرار ، وتساقطت ثمار الجوز فى خريف ١٩٦٤ ، قمت أنا وأبى برحلتنا الأخيرة إلى شجرة الجوز ولكننا لم نكن نعرف حينئذ أنها الأخيرة . لقد استمتعنا بمساء متأخر تحت الشجرة ، فقد جمعنا ثمار الجوز وتحدثنا بحرية ، كما كنا دائماً . تحدثت عن أهدافى كمدرس ، تحدثت عما كنت قد فعلت ، وما أتمنى أن أحقق ، وساعتها ابتسم أبى وقال : " أتمنى يا بنى أن تصبح معلماً عظيماً . أعتقد أنك الآن مدرس جيد . الزمن فقط هو الذى سيقول ذلك ، ولكنى أطلب منك أن تتذكر .. ألا تستأثر بشرف أى إنجاز ذى شأن تحققه كاملاً لنفسك فقط . عليك أن تتذكر كل الناس الذين ساهموا فى أن يجعلوك ما أنت عليه .. وما عساك أن تصبح . أعط والديك جزءاً من الشرف ، وفكر فى الطابور الطويل من المدرسين الذين علموك وأثروا فيك ، كما يجب أن تتذكر رجال الدين ومدرسى أيام الآحاد ـ فكلهم ساهموا فى تكوينك على الوضع الذى أنت عليه الآن والذى سوف تكون عليه . لقد نشأت مع أصدقاء كان لهم تأثير عليك بطريقة أو بأخرى ، وكان هذا التأثير غالباً طيب على نحو ما أتمنى . إننا لا نصل إلى أهدافنا التى ننجزها وحدنا . نعم هناك أناس ناجحون ينسبون شرف كل إنجاز لهم ، ويقولون إنهم وصلوا إلى القمة معتمدين على أنفسهم فقط . إنهم على خطأ : " وإذا ما واجهتك إخفاقات يا بنى ، فلابد أن تقبل مسئولياتها ، ولا تلق باللوم على أى شخص آخر "

والآن وأنا أكتب هذا الكلام ، فإن ذاكرتى تنتعش بذكراه وأشعر وكأنه حياً ، وأتذكره بما كان عليه وبما كان يقوله ، أتذكره بأفعاله وأثره الإيجابى على شخصيتى . لقد كان مثل مدينة مقدسة فوق تل عال . إننى لا أزال أتشوق إليه ، ولكنه قد ترك لى كنزاً لا يقدَّر بثمن ولا يمكن شراؤه بالمال .

www.ibtesama.com

وحتى بعد كل تلك السنوات عندما أفكر فى رحلاتنا إلى شجرة الجوز - كل زيارة بمثابة رحلة حب - أعرف أنه هو الذى خطط لها منذ البداية لسبب ما . إن لدى إيمان قوى بأنه كان يشعر بأنه قريب منى كما كنت أشعر أنا بذلك فى تلك الأمسيات الهادئة عندما كنا نسرع " ببطء " فى تلك الرحلات الترفيهية والتى أعرف الآن ، أنه لم يكن لديه الوقت الكافى لها ، ولكنه لم يكن ليتخلى عنها مقابل أى شيء .

كالفين لويس فدج

www.ibtesama.com

نادى العائلة بيل كين

" ألا يمكنني أن أنتظر حتى أكبر وأستطيع عمل كل ما أريد وألا يكون لدى ما يقلقنى ؟ "

www.ibtesama.com

نادى العائلة بيل كين

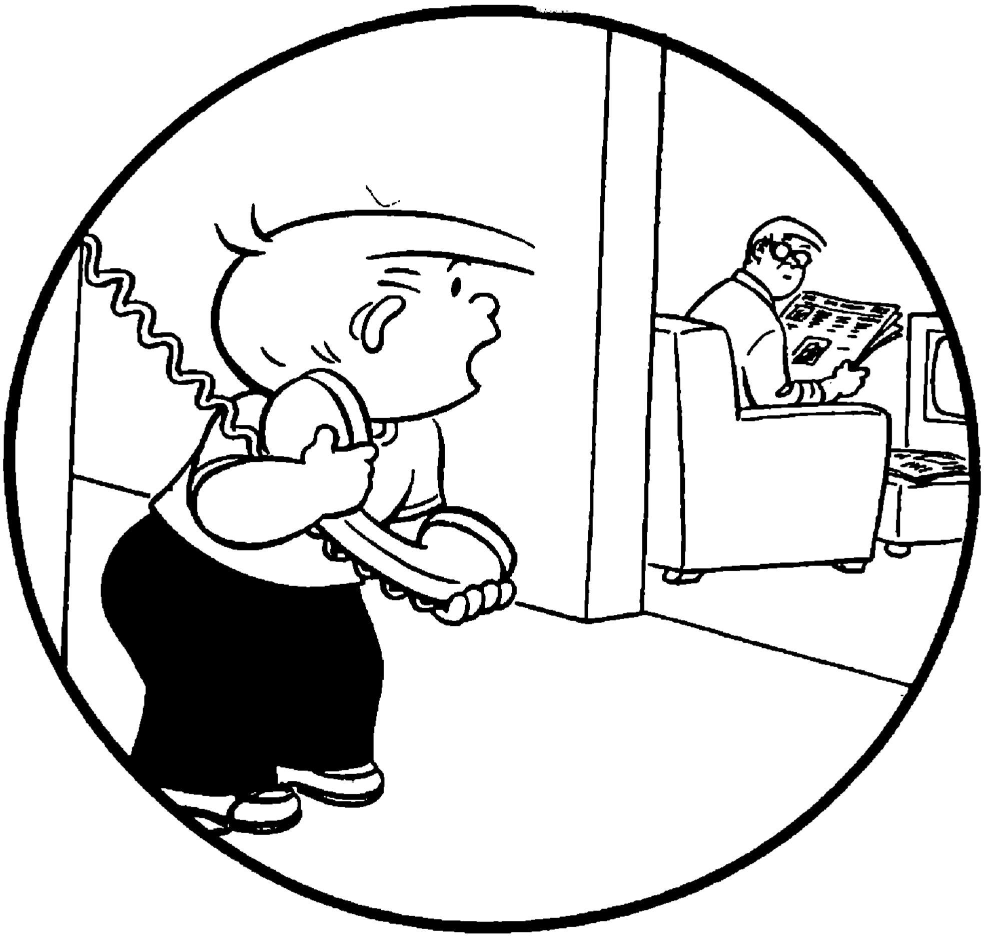

" أبى ، هل أنت بالمنزل ؟ "

www.ibtesama.com

الاعتراف

لقد كان لزوجى طفلان من زوجة أخرى توفت قبل زواجنا ، وكانت تربية هذين الطفلين تعد أمراً صعباً . فقد كان " مايكل " فى التاسعة من عمره وكانت " ميمى " فى السادسة ، وكانا صَعْبَى المراس ؛ ولذلك كنا نعمل بجد لننجح فى تربيتهما .

عندما عدت من عملى فى إحدى الأمسيات ، وجدت زجاج أحد المصابيح مُلقى على الأرض والطفلين يحملقان بعيونهما الواسعة ويقفان على الزجاج المكسور .

وسألت : " من الذى فعل هذا ؟ "

كل منهما أنكر هذه الفعلة على الفور .

فقلت لهما معاتبة : " أحدكما فعلها ، وسأقول لكما ماذا سوف أفعل بشأن هذه الفعلة ، اذهبا كُلٌّ إلى غرفته وابقيا هناك حتى يعترف أحدكما . وتذكرا أن أحدكم بسبب الفعلة التى اقترفها سوف يتسبب فى جعل الآخر محبوساً فى الغرفة ".

بعد حوالى خمس دقائق ، خرج " مايكل " من غرفته وقال : " هل يمكننى أن أتحدث معك ؟ "

وأجبته : " بالتأكيد يا " مايكل " ، ماذا ببالك ؟ "

www.ibtesama.com

قال متردداً : " أريد أن أعترف . " ميمى " هى التى فعلتها ".
انفجرت فى الضحك وبعد شىء من التوبيخ واللوم ، نسينا كل شىء .

جيرالد ر.وينر

قدمتها جو روز - وينر

www.ibtesama.com

أبى ، صديقى

لقد كان بالنسبة لى فى أول لقاء لا يزيد عن كونه " السيد كوهان " ، ففى مساء أحد أيام السبت أصرت أمى على أن أغسل وجهى ويدىّ وأن أرتدى ملابس الخروج حتى أرافقها فى أثناء خروجها من المنزل لمقابلة شخص ما كان فى انتظارها بجوار سيارته . لقد قابلتُ كثيراً من أصدقائها . ما الفرق إذاً فى هذه المرة ؟ لماذا كان لابد لى أن أتوقف عما أعمل وأغير ملابسى من أجله ؟

لماذا ؟ لأنه كان قد طلب يدها للزواج فى الليلة السابقة ، لقد عرفتُ ذلك فيما بعد . فلقد سبق وقابل أخى والآن يريد مقابلتى .

قلت : " أهلاً يا سيد " كوهان " . رحبت وأنا فى شوق لأن أعود إلى الداخل وأستأنف ألعابى " . فقال : " أهلاً يا سوزان " . لقد كان رجلاً فى متوسط العمر ، أجعد الشعر ، يتحدث بهدوء ورفق ، وقد غلب عليه الخجل عندما صافحنى .

بعد أن تزوج هو وأمى ، كنت لا أعرف بماذا ألقبه ، ولم ألقبه بأى لقب لمدة طويلة . لقد كانت صديقتى تلقب زوج أمها بلقب " عم " ، ولكن ذلك بدا لى شيئاً زائفاً . وأن أدعوه " ليو " ليس صواباً أيضاً . لقد كان يدعونى " سوزان " أو " سو " كما كانت أمى وأخى يفعلان . إنه لم يكن مجبراً على أن يدعونى بـ " ابنتى " ، فهل من الضرورى أن أقول

www.ibtesama.com

له " يا أبى ؟ " من هو ذلك الرجل بالنسبة لى ؟ إنه كان عطوفاً ودمث الخلق ، وكان دائماً يحب أن أكون معه . ولكن كيف يمكن أن يكون لى أباً ؟ هل مجرد أن ألقبه بـ " أبى " يجعله أباً لى ؟

لقد كان " ليو " يدرك أنه لن يُعامَل مثل الأب تلقائياً عندما يدخل أسرة تشمل أماً وصبياً مراهقاً وفتاة فى الثانية عشرة من عمرها . لقد كنا مجموعة قائمة منذ مدة طويلة ، وكان هو شخصاً جديداً يجب أن يتلائم ويتوافق معها . إنه لم يكن مضطراً للمنافسة مع أى حب نشعر به نحو والدنا " الحقيقى " ، الذى كان أنانياً بارد المشاعر ، فقد كان كل شىء ما عدا أن يكون رحيماً ، أى شئ إلا الرعاية والاهتمام فى كل السنوات التى عرفناه فيها . لقد كانت مهمة " ليو " أكثر صعوبة ؛ فكان لابد أن يتنافس مع مجرد خيال ، يتنافس مع توقعاتنا الخيالية العالية لما يجب أن يتصف به الأب المثالى : المحبة ، والعناية ، والوجود عند الحاجة ، وأن يكون معاوناً وكريماً وذكياً وأنيقاً ، وأهم شىء هو أن يفكر الأب المثالى فى أن أولاده أيضاً مثاليون .

ربما كانت له خيالاته الخاصة به . فلقد كان يتيماً وهو طفل صغير ، وقامت شقيقاته وأشقاؤه الكبار على تربيته وهم على الرغم من حبهم له ، لم يضعوا اهتماماته على قمة أولويات حياتهم ، كما يفعل الأب المخلص . لقد كان زواجه الأول حزيناً وغير مُرض . والآن ، هو فى الخمسين من عمره وقد تزوج من امرأة لها طفلين ، وقَبِل كل المسئوليات والالتزامات المالية التى يستلزمها الزواج .

لقد عشنا نحن الأربعة معاً فى العام الأول ، وكان " ليو " يقضى وقتاً طويلاً وهو يصلح ويبنى أشياءً فى منزلنا الجديد . لقد كانت تلك طريقته فى غرس الجذور كما أظن ، لكى يقيم أساساً متيناً تستطيع أسرتنا الجديدة أن تقف عليه ، فلقد قام بطلاء أخشاب الغرفة الصغيرة ، وعلق ورق الحائط فى الحمامات ، وصمم وبنى خزانات من خشب الأرز فى السرداب .

www.ibtesama.com

ولكن فى نفس الوقت ، كنا قد أصبحنا أسرة ، وأصبحت أنا مراهقة ، منهمكة في شئونى الشخصية ، جريئة ومتمردة . لقد كنت أنا وأمى التى كانت دائماً قريبة منى ، فى شجار طوال الوقت . سألتنى مرة وهى غاضبة : " لماذا لا تحسنين التصرف والسلوك ؟ " وكنت أجيب عليها : " لأنك لا تتركيننى أفعل أى شىء بطريقتى الخاصة ! " وخرجت مسرعة من الغرفة . وكان لابد أن أتحدث إلى أى إنسان . فوجدت " ليو " فى السرداب يعمل فى الخزانات . لقد كان يقوم بتسوية قطعة من الخشب ويجعلها ملساء وكان يقوم بصقلها بعناية ، ويتركنى أتحدث ويعطينى ورقة سنفرة لكى أُصقل الحواف ، ثم يعطينى بعض المسامير كى أمسكها بينما يثبت هو الخشب على الجدار ويطلب منى مساعدته فى تثبيتها فى مكانها . قلت له " إن أمى عصبية جداً ومتشددة ! ، إنها تصرخ فى وجهى لأى شىء بسيط . إن كل ما أفعله يجب أن يكون مثالياً لكى ترضى " .

كان يهز رأسه موافقاً وأنا أتحدث ، مواصلة العمل ، وكنت أتمنى أن يقف بجانبى ويتبنى موقفى ـ كيف لأى إنسان ألا يفعل ذلك ؟ ـ ولكنه كان يعرف أنه معلق بيننا . فقال بهدوء : " إن أمك تريدك أن " تهدفى " إلى الكمال . وهذا لا يجب أن يكون صعباً عليك . أعتقد أنك شخصية ممتازة جداً ورائعة ".

كنت أنا و " ليو " نقضى وقتاً طويلاً معاً فى السرداب فى ذلك الشتاء الأول ، فلقد علمني كيف أعمل بالأدوات ؛ ولذلك استطعت أنا أيضاً أن أبنى وأطلى وأصلح الأشياء . لقد أصبح هذا الوقت فى الورشة مخرجاً ممتازاً من إحباطات المراهقة . ذلك السرداب ـ الذى نادراً ما كانت أمى تذهب إليه ـ أصبح ملاذاً آمناً أفر إليه . وكان " ليو " دائماً موجوداً عندما أكون فى حاجة إليه . لم يحل لى مشاكلى ، ولكنه كان يشجعنى على أن أحل مشاكلى بنفسى . إن ما كنت أحتاج إليه ـ وما كان يمنحه لى ـ هو أذن متعاطفة . لقد علق ذات مرة قائلاً : " أتدرين أنك وأمك تشتركان فى أشياء كثيرة ، فكلاكما ملىء بالحيوية والروح والرأى

www.ibtesama.com

السديد . وهذا هو السبب فى أنكما أحياناً تضايقان بعضكما البعض . ولكن هذا أيضاً ما يجعلني أحب كلاً منكما .

لقد كان " ليو " رجلا هادئاً ومتأملاً ويتحرك ببطء ، وكان يحب صيد السمك ، ولكن ما كان يروق له أكثر من الرغبة فى صيد أى شىء هو الهدوء والصفاء الذى يجده فى البحيرة وهو فى قارب . فى الحقيقة ، كان عندما يصطاد شيئاً يضحك ضحكة مكتومة ويعجب لأن وسيلة إغرائه قد نجحت ، ثم يمسك بالسمكة التى تحاول الإفلات بيده ، ويحرص على ألا يضغط عليها بشدة ، ويُخرج الصنارة من خياشيمها بسرعة ويمسح فمها بقطعة قماش مثلما يفعل الأب مع طفله ثم يلقى بها فى الماء . لم يسبق لى أن رأيت صياداً مثل هذا يهتم بأسماكه .

وفى أوقات العشاء ، كان يُحضر مفاجآت بسيطة غير مكلفة : لوحة مفاتيح كهربائية من الصينى لغرفة نومى ، أو مجلة رياضية لأخى . وكانت المناقشات التى تدور بيننا ونحن جالسون على المنضدة حيوية . كان يستمع لقصصنا عن المدرسة ، والشكوى من الواجبات المنزلية ، وحكايات عن الانتصارات فى المجال الرياضى ، وكل مزحاتنا السخيفة . وكان دائماً يعتقد أننا أذكياء ويعاملنا كما لو كنا كذلك . فكان دائماً يبدأ بكلمة : " فكروا فى هذا " ، وكنا نعرف ما سيقوله لغز عقلى جديد يكون قد سمعه فى العمل أو قرأه فى الصحيفة . وفى النهاية يضحك بعد أن نصل إلى الإجابة . فكان يقول متباهياً " كنت أعرف أننى لا أستطيع خداعكم " ، ويهز رأسه ووجهه مشرق فى نفس الوقت .

فى شهر يونيو وهو الأول الذى عشته معه ، ذهبت بالدراجة إلى محل رجالى بالمدينة ومعى مصروف أسبوعين والنقود التى جمعتها من عملى كجليسة أطفال الشهر الماضى . وعندما دخلت المحل جَذبتْ مستحضرات ما بعد الحلاقة والعطور انتباهى . لم يسبق لى أن دخلت إلى محل رجالى من قبل . فكانت صور مناظر القنص معلقة على الجدران

www.ibtesama.com

الخشبية وكانت الممرات مغطاة بالسجاد . كان كل ما يخص الرجال من ملابس وأدوات معروض فى كل مكان . لقد جئت وأنا فى الثالثة عشرة لأشترى أول هدية فى عيد الأب .

لم تعد الذكورة شيئاً يُخجل منه . فأنا الآن أعرف رجلاً دمث الخلق ومحبوباً . فلم يعد عيد الأب للأسر الأخرى فقط . فى هذا العام أصبح عيداً لنا أيضاً .

تخيرت رباط عنق من الحرير أزرق اللون مزين بصفوف من الأسماك الصغيرة وحملته إلى المنزل وأنا مليئة بالفخر ، وقدمته إلى " ليو " فى صباح يوم الأحد التالى ، فارتداه على الفور فوق البيجامة وقال " شكراً جزيلاً سوف أعتز بهذا ". ووضع ذراعيه حولى وعانقنى وقبلنى كأب .

فقلت له : " مرحباً بك ، عيد أب سعيد يا أبى ". قلت ذلك بطريقة عرضية قدر الإمكان ولكننى رأيته يبتسم وعرفت أنه قد سمع ما قلت .

قد تظن ـ لأن أبى الحقيقى كان رجلاً قاسياً ـ أننى كنت سأرحب بأى رجل دمث الخلق . ولكن ذكريات طفولتى حطمت عملياً أى آمال كانت لدى ليكون لى علاقة دافئة حميمة مع أى إنسان يحاول أن يكون أباً لى . فقبل أن يدخل " ليو " حياتى ، كان لى مثل هذا مع من كانوا كالآباء . بالنسبة لى ، لكن البساط والأمانة والوفاء فى صداقته هى التى فازت بى ، ولم أنس أبداً كم كنت محظوظة عندما حظيت بهذا الإنسان كأب .

بالتدريج ، وبمرور الزمن استطاعت أسرتنا الجديدة أن تثبت جذورها وتقاليدها المشتركة . لقد كان " ليو " هو الذى بعث بأخى وأنا إلى الجامعة ورآنا ونحن نتزوج والآن يتقاسم معظم وقته وحبه مع أطفالنا ـ أحفاده . وبالتأكيد عرفوا أنه " جدهم البديل " . ولكن ماذا يعنى ذلك لهم ؟ لقد أحبهم أبى منذ لحظة ولادتهم . كان يأخذهم للتمشية فى عربتهم ، ويقرأ لهم ويؤرجحهم . وبعد ذلك علمهم كيف يصيدون السمك وكيف يعملون بالأدوات . لقد كان هو وحده يمثل فرقة المشجعين فى مبارياتهم لكرة القدم والبيسبول وحفلات البيانو الموسيقية والمسرحيات

www.ibtesama.com

المدرسية ، كما كان معتاداً على فعل ذلك معى ، وكما علمنى كيف أفعل ذلك مع أطفالى .

لقد تعلمت أن الأطفال يؤهَّلون لأن يكونوا تحت رعاية الكبار العطوفين المحبين الذين ليسوا أباءً فقط ولكنهم أيضاً أصدقاء .

لقد اختار " ليو " أمى واختار أخى وأنا أيضاً . إننا أسرة وأصدقاء بالاختيار ، وليس فقط بالدم . لقد كانت صداقته وحبه هبة لن أنساها أبداً

سوزان جيه . جوردون

www.ibtesama.com

بطاقة عيد الأب

لقد كان عيد الأب شيئاً تافهاً بالنسبة لى لوقت طويل لسببين . فعندما فقدت أبى فى حادث سيارة منذ خمسة عشر عاماً مضت ، نسيت عيد الأب . ولأننى كنت أحب أبى جداً ، فقد كنت دائماً أتطلع لأن أكون أباً . لقد كانت لعبة العَدْو ورمى الكرات فى السلة ، وتقبيل الأطفال عند وداعهم مساءً بعد تغطيتهم فى السرير والتى كان أبى يحرص عليها معى كانت هى الأفعال الخاصة الدالة على الحب الذى كنت أريد أن أمنحه لأطفالى . غير أنه وبعد عشر سنوات من الزواج ، أدركت أن تلك التصرفات الخاصة بالحب سوف تظل ذكريات لمعاملة والدى لى . فلسبب طبى ، لم نستطع أنا وزوجتى " كاثى " أن ننجب أطفالاً . وكمدرس فقد تعقلت الأمور ، فحتى لو أننى لم أرزق بأطفال ، فقد كنت لا أزال بينهم بما يكفى لإرضاء رغبتى الأبوية . ولكن كان هناك دائماً شيء مفقود .

لقد كانت لدى فرصة تعليم وتدريب آلاف التلاميذ خلال عشرين سنة من التعليم والتدريب ، ولقد كان شيئاً مجزياً لى أن أشاهد تلاميذى وهم يتحولون من أطفال إلى مراهقين ثم إلى رجال صغار . لقد كنت أسعد عندما يعودون لزيارتى ويتحدثون معى عن أحلامهم . لكنى لازلت أحسد أولياء الأمور الذين يقومون بزيارتى فى ليالى الدعوات المفتوحة بالمدرسة .

www.ibtesama.com

وكنت أتساءل دائماً كيف يكون الشعور عندما يراجع ولى الأمر درجات ابنه أو ابنته . لا يزال لدى تلاميذى وكنت أقنع نفسى بأن ذلك كاف ، ولكن شيئاً ما لازال مفقوداً .

لقد عانيت لتوى من عيد أب آخر ، ولسبب ما كان هذا العيد هو الأسوأ . فقد قضينا اليوم أنا و " كاثى " ونحن نلعب مباراة فى الجولف وكونّا فريقاً مع أب وابنته . وأثناء اللعب سمعت الفتاة وهى تقول : " ضربة جيدة يا أبى ". لقد حزنت بعمق عندما أدركت أننى لن أسمع تلك الكلمات من طفل من دمى أبداً . عند وصولى إلى البيت ، ذهبت إلى صندوق البريد حيث وجدت مظروفاً موجهاً إلى من شابة صغيرة تدعى " ميلانى " ، وكانت " ميلانى " ملكة جمال " ميسورى " سابقاً ، جاءت لكى تتحدث إلى تلاميذى فى المدرسة . وأصبحنا أصدقاء بطريقة سريعة ، وبدأنا نتحدث مع بعضنا فى اجتماعات المدرسة عن موضوع " الإيمان بالنفس " . عندما فتحت المظروف ، اكتشفت بطاقة عيد الأب ـ واسمى مكتوباً عليها . وفى الداخل وجدت رسالة بسيطة تشكرنى فيها على وجودى ومساعدتى للكثير من تلاميذى ، وكذلك قرأت عبارة من أجمل العبارات : " أنا أحبك يا أبى ! " لقد انصهر قلبى عندما قرأت هذه الكلمات ، فقد كنت أريد فقط أن أعيش هذا الشعور الملئ بالدفء والحب الذى سببته تلك الرسالة البسيطة . ولقد عشت سعادة الأبوة للحظات قصيرة .

وحتى هذا اليوم ، أعتز بهذا التصرف الذى يحمل معنى الحنان من قِبل صديقتى . لقد ساعد هذا التصرف على ملء الجزء المفقود من حياتى والذى يعتبر خاصاً بى . شكراً لك " يا ميلانى " . إنك صديقة حقيقية . إنها البطاقة الوحيدة لعيد الأب التى تلقيتها فى حياتى .

توم كراوس

www.ibtesama.com

زوجتى تلد طفلاً

لقد ارتفعت تنهدات ودموع الفرح التى لم يكن يتوقعها بقوة لدرجة هزت كل جسمه مما أعاقه طويلاً عن الكلام . لقد سقط على ركبتيه بجانب سرير زوجته وأمسك بيدها وقبلها ، فكان رد فعل يدها على قبلاته حركة ضعيفه من أصابعها . وفى نفس الوقت ، وعند طرف السرير ، وعلى يدى القابلة الخبيرة ، ومثل لهب المصباح ومضت حياة إنسان لم يكن موجوداً من قبل .

ليو تولستوى

يتذكر معظم الناس اليوم الذى يولد فيه أول طفل لهم كأروع يوم من أيام حياتهم ، وكل شخص له قصته عن كيف مر ذلك اليوم . ففى الماضى ، وبالنسبة لمعظم الرجال متوسطى العمر أو كبار السن ، فإنهم قد أمضوا هذا اليوم فى غرفة الانتظار . أما اليوم ، فإن الرجال لا يُضطرون إلى البقاء فى غرفة الانتظار . وعلى الرغم من ذلك ، فإن علينا أن نقتحم ونمر بالتجربة بأسرها منذ البداية حتى النهاية .

لقد تلقيت أنا وزوجتى دورة تدريبية عن استقبال طفل ، هذه الدورة لا تعلم المرأة فقط الجوانب المختلفة للولادة ، ولكن تعلم أيضاً الرجل كيف يكون مدرباً وكيف يعط دعماً معنوياً لزوجته . كل هذه المعرفة

www.ibtesama.com

كانت تبدو عظيمة فى ذلك الوقت ، ولكن عند تذكر الماضى والنظر إلى الخلف ، يمكننى أن أرى بعض الأخطاء الخطيرة فى هذه الدورة .

على سبيل المثال ، فإننى لا أتذكر أى شىء عن إجراءات الوقاية بالنسبة للزوج . فهم يقولون لك أن تجلس بجوار السرير ، وتمسك يدها وتدلك ظهرها وتذكرها بالتنفس الصحيح أثناء الانقباضات ، وعموماً فإن مجرد تواجدك معها يشعرها بالاطمئنان .

إن الشىء الذى لم يخبروا الرجال عنه هو أنه بينما تكون جالساً بجانبها ممسكاً يدها قد تقرر هى أن تمسك يدك (ذراعك أو كتفكِ أو أى جزء من جسمك يكون فى المتناول) أثناء التقلصات الكبيرة وهذا يقربنا من النقطة المقصودة . فلم يقل أى شخص أى شىء عن التلف الذى يمكن أن تسببه أظافر السيدة أثناء التقلصات الكبيرة ، وعندما تكون فى ذروتها . أما بالنسبة لتدليك الظهر ، فلم يكن هناك تحذير من هذه النقطة أيضاً .

ولأننى قد تربيت بالقرب من الحيوانات ، فلابد وأننى قد رأيت هذا الخطأ قادم من بعيد . فالحيوانات لا تحب أن يلمسها أحد خاصة عندما تعانى من ألم خطير . وكذلك النساء أثناء آلام المخاض . فرد الفعل يشبه وخز الدب بالعصا .

ثم نأتى إلى مسألة التنفس ، فلقد قالوا لنا فى الدورة أنه ربما نُضطر إلى التنفس فى وجوه الزوجات مباشرة بالطريقة التى نتنفس بها فى أوقات معينة ؛ إن هذه المناورة يمكن أن تكون غاية فى الخطورة ، وتشبه إلى حد ما وضع رأسك فى فم الأسد ، ففى هذه الحالة فقط ، يكون الأسد فى غاية الألم ويعتبرك أحد الأسباب الرئيسية لعدم راحته .

والآن وبقدر خطورة هذه الأخطاء ، فإنه لا يمكن مقارنتها بخطورة الخطأ الأول الذى واجهته فى هذا اليوم . الإبر ! لم يقل أى شخص شيئاً عن الإبر . فعندما كنت صغيراً ، لم أكن أستطيع أن أشاهد نفسى - أو أى شخص آخر - وهو يُحقن . فقد كنت أُغلق عينىّ بإحكام قدر الإمكان ، ثم أدير رأسى فى الاتجاه المعاكس . ولكن هنا ، فقد كنت فى

www.ibtesama.com

المستشفى أقف بجوار زوجتى ممسكاً بيدها بينما تحاول إحدى المرضات إدخال حقنة فى الوريد فى ذراعها الآخر . كان علىّ أن أتَّبع غرائزى الأولى : أغلق عينىّ بإحكام قدر الإمكان وأدير رأسى فى الاتجاه المعاكس .

ولكن ، ألم أكن أنا هنا من أجل المساعدة ؟ نعم ، هو كذلك ! سوف أكبح جماح خوفى وأكون قوياً وجريئاً ! بعد أن شاهدت إبرة طولها بوصتان تدخل فى ذراع زوجتى حوالى أربع أو خمس مرات فإن " القوة " و " الجرأة " تحولتا إلى " ضعف " و " اضطراب " . لقد كان أمراً فى غاية الصعوبة كى أستمر فى المؤازره والدعم . كان لابد أن أخرج من المكان .

وظنا منى أنه إذا حصلت على بعض الطعام فسوف أستعيد بعض القوة ، توجهت إلى المطعم . وبينما كنت أهبط فى المصعد بدأت بعض الأمور تزداد غموضاً ، وعندما خرجت من المصعد توجهت إلى المطعم .

إن استيقاظك لتجد نصف جسدك داخل غرفة النظافة فى مستشفى والنصف الآخر خارجها ، وحولك نصف دستة من عمال النظافة ينحنون عليك أمر محرج للغاية ، ولكن رد فعلهم حول تفسيرى لوجودى بهذه الطريقة لم يساعدنى فى شىء ، فكان أول شىء أقوله عندما سألونى إذا ما كنت على ما يرام هو : " إن زوجتى تلد طفلاً " ، مما دعاهم جميعاً لأن يبتسموا ويقولوا فى صوت واحد : " يا إلهى ! ! "

روبرت د . ماكلين

www.ibtesama.com

لون الحب

لقد كان جَدى الذى يبلغ من العمر خمسة وثمانين عاماً وتعودت الأسرة أن تطلق عليه لقب " بابا " ـ يحب أن يوزع هداياه على نطاق واسع .

فعندما كنت فى العاشرة من عمرى ، أعطانى واحدة من أكبر الهدايا الشخصية التى لا تُنسى والتى لم أتلق مثلها على الإطلاق . لقد علمنى الكثير عن كيف يكون الحب .

ذهبت أسرتى لزيارة جدى فى إحدى أمسيات شهر يوليو بعد العشاء . وقد أثار فناء منزله إعجاب الكبار ، أما نحن الصغار فقد تسلقنا الصخر الجرانيتى الذى أعجبنا به ومنحناه لقب " صخرة جورج واشنطن " ، وأصبحت وكأنها نموذج مصغر من " جبل رشمور " ولكنه خاص بنا . عندما اختفى الكبار خلف سياج من الأشجار دائمة الخضرة ، تتبعناهم . هذا هو المكان الذى زرع فيه جدى حديقة خضروات ، ولقد تذكرت كيف كان يحافظ عليها منسقة ونظيفة بطريقة غير عادية طوال السنوات السابقة . فكانت الممرات المستقيمة تفصل صفوفاً من النباتات المشذبة وتضع حدوداً يحددها نبات الأذريون . كان

www.ibtesama.com

جدى يجمع الطماطم بحرص ، ويبنى خنادق مائية ومتاريس حول نبات اليقطين وثمار الشتاء والبطيخ . لقد كانت حديقة جدى تبعث السرور والبهجة عند النظر إليها حتى بالنسبة لطفل لا يهتم بالخضروات حيث أعجبنى تنوع التركيبات واللون الأخضر الحى بها ، وتناسقها الذى لا يغيره سوى ضوء الشمس والظلال .

عندما لحقنا بالكبار عند الحديقة ، تنهدت متعجباً ومندهشاً . ليس هذا نموذج تكنولوجيا الخضروات الذى كنت أتوقعه .

فبدلاً من ذلك ، كانت أغلب حديقة جدى مغطاة بأوراق متربة فى حجم إطارات الدراجات ، وأوراق الكروم السميك مثل مقود الدراجة الهوائية ، والأجزاء اللولبية للنبات متجعدة وممتده فى كل اتجاه ، وأزهار بشكل النجوم تزدهر متناثرة هنا وهناك وتتألق مثل أزهار " كاليفورنيا " البرتقالية . وفى أماكن قليلة حيث تجعدت الزهور فى قبضة اليد ، كنت أرى ثماراً خضراء فى حجم كرة التنس تنمو وتزدهر .

وقد أعلن جدى وهو يضع يديه فى خاصرته أنه قد خصص " مساحة صغيرة " من حديقته هذا العام لزراعتها بثمار اليقطين العملاق . وشرح كيف أنه بدأ بإحضار بذور اليقطين الأطلنطى العملاق فى كئوس (كل بذرة فى كأس) وبعد أسبوعين ، أعاد زراعة بعض أقوى البذور فى تربة زائدة الخصوبة أعدت خصيصاً فى الحديقة . وأعطى كروم العنب مساحة واسعة حتى ينتشر فى مربع يكون طول ضلعه على الأقل خمسة أقدام ، وافترش التربة بالقش والتبن لوقاية النباتات . وقال إنه خطط لوضع ملاءات بيضاء فوق اليقطين عندما ينمو لتظلله . وضحكت لأننى تخيلت نتوءات عريضة تشبه الأشباح تتردد على الحديقة ظهراً بدلاً من منتصف الليل . ولكن جدى فسر ذلك قائلاً : " بدون غطاء فإن قشور الثمار الناضجة يمكن أن تصاب بحروق الشمس " . تسللت بعيداً عندما بدأت أمى وجدى يتناقشان فيما يجب أن يضع أسفل كل واحدة من أعاجيبه لكى يحافظ على الجانب الأسفل نظيفاً وخالياً من العفن أو أية

www.ibtesama.com

إصابة . ومع مرور بقية فصل الصيف ، وجزء من فصل الخريف . نسيت كل شيء عن يقطين جدى ..

وعندما أصبحنا فى منتصف أكتوبر ، دعانا جدى للقيام بزيارة أخرى . وبمجرد خروجنا من الحافلة ، قام بتحيتنا . وعلى الفور استطعت أن أتنبأ بأن شيئاً ما يحدث . فلم يسبق أن تلونت وجنتا جدى بحمرة التفاح أو تلألأت عيناه على هذا النحو ، أو كان ذا لهو مثلما هو الآن . إنه لا يعبر بوضوح عن أى شيء إلا مع هداياه ، لقد كان دائماً يبدو حرفياً يرتدى سترة من الصوف ويضع الغليون فى فمه . ولكنه فى ذلك اليوم كان مختلفاً ، فكان الأمر وكأنه يعانى قهقهة تتدفق فى صدره إلى حد أنه ظل يبتلع ريقه حتى لا تهرب وتحرجه إذا ما ظهرت . وأخذنا مباشرة إلى حديقته ، وهناك ، رأيناها ضخمة كمحاصيل فصل الحصاد : ثمرتان من ثمرات اليقطين فى ضخامة فرس البحر .

قلنا " يا للهول ! "

وقالت أمى : " يا إلهى "

فزعنا ونحن ننظر من بعيد ؛ فأخذنا لنلقى نظرة عن قرب . وخطوت أنا وأخى الصغير بتردد عبر الحديقة . لمسنا الجلد البارد الناعم لليقطين وحاولنا لمسها بظهور أيدينا . وأيضاً حاولنا أن نحرك " صخرة جورج واشنطن ". ربما كانت هذه الأحجام كافيه لإدارة سهم الميزان إلى علامة ربع طن لليقطينة الواحدة .

لكن ما جذب انتباهى هو الكتابة الغضة على قمة إحدى ثمرتى اليقطين . فعندما كبرت الثمار ، كان جدى قد كتب اسمى وتاريخ ميلادى على جلد إحداهما . والثمرة الأخرى حفر عليها اسم أخى وتاريخ ميلاده . ولأننى طفلة أقع فى موقع متوسط أو أقل ضمن ترتيب عائلة كبيرة ، فلم أكن أعتقد أن أى شخص يعرف من أنا أو يعترف بى كفرد . لقد كنتُ مجرد جزء من الجماعة ، والأخت الصغرى الوسطى . كنت دائماً أشعر بالضياع أو النسيان أو الإهمال . ولذلك عندما اكتشفت أن جدى يعرف اسمى كاملاً وتاريخ ميلادى بالضبط ، وعندما أدركت

www.ibtesama.com

أنه زرع هذه اليقطينه وهو يفكر فىّ فقط ويخطط لمفاجأتى فى الوقت المناسب ، عبرت عن سعادتى ، وأخذتنى الجرأة لأعانق ذلك العجوز سريع الغضب أو على الأقل أعانق ساقيه .

لقد أثرَّت فىّ بعد ذلك فكرة أنه بذل جهداً ووقتاً كبيرين فى سعادة وسرية من أجل هذه اليقطينة . ومع نحت اسمى على المصباح المصنوع من اليقطين ثم تحويلها إلى فطائر برائحة التوابل وفطائر مدورة ، كانت هذه اليقطينة واحدة من الهدايا غير العادية التى تلقيتها فى حياتى . ولكن الأكثر من ذلك أن حجمها هو الحجم الصحيح الذى عبر عن عظمة كرم جدى ، الذى ملأ قلب فتاة صغيرة بمفاجأة أنها فتاة محبوبة .

قد يتضمن اللون الأحمر التعبير عن مجرد العاطفة ، ولكن بالنسبة لى ، كان اللون البرتقالى هو اللون الذى يعبر بحق عن الحب . نعم ، إن اللون البرتقالى المتلألىء لليقطين هو بالتحديد لون الحب .

أليسون هارمز

www.ibtesama.com

قطعة طباشير

كان من الطبيعي في بيتنا أن نهاب والدنا ، حتى أمي كانت تهابه . وظننت أنا وأختي كأطفال أن كل أسرة تعاني تماماً مما نعانيه . فكل أسرة لديها شخص يدمن الكحول ولا يمكن تحمله ، ومن الصعب إرضاؤه ، وأم متدينة تتواجد لكي تحمي الأطفال ، واعتقدنا أن الله خلقنا على هذه الشاكلة .

لقد كنا أطفالاً صالحين ، وكانت أمي دائماً تقول إننا كذلك ، حتى لو كان أبي لا يرى ذلك . وجزء من هذا كان بسبب أننا لم نكن نجرؤ على عمل أي شيء . لقد كنا أطفالاً هادئين وجبناء ، نادراً ما نتحدث ، ولا نتحدث مطلقاً عندما يكون أبي في المنزل ، ولقد اعتقد الناس أن الله قد منَّ على أمي بأجمل فتاتين . وكانت دائماً فخورة جداً بهذا !

ثم جاء اليوم الذي وجدنا فيه شيئاً جديداً ومرحاً نقوم به .

كنا نعرف أن هذا لن يزعج أحداً ، ولم نخاطر أبداً بعمله من قبل . فقد كان لدينا باب خشبي في منزلنا ، اكتشفنا أننا نستطيع أن نرسم عليه صوراً بالطباشير ويمكن إزالته بسهولة . وأمكننا أن نستمتع بكثير من المزاح والمرح في هذا .

بدأنا العمل في رسم الكثير من الصور الجميلة على الباب ، فكان وقتاً ممتعاً ، ولقد أدهشنا أن نرى أننا موهوبتان ، فقد كانت تلك الصور

www.ibtesama.com

رائعة ! حيث اكتشفنا هذا عندما قررنا أن ننهى أعمالنا الفنية . كنا فخورتين بعملنا وكنا نعرف أن أمنا سوف تعجب به ، وسترغب فى أن يأتى كل أصدقائها لرؤيته ، وربما يرغبون فى أن نزين أبوابهم ، كذلك . لقد وجدنا شيئاً كنا بالفعل متميزتين فيه !

لم يأت المديح أو الثناء الذى كنا نتوقع ، فبدلاً من أن ترى أمى الجمال فى عملنا الفنى ، أمكنها أن ترى فقط الوقت والجهد الذى تحتاجه هى لتنظيفه ، لقد جُن جنونها . ولم نفهم معنى هذا ، كل الذى عرفناه هو ذلك الغضب ، وأننا قد وقعنا فى مشكلة كبيرة !

على الفور ركضنا نبحث عن مكان نختبىء فيه ، فلم يكن من الصعب على طفلتين أن تجدا ملاذاً فى فناء ملىء بالأشجار . ربضنا معاً خلف شجرة ولم نتحرك ، وعلى الفور سمعنا أصوات أمى وجيراننا وهم ينادوننا بصوت عال ، فلم نتزحزح من مكاننا . لقد كانوا خائفين من أن نكون قد هربنا أو غرقنا فى البركة التى خلف منزلنا . وكنا خائفتين من أن نُكتشف .

غربت الشمس وبدأ الظلام يحل على المكان ، وازداد قلق الناس من حولنا ، وازداد خوفنا ، وكان الوقت يمر ، وكلما طال أمد اختفائنا كلما أصبح الخروج أصعب . وكانت أمى حينئذٍ مقتنعة بأن شيئاً مروعاً قد حدث لنا فلجأت إلى استدعاء الشرطة . كان يمكننا أن نتنبأ بأن شيئاً ما كان يحدث لأننا سمعنا الأصوات تتجمع مع بعضها فى صوت جماعى واحد ، وبدأ البحث مرة أخرى ولكن هذه المرة بأصوات ذكورية أقوى من السابقة . فإذا كنا خائفتين فى السابق ، فنحن الآن مرعوبتان !

وبينما كنا نتشبث ببعضنا ، سمعنا صوتاً عرفناه على الفور بكل الرعب ، إنه صوت والدنا ، ولكن ثمة شيئاً كان مختلفاً فى صوته . سمعنا فى صوته شيئاً ما لم نسمعه من قبل . الخوف ، الألم ، اليأس . لم نستطع أن نُسميه حينئذٍ ، ولكن هذا ما كان عليه . ثم جاءت الدموع مختلطة مع الدعاء .

www.ibtesama.com

هل كان والدى فى تلك الساعة هو الذى يركع على ركبتيه متضرعاً لله ؟ هل كان هو أبانا الذى تنهال الدموع على وجهه ويعطى الله وعداً بأنه مستعد لأن يضحى له بحياته لو أعاد طفلتيه سالمتين ؟

لم يكن فى حياتنا شيء مهدنا أو أعدّنا لهذه الصدمة ، ولا تتذكر إحدانا أننا قررنا الخروج من المخبأ . لقد كان هناك شيئاً يجذبنا إلى أبينا مثل المغناطيس ، لقد ذابت مخاوفنا على الفور ، ولم نعرف بعد ما إذا كنا قد اتخذنا خطوات إلى الخارج أو أن الله هو الذى حركنا إلى الخارج وإلى ذراعيه . إن ما أتذكره هو أبى يمسك بنا بذراعيه القويتين ويبكى ، يمسك بنا وكأننا أشياء ثمينة غالية .

بعد ذلك أصبحت الأشياء مختلفة . لقد أصبح لنا أب جديد ، وكأن الأب القديم قد انتهي فى ذلك اليوم . فقد أخذه الله ، واستبدله بآخر ، أب أحبنا وكان دائماً شاكراً لنا .

كانت أمى تقول لنا دائماً إن الله رب المعجزات ، وأعتقد أنها كانت على صواب ، فلقد غير أسرتنا بأكملها بقطعة من الطباشير .

هولى سميلتزر

www.ibtesama.com

الإمساك باليدين

إن أفضل ما يجب أن نتمسك به هو أن نتمسك ببعضنا البعض .

مجهول

لقد نمت متأخراً ، حيث كنت قد انتهيت لتوى من نشر الإصدار الأول لصحيفتي المحلية ، " أتلانتا ٣٠٣٦ " وكنت فى دور النقاهة من ثلاث أمسيات قضيتها في هذا العمل في أوائل هذا الشهر . ودق جرس الهاتف .

كانت المكالمة إما من أخي أو أختي ، لا أتذكر أيهما الآن ، فقد كان أبي يسير في أحد الأندية في شارع " روزويل " في طريقه إلى تدريبه اليومي في رياضة السباحة عندما أصيب بسكتة دماغية .

وذهبت بسيارتي على وجه السرعة إلى مستشفى " بيدمونت " وهرولت مسرعة إلى غرفة الطوارىء . كنت أفكر كيف كان أبي دائماً يرعاني ويهتم بي عندما يحدث لي كسر في العظام أو في أثناء جراحة استئصال الزائدة الدودية وغير ذلك . أما الآن فأنا ذاهبة لأراه .

وجدته في إحدى الغرف فاقداً للوعي . كان المكان هادئاً ، ووجدتني أقف بجانبه عاجزة عن فعل أي شيء وقد قالت لي ممرضة لم أرها ؛ حيث كانت تقف في ركن الغرفة ، إنه يمكنني أن ألمسه .

www.ibtesama.com

ألمسه ؟ كيف ؟ هكذا كنت أفكر . نظرت إلى يديه ، وتذكرت عندما كنت أمسك بهما عند مصافحته لمدة سنوات ، تذكرت كيف كنت أعانقه وأقبله فى السنوات الأخيرة بعد أن اكتشفت أسرتنا ضرورة وجود العاطفة بيننا . ولكنى لا أتذكر أنى أمسكت بيده مثلما يمسك الطفل بيد أحد والديه عند عبور الشارع .

وضعت يده فى يدى وأمسكت بها ، لقد كانت تبدو ضخمة وكثيرة العظام ، إلا أنها كانت ملساء . " لماذا لم أفعل ذلك من قبل ؟ هل كان ذلك لعدم ثقتى أم عدم ثقته ؟ " هكذا جرى تفكيرى ، ربما كلاهما ، لقد كانت هذه آخر مرة ألمس فيها أبى ؛ فلم يسترد وعيه أبداً وتوفى فى وقت لاحق من ذلك المساء .

كثيراً ما تعاودنى هذه الصورة وأنال منها الراحة عندما أتذكر ذلك العمل البسيط وهو الإمساك بيدى والدى فى الساعات الأخيرة من حياته . إنها تبدو إيماءة بسيطة ، ولكنها شىء يمنح الفرصة لاثنين أن يرتبطا بسرعة ، وعن قرب .

إن ابنى الذى يبلغ من العمر أحد عشر عاماً يعرف هذا ، والحمد لله أنه ليس مقيدا بأغلال الأجيال السابقة .

ففى إحدى المرات بعد وفاة أبى ، كنت أسير معه فى أحد الأسواق التجارية وكان معنا ابن عمه فى نفس عمره وعندما سأله ابن عمه لماذا يمسك بيدى ، فلم يقل شيئاً ولكنه اكتفى بأن أطلق يده من يدى .

" هكذا كان الأمر ، اللحظة المحددة " هكذا فكرت . على الرغم من أننى كنت قد شعرت بالوعى الذاتى وأنا أمسك بيده فى السوق التجارى ، أدركت أننى قد أفقد لمسته أكثر مما يدرك هو ، إلا أنه بعد عدة أسابيع وأثناء عطلة نهاية الأسبوع عندما كنا معاً ، وضع يده بهدوء فى يدى ، فشعرت بارتباطى به مرة أخرى .

وفى هذا الصيف ونحن فى " باريس " ، مشينا معاً على طول نهر " السين " وكنت أمسك بيده وبيد أخته التى تبلغ الثالثة عشرة من عمرها عندما كنا متوجهين إلى المتاحف ودور العبادة ؛ فأمسك يدى بشدة

www.ibtesama.com

وسرنا معاً مسافة ما . أما ابنتى التى توقفت عن الإمساك بيدى عند سن التاسعة أو العاشرة ، فقد أسرعت لتتفحص هذه المصافحة ، وأدركت أنها سوف تقول شيئاً فقط كأخت ، فشعورها بارد تجاه مشهد كهذا ، ولكنها لمحت عينى وابتسامتى ، وبدون تفكير ، تراجعت ولم تقل شيئاً .

ظللنا نسير على طول ضفة النهر ، أسرة من ثلاثة ، هى مستريحة فى انفصالها واستقلالها عنا ، أما ابنى فكان راضياً وسعيداً بغريزته الفطرية أن يكون مرتبطاً بالآخرين ، أما أنا ، فقد كنت بين هذا وذاك .

أحياناً يكون لدينا الخيار بشأن متى نترك أحبائنا ، وأحياناً لا يكون لدينا هذا الخيار .

كريس شرودر

www.ibtesama.com

أكثر من صديق

قد نجد بعضاً من أفضل أصدقائنا يمثلون جزءاً من كياننا .

تيودور روزفلت

" لويسفيل " بولاية " كنتوكى " ، مكان تعتبر فيه لعبة كرة السلة جزءاً هاماً من الحياة ، واصطحاب ابنى لمشاهدة مباراة استعراضية لفريق كرة السلة الوطنى NBA يعتبر شيئاً غير عادى . أدركت إلى حد ما كم سيكون هذا المساء غير عادى ، فقد كانت ليلة من ليالى الشتاء القارس صاحبها رياح مزعجة ، عندما أمسك " جوش " بيدى عندما كنا نعبر مرأب " أرض المعارض " فى " كنتوكى " متجهين إلى " صالة الحرية " الشهيرة . ولأنه كان يبلغ الثامنة من عمره آنذاك كان لا يزال يشعر بأن الأمر ليس غريباً أن يمسك بيد والده ، وشعرت أنا بالامتنان لذلك ، مدركاً أن مثل هذا اللحظات سوف تمر بسرعة .

لقد كان المدرج يتسع لتسعة عشر ألفاً من المشجعين ، وكان من الواضح تماماً أن تذاكر المباراة قد نفدت عندما شاهدنا تجمع حشود ضخمة من الجماهير . لقد ذهبنا قبل ذلك لمشاهدة كثير من مباريات فريق جامعة " لويسفيل " لكرة السلة وبعض من مباريات جامعة " كنتوكى " فى هذه الصالة الفخمة ولكن ترقب رؤية " مايكل جوردان "

www.ibtesama.com

وفريق " شيكاغو بولز " ، ضد فريق " واشنطن بوليتس " مع النجم السابق لجامعة " لويسفيل " ، " فيلتون سبنسر " جعل تخطينا للمرآب المزدحم يبدو سريعاً ، مع الكثير من الآمال والتوقعات عن كيفية سير المباراة .

دق الباب الدوار وتمسك " جوش " بتذكرته وكأنه قد ربح جائزة اليانصيب ! لقد كان تسلق سلم الصعود مغامرة أكثر من كونه عمل اعتيادى ، وقد اكتشفنا ذلك عندما وصلنا إلى المقاعد العليا للمشجعين " الحقيقيين ". وقبل أن ندرك ذلك ، كانت المباراة قد بدأت وبدأت معها المعركة . وأثناء الوقت المستقطع ، اندفعنا من أجل تناول الوجبة الإجبارية والمياه الغازية وهرولنا بسرعة عائدين حتى لا تفوتنا رؤية أية لعبة . ومرت الأمور كما هو متوقع حتى نهاية الشوط الأول . لقد كنت أتحدث إلى بعض الأصدقاء الذين كانوا بجوارنا عندما شُدت ذراعى بعنف . لقد شد " جوش " ذراعى بإصرار وبدأ يضع سواراً ذا غزْل متعدد الألوان حول معصمى . لقد كان مناسباً لى تماماً ، وقد وضعه بتركيز مقصود لأنه شدد عليها برباط مزدوج قوى حتى يظل فى مأمن (وهذه إحدى المهارات اليدوية للكشافة) . ولأننى كنت مدرس كشافة لكثير من المراهقين ؛ فقد عرفت أهمية اللحظة وأردت أن يتأثر بمهاراتى الثاقبة . نظرت إلى عينيه مباشرة وابتسمت وقلت له بفخر كيف أننى أعرف أن هذا " سوار الصداقة " وقلت " أعتقد أن هذا يعنى أننا أصدقاء ".

وبدون تردد ، نظر إلى وجهى مباشرة بعينيه ذات اللون البنِّى وقال : " إننا أكثر من أصدقاء ... إنك أبى ! "

إننى حتى لا أتذكر بقية المباراة .

ستانلى ر. فراجر

www.ibtesama.com

ملحمة شاب

كتبت : " أبى العزيز ، أود العودة إلى المنزل ". بعد وقت طويل من التفكير وأنا جالس بجانب طريق سريع مزدحم ، مزقت الورقة نصفين وحولتها إلى كرة صغيرة . لقد بدأت كتابة هذه الرسالة عدة مرات ، ولكننى لم أُنهها أبداً . أريد العودة إلى بيتى ، إلى والدى وإخوتى ، ولكن ..

لقد هربت من البيت بعد انتهائى من المدرسة الثانوية ، فلقد أصر والدى على أن ألتحق بالجامعة ، ولكنى مللت التعليم ، لقد كرهته ، فقد عقدت العزم على عدم الذهاب ، وإلى جانب ذلك ، كان أبى متشدداً جداً معى ، فكان لابد أن أقوم بأعمال كثيرة فى المزرعة ، وقد كنت أكره هذا العمل !

ذات يوم ، وقع شجار بينى وبين والدى ؛ فجمعت بعض الأشياء فى حقيبة وتركت المكان غاضباً وكان أبى ساعتها يصيح علىّ قائلاً : " إذا رحلت ، فلا تعد مرة أخرى ! " وكانت أمى تبكى بصوت عال ، ولقد رأيت تلك الدموع فى مئات من الليالى التى لم أذق فيها طعماً للنوم .

فكان لابد من كتابة هذه الرسالة :

www.ibtesama.com

أبى العزيز :

لقد مضى أكثر من عام حتى الآن ، ولقد سافرت شرقاً وغرباً ، وعملت فى العديد من الأعمال والوظائف . ولكننى لم أحصل منها على الكثير ، فكان دائماً ما يُطرح على نفس السؤال : " ما مقدار التعليم الذى حصلت عليه ؟ " يبدو أنهم يريدون دائماً جامعيين للوظائف الجيدة .

أبى ، لقد كنت أنت وأمى علي حق فى كل شىء ، وإننى أعرف الآن أن العمل فى المزرعة لم يكن مؤلماً لى ، وأنا مقتنع الآن بأننى أحتاج إلى الجامعة ، كما أننى مقتنع أيضاً بأنكم تحبوننى . لم تكن تلك الرسالة سهلة فى كتابتها ؛ فلم يكن باستطاعتى كتابتها على مدار عام مضى . لقد قابلت أناساً دمثى الخلق منذ أن كنت بعيداً عن المنزل ، وقابلت أيضاً أناساً ذوى طباع سيئة ويتصفون بالعنف ، ولقد ظننت أن باستطاعتى التعامل مع كل أنواع البشر ، ولكن لم يكن الأمر سهلاً أحياناً ، وخاصة أنه لم يكن لى منزل جميل لألجأ إليه مساءً ، حيث أجد الحب والأمان . لم أكن بالفعل واعياً ولا مدركاً لما يعنيه البيت والأسرة حتى أصبحت بعيداً لعدد من الشهور .

أبى ، لقد تعلمت الدرس وأريد العودة إلى البيت . أعرف أنك قلت لى إننى إذا غادرت فلا يمكننى العودة ، ولكنى أتوسل إليك أن تغير رأيك ، إننى أعرف أننى أغضبتك فى ذلك اليوم ، وسببت لك ألماً .

لن ألومك إذا رفضتنى ، ولكن يجب أن أطلب هذا منك . أعرف أنه كان يجب علىّ أن أكتب إليك قبل ذلك ، ولكننى كنت خائفاً من أنك لا تريد أن تسمع عنى شيئاً .

أريد العودة إلى بيتنا وأن أكون جزءاً من الأسرة مرة أخرى . أود الذهاب للجامعة وأن أتعلم كيف أكون مزارعاً ناجحاً ، وحينئذ ، إذا سمحت لى ، يمكننى أن أعمل بالزراعة معك .

إننى فى الطريق الآن ، وعلى هذا لن يمكنك أن ترد على برسالة . ولكن خلال أيام قليلة (لا أعرف أى يوم لأننى سوف أسافر متطفلاً) ، سوف أمر على المزرعة . فإذا سمحت لى يا أبى بالعودة إلى المنزل ،

www.ibtesama.com

فرجائي أن تترك أنوار الشرفة مضاءة ؛ حيث إنني سوف أمر ليلاً ، وإذا لم أجد ضوءاً ، سأستمر في طريقي ولن أشعر بأى ضيق إذا لم أجد الشرفة مضاءة ، وسوف أفهم ما هو مطلوب .

مع حبى وأشواقى لأمى وإخوتى .

المخلص

ابنك

عندما طويت الرسالة ووضعتها فى مظروف شعرت براحة تدب فى جسدى . وكأن حملاً ثقيلاً قد تم إزاحته عن أكتافى . وضعت الرسالة فى جيب قميصى وحزمت حقيبتى على كتفى ووقفت بجانب الطريق ، وأشرت بإبهامى لأول سيارة تمر بى . كان لابد أن أمشى طريقاً طويلاً قبل أن أعرف الرد .

حل المساء ، ولم أكن قد أنهيت سوى خمسين أو ستين ميلاً منذ الظهيرة . وضعت الرسالة فى مكتب بريد صغير غير ذى شأن ، وعندما أسقطت الرسالة فى فتحة صندوق البريد ، كنت عصبياً إلى حد ما . ربما كان يجب ألا أرسلها بالبريد ، ولكن الأمر انتهى ولابد أن أسير فى طريقى .

كنت أحياناً أركب لمسافة طويلة وأحياناً لمسافة قصيرة . لم أنم فى الليلة السابقة ، فقد كنت مرهقاً ومتعباً . عبرت الطريق متجهاً إلى شجرة بلوط عملاقة على حافة أحد الحقول واستلقيت على الأعشاب وحاولت أن أنام . ولكن النوم لم يأت بسهولة . فقد كان هناك صوت محراث آلى يصدر من حقل قريب ، وكان هناك كلبان يلاحقان أرنباً على مسافة عدة ياردات من موضعى . ومن المنزل الريفى الموجود فى وسط مجموعة من الأشجار على أحد التلال ، كنت أسمع صوت أطفال يلعبون ومجموعة من الدجاج تُحدث جلبه . وتصورت أننى أشم رائحة فطيرة تفاح طازجة . وأمكننى أن أرى بيتى وأنا مغمض العينين ، المنزل الذى تركته بطريقة متهورة فى لحظة غضب . وسألت نفسى ماذا كانت أخواتى

يفعلن . يمكن أن يكن مزعجات ولكنهن اعتقدن دائماً أننى لا يمكن أن أرتكب خطأ . تُرى أى نوع من الطعام تطهيه أمى الآن ، لقد كانت دائماً تقول عندما نجلس إلى المائدة : " لقد أعددت هذا لك أنت فقط يا بنى ".

لم أستطع تحمل هذه الأفكار أكثر من ذلك ، فنهضت على قدمىّ ورائحة الأعشاب المنعشة التى حصدت حديثاً فى أنفى ، وبدأت السير فى الطريق المنعزل ، الطويل إلى المنزل . و لكن هل لازال منزلى ؟ لقد كان أبى ذا عقل راجح ، ولكنه عنيد .

ركبت إحدى السيارات وكان شيئاً رائعاً أن أجد شخصاً أتحدث معه . لقد كان السائق دمث الخلق .

فقد سألنى بطبيعة سمحة : " إلى أين أنت ذاهب يا بنى ؟ " ساد صمت طويل قبل أن أجيب : " إلى المنزل ".

وسألنى : " أين كنت ؟ "

عرفت أنه ليس متطفلاً ولا فضولياً . فقد كان هناك شيئاً فى وجهه يوحى إلى بأنه مهتم ، فأجبته " فى كلٍ مكان ".

وسألنى : " هل غبت عن المنزل طويلاً ؟ "

ابتسمت له وأنا واع بذاتى قليلاً وقلت : " عاماً وشهراً ويومين ". لم ينظر إلىّ ولكنه ابتسم ، وأدركت أنه قد فهم . تحدث لى عن أسرته . لقد كان لديه ولدين أحدهما فى سنى والآخر أكبر منى .

وعندما اقترب الظلام ، بحث عن مكان لتناول الطعام وأصر على أن أصحبه . كانت ملابسى قذرة وقلت له إننى سأجلب له العار ، ولكنه لم يُجبنى . لقد كان سيقضى الليلة فى هذا المكان ، وبعد أن تناولنا الطعام ، حدثنى فى أن أقضى الليلة هنا أيضاً . وبرر ذلك بأنه يمكننى أن أغتسل وأستريح قبل استئناف الرحلة . لقد ذكرنى هذا الرجل إلى حد ما بأبى ، فأخبرته بأننى أمتلك اليسير من المال ، وبعد أن اشترى لى العشاء ، لم أستطع أن أعطيه الفرصة لينفق المزيد من المال علىّ .

www.ibtesama.com

وعلى أية حال ، فقد مكثت معه ، وفى صباح اليوم التالى وبعد تناول الإفطار ، حاولت أن أشكره ولكنه قال : " إنك ولد رقيق . هل تعلم . أن ابنى الأكبر فر هارباً من المنزل منذ عامين ، عامين وخمسة عشر يوماً ". ونظر بعيداً ثم قال : " أتمنى أن يكون ابنى قد قابل شخصاً لطيفاً ".

لم أعرف ماذا أقول عندما صافحنى وابتسم بكل دفء .

قلت له متلعثماً : " شكراً لك يا سيدى على كل شىء ، وأتمنى ... "

فقاطعنى وقال : " شكراً لك ، وأتمنى لك حظاً سعيداً ".

بعد يومين ، كنت قد أصبحت على مسافة خمسين ميلاً من المنزل . لم أعثر على أية سيارة تقلنى لمدة ساعات . وجاء الظلام ببطء ، ومشيت ولم أنتظر أية سيارة لكى تقف . فقد كانت هناك قوة داخلية تدفعنى إلى الأمام نحو المنزل . ولكن كلما أسرعت السير ، كلما زادت شكوكى . لنفرض أن الشرفة كانت مظلمة ؟ ماذا يمكننى أن أفعل ؟ أين سأذهب ؟

أثناء ذلك ، أبطأت إحدى الشاحنات وتوقفت . فعدوت نحوها وركبت .

سألنى السائق الأسود الضخم : " كم يبعد المكان الذى تريده ؟ "

أجبته " حوالى أربعين أو خمسين ميلاً من هنا . هل أنت ذاهب هذه المسافة ".

قال : " أبعد من ذلك ".

كان الحديث بيننا قليلاً ، فلم يكن من السهل التحدث معه ، لذا تظاهرت بأننى نائم ، اضطجعت إلى الخلف وأغمضت عينىّ ، وبدأ تساقط المطر بعد نصف ساعة ، كان بطيئاً فى أول الأمر ، ولكنه بدأ يهطل بغزارة بعد ذلك ، وكان النوم يغالبنى من حين لآخر .

كنا نقترب من مزرعة أبى والمطر يهطل بغزارة وكنت يقظاً تماماً . هل سيكون هناك ضوء فى الشرفة ؟ كنت أحدق بعينىّ خلال الظلام والمطر .

www.ibtesama.com

فجأة ، وصلنا إلى هناك . لم أستطع النظر ، ولم أكن أستطيع تحمل عدم رؤية الضوء ؛ فأغلقت عينىّ بإحكام ، وزادت ضربات قلبى .

ضحك السائق وتحدث بدهشة قائلاً : " أنظر إلى ذلك ، لو سمحت ! إلى هذا المنزل ، المنزل الذى مررنا عليه لتونا . لابد أن به بعض المجانين ! فهناك ثلاثة أو أربعة كراسى موضوعة فى الشرفة ، ومصابيح مضاءة على كل واحد منهما ، ورجل كبير السن يقف بالخارج ومعه كشاف مصوب نحو الطريق ، ونور المدخل الأمامى للمنزل مضاء أيضاً ! "

كالفين لويس فدج

www.ibtesama.com

٦

التغلب على العوائق

مهما كانت المهمة التى أمامنا فالطاقة التى بداخلنا أعظم .

رالف والدو إميرسون

www.ibtesama.com

الكمال

فى " بروكلين بنيويورك " ، توجد مدرسة " تشوش " المتخصصة فى تعليم الأطفال المعاقين ، فبعض الأطفال يظلون طوال مراحلهم الدراسية فى مدرسة " تشوش " ، بينما هناك اتجاه سائد بين البعض الآخر للذهاب إلى مدرسة " يشيفاس وبايس ياكوفس ". وهناك بعض الأطفال الذين يحضرون إلى " تشوش " معظم أيام الأسبوع ثم يذهبون إلى مدرسة نظامية فى أيام الآحاد . أثناء حفل غداء لجمع التبرعات في مدرسة " تشوش " ، قام ولى أمر أحد أطفال هذه المدرسة وألقى خطاباً لا يمكن أن ينساه كل من حضروا . بعد أن قام بتمجيد المدرسة وهيئتها المخلصة صاح قائلاً : " ما الإتقان والنجاح من وجهة نظركم ؟ إن الله خلق الإنسان وخلق بداخله القدرة على النجاح . ولكن طفلى لا يستطيع فهم الأشياء كما يفهمها الأطفال الآخرون . وكذلك لا يمكنه تذكر الحقائق والأرقام كما يفعل الأطفال الآخرون . فلماذا لم تتيحوا له الفرصة لكى يُظهر قدرته على الإنجاز والنجاح والإتقان ؟ " وجذب تساؤله انتباه الحاضرين ، وكان ما يؤلمهم هو شعور الأب بالغضب ، لكن تساؤله الثاقب هداء من روعهم .

www.ibtesama.com

أجاب الأب قائلاً : " إننى أعتقد أنه عندما يأتى الله بطفل مثل هذا إلى العالم فإن النجاح الكامن فى هذا الطفل يعتمد على الأسلوب الذى يتفاعل به الناس معه ".

ثم بدأ فى سرد القصة التالية عن نجله " شايا " .

" إن شايا " يحضر إلى مدرسة " تشوش " طوال الأسبوع ثم يحضر فى أيام الآحاد فى " ياشيفا داويش تورا فى روكواى " ، وفى إحدى أمسيات يوم الأحد ، جاء " شايا " ووالده إلى المدرسة وكان زملاؤه فى الدراسة يلعبون كرة البيسبول ، وكانت المباراة مستمرة عندما ذهب " شايا " ووالده إلى الملعب ، وقال " شايا " لوالده : " هل تظن أنك تستطيع أن تدخلنى فى هذه المباراة ؟ "

كان والد " شايا " يدرك أن ابنه ليس رياضياً أبداً ، وأن أغلب الأولاد لا يريدونه فى فريقهم . ولكن والد " شايا " كان يفهم أنه لو تم اختيار ابنه ، فان ذلك سيمنحه شعوراً مريحاً بالانتماء .

اقترب الوالد من أحد الأولاد فى الملعب وسأله : " هل تعتقد أن ابنى " شايا " يمكنه أن يدخل المباراة ؟ "

" نظر الصبى حوله بحثاً عن إجابة من زملائه فى الفريق . ولأنه لم يحصل على رأى قال : " إننا خسرنا ست نقاط والمباراة فى الجولة الثامنة . أعتقد أنه يمكن أن ينضم لفريقنا وسوف نحاول أن نعطيه دوراً فى ضرب الكرة فى الجولة التاسعة ".

غمرت النشوة والد " شايا " عندما ابتسم " شاياً " ابتسامة عريضة . طلب اللاعبون من " شايا " أن يرتدى قفازاً وأن يدخل ليلعب وسط الملعب ، وهذا موقع يوجد فقط فى الكرة اللينة . لم يكن هناك أى احتجاج من الفريق المنافس الذى سيلعب الآن أمام فريق يزيد عنه بفرد فى أقصى الملعب .

فى نهاية الجولة الثامنة ، سجل فريق " شايا " بعض النقاط ولكنه كان مازال متأخراً بفارق ثلاث نقاط . فى نهاية الجولة التاسعة سجل فريق " شايا " مرة ثانية وأحرز رميتين من الخارج وبدأت الأمور تتغير .

www.ibtesama.com

وتم وضع " شايا " على قمة التشكيل . لكن هل سيترك الفريق " شايا " يضرب الكرة فى هذا الوقت الفاصل ويسلبهم فرصة الفوز بالمباراة ؟

وكان من المذهل أنهم طلبوا من " شايا " أن يمسك بالمضرب وأن يحاول أن يضرب الكرة . كان كل الناس يدركون أن هذا أمر مستحيل لأن " شايا " لم يكن يعرف حتى الطريقة الملائمة للإمساك بالمضرب ، فما بالنا باستخدامه فى ضرب الكرة ، ولكن عندما خطا " شايا " إلى اللوحة التى تحدد مكان الضارب ، تحرك القاذف بضع خطوات لكى يقذف بالكرة برفق حتى يتمكن " شايا " من ملامستها على الأقل .

جاءت الضربة الأولى وطوّح " شايا " مضربه على نحو غير ملائم وأضاع الضربة ، فانضم أحد أعضاء فريقه إليه وأمسك الاثنان بالمضرب وواجها قاذف الكرة الذى كان ينتظر الضربة التالية ، وتقدم قاذف الكرة بضع خطوات مرة أخرى ليرمى بالكرة بهدوء نحو " شايا ".

وهنا طوّح " شايا " وزميله المضرب معاً ووجها كرة أرضية بطيئة إلى الحارس القريب من الهدف . كان يمكن أن يخرج " شايا " من الملعب وتنتهى المباراة .

لكن بدلاً من ذلك أخذ القاذف الكرة ورماها على شكل قوس عال إلى الجزء الأيمن من الملعب ، بعيداً عن متناول الحارس الأول للمرمى ، وبدأ الجميع يصيحون ، " شايا " يقترب من القاعدة الأولى . لم يحدث أن جرى " شايا " من قبل إلى القاعدة الأولى . جرى إلى الخط الرئيسى واتسعت عيناه ثم أجفل ، فعندما وصل إلى القاعدة الأولى ، كانت الكرة مع اللاعب الأيمن ، وكان يمكنه أن يرمى بها للحارس الثانى الذى كان يمكن أن يلمس " شايا " الذى كان لا يزال يركض ، ولكن اللاعب الأيمن فهم نية القاذف ؛ ولذلك رمى بالكرة عالياً فوق رأس الحارس الثالث ، وصاح الجميع ، " شايا " يقترب من القاعدة الثانية ".

جرى " شايا " نحو القاعدة الثانية حيث إن العدائين الذين كانوا أمامه كانوا مندفعين نحو الهدف ، وعندما وصل إلى القاعدة الثانية جرى

www.ibtesama.com

نحوه أعضاء الفريق المنافس ووجهوه نحو القاعدة الثالثة وصاحوا .
" شايا " اركض إلى القاعدة الثالثة ".

وعندما وصل إلى القاعدة الثالثة ، جرى خلفه كل لاعبى الفريقين وهم يصيحون " شايا " اركض إلى الهدف ، إلى الهدف يا " شايا " ! وجرى نحو الهدف ووصل إلى اللوحة ، ورفعه اللاعبون جميعاً على أكتافهم وتوجوه بطلاً ، لقد حقق بطولة الدورة وربح المباراة لفريقه .

قال الأب والدموع تنهمر من عينيه " فى ذلك اليوم وصل هؤلاء الصِّبية إلى مستوى الكمال . فقد أثبتوا أنه ليس فقط أولئك الموهوبين هم الذين يجب تقديرهم ، ولكن أيضاً أولئك الذين لديهم مواهب أقل ، إنهم بشر أيضاً ، لهم مشاعرهم وعواطفهم ، إنهم أناس يريدون أيضاً أن يشعروا بأهميتهم ".

رابى بايساك ج . كرون

www.ibtesama.com

بلا توقف

فى الرابع من شهر أغسطس ١٩٩٢ ، كنت أنا وابنتى " سوزى " على متن طائرة فى رحلة متواصلة من " شيكاغو " إلى " أوكلاند " بـ " كاليفورنيا " ، وعندما هبطت الطائرة فى " أوكلاند " ذلك المساء ، لم نكن أنا و" سوزى " ضمن الركاب الذين غادروا الطائرة فى هذه البلدة .

لقد كنّا فى عطلة . وكنا فى طريقنا لزيارة والدىّ اللذين يعيشان فى " بركلى " . وكانت زوجتى وابنتى الكبرى قد سافرتا بالقطار . ووصلا قبلنا بثلاثة أيام . وكانت الخطة أن نتقابل فى ذلك المساء فى منزل والدىّ .

لكن هذا أيضاً لم يحدث .

كانت " سوزى " التى تبلغ من العمر أربعة عشر شهراً ، قد سافرت معى محمولة على ذراعىّ ، ولم أدفع ثمن تذكرة لها لأنها أقل من عامين ، وكانت على وشك الشفاء من إحدى نوبات البرد مما جعلها سريعة الغضب وصعبة الإرضاء . ولقد كانت هذه الرحلة البعيدة تجربة .

لم يمض وقت طويلٍ بعد خروجنا من " شيكاغو " حتى استغرقت فى النوم مما أراحنى كثيراً .

www.ibtesama.com

أخرجت روايتى وأومأت للمضيفة بأن تحضر لى مشروباً . فلابد أن يستغل الإنسان هذه الفترات . كانت " سوزى " تغط فى نوم عميق بين ذراعىّ .

وكان الرجل الذى يجلس بجوارنا دمث الخلق وودود ، لقد كان يعمل موزعاً للحلوى لدى شركة " سكرافت " ، وعلى الرغم من أننا كنا فى شهر أغسطس ، فقد كان يقوم بالدعاية لمبيعات عيد الحب .

أشار إلى الطفلة النائمة ، وسأل عنها : " كم عمرها ؟ وهل تقوم ببعض الحيل ؟ هل يمكنها أن تتكلم ؟ "

أجبته قائلاً : " إنها تبلغ أربعة عشر شهراً ، ولا تستطيع سوى أن تصفق بيدها على يدى أى شخص على إيقاع أغنية . والكلمة الوحيدة التى تنطقها هى كلمة " دادا " ، وقد أظهرت التجربة أن كلمة " دادا " هى كلمة عالمية ولا تعنى الأب ". وأومأ بائع الحلوى موافقاً بطريقة حكيمة . وقال " كل الأطفال يقولون " دادا " ولا تعنى شيئاً ".

تحركت سوزى بعد ساعة . لم أستطع رؤية وجهها لأنها كانت تجلس فى حجرى ووجهها إلى الأمام ورأسها على صدرى ، ولكن حرارتها كانت مرتفعة وكانت تبدو منقبضه ومنهكة ، وبدأت تئن وتتشنج ... لقد انتهى وقت الراحة .

هدهدتها بين ذراعى ونهضت من المقعد قاصداً أن أمشى بها فى الممر أدللها وأعانقها وبمجرد أن نظرت إلى وجهها كدت أصرخ .

لقد أصيبت " سوزى " بنوبة صرع سيئة . بالطبع لم أعرف ذلك على الفور . فقد جاء ذلك فى التشخيص الرسمى بعد ذلك . كل ما رأيته هو جحوظ عينيها بينما كان أحد جانبى فمها يُشد ويُرخى فى مشهد بشع . عندما ازدادت نوبة الصرع ، التوى وجهها بسبب التقلص الشديد الذى يأتى تباعاً . وبدأت تتأرجح بين ذراعى .

باختصار لم أعرف ماذا أفعل . لقد كانت الطائرة على ارتفاع ٣٠,٠٠٠ قدم فى مكان ما فوق " نبراسكا " ، إنها إحدى رحلات الخطوط الجوية المتحدة ٧٢٧ المليئة بالركاب ، وقد لاحظ قلقى أحد

www.ibtesama.com

أخرجت روايتي وأومأت للمضيفة بأن تحضر لى مشروباً . فلابد أن يستغل الإنسان هذه الفترات . كانت " سوزى " تغط فى نوم عميق بين ذراعىّ .

وكان الرجل الذى يجلس بجوارنا دمث الخلق وودود ، لقد كان يعمل موزعاً للحلوى لدى شركة " سكرافت " ، وعلى الرغم من أننا كنا فى شهر أغسطس ، فقد كان يقوم بالدعاية لمبيعات عيد الحب .

أشار إلى الطفلة النائمة ، وسأل عنها : " كم عمرها ؟ وهل تقوم ببعض الحيل ؟ هل يمكنها أن تتكلم ؟ "

أجبته قائلاً : " إنها تبلغ أربعة عشر شهراً ، ولا تستطيع سوى أن تصفق بيدها على يدى أى شخص على إيقاع أغنية . والكلمة الوحيدة التى تنطقها هى كلمة " دادا " ، وقد أظهرت التجربة أن كلمة " دادا " هى كلمة عالمية ولا تعنى الأب ". وأومأ بائع الحلوى موافقاً بطريقة حكيمة . وقال : " كل الأطفال يقولون " دادا " ولا تعنى شيئاً ".

تحركت سوزى بعد ساعة . لم أستطع رؤية وجهها لأنها كانت تجلس فى حجرى ووجهها إلى الأمام ورأسها على صدرى ، ولكن حرارتها كانت مرتفعة وكانت تبدو منقبضه ومنهكة ، وبدأت تئن وتتشنج ... لقد انتهى وقت الراحة .

هدهدتها بين ذراعى ونهضت من المقعد قاصداً أن أمشى بها فى الممر أدللها وأعانقها وبمجرد أن نظرت إلى وجهها كدت أصرخ .

لقد أصيبت " سوزى " بنوبة صرع سيئة . بالطبع لم أعرف ذلك على الفور . فقد جاء ذلك فى التشخيص الرسمى بعد ذلك . كل ما رأيته هو جحوظ عينيها بينما كان أحد جانبى فمها يُشد ويُرخى فى مشهد بشع . عندما ازدادت نوبة الصرع ، التوى وجهها بسبب التقلص الشديد الذى يأتى تباعاً . وبدأت تتأرجح بين ذراعى .

باختصار لم أعرف ماذا أفعل . لقد كانت الطائرة على ارتفاع ٣٠,٠٠٠ قدم فى مكان ما فوق " نبراسكا " ، إنها إحدى رحلات الخطوط الجوية المتحدة ٧٢٧ المليئة بالركاب ، وقد لاحظ قلقى أحد

www.ibtesama.com

الركـاب ، وكـان رجـلاً دمثـاً تعرفـت عليـه فـى صـالة الانتظـار فـى " شيكاغو " .

وسألنى : "هل تريد أن استدعى المضيفة ؟

فأجبته : " أرجوك ". ضغط على زر الاستدعاء أعلى رأسـه ، فأضـاء وأحدث صوتاً . ثم قامت سيدة فى حـوالى الأربعـين مـن عمرهـا كانـت تجلس أمامنـا ببضـعة مقاعـد وكانـت قـد لاحظـت حـالتى المحمومـة ، ولكنها لم تدرك أن هناك مشكلة كبيرة حتـى دق صـوت زر الاسـتدعاء ؛ فوقفت أمامى وسألت " هل حدث مكروه للطفلة ؟ " وكانـت تتحـدث بلهجة جنوبية .

قلت لها : " نعم . أعتقد أنها أصيبت بنوبة صرع ".

قالت تلك المرأة المعجـزة : " أنـا ممرضـة رعايـة فـى مركـز للأطفـال حديثى الولادة . هل يمكننى المساعدة ؟ "

أخذت المرضة " بيجى مويرز " " سوزى " من بـين يـدى وأسـرعت عبر الممر إلى مقاعد الدرجة الأولى حيث كان المكان متسعاً . ثـم اتجهـت إلى مطبخ الطائرة ووضعت " سـوزى " علـى أرضـية المطبـخ ، وفـى هـذه اللحظة ، أصيبت " سوزى " بنوبة صـرع شـديدة أخـرى . وكـان هنـاك طبيبان فى الدرجة الأولى ، أحدهما طبيب جراحة تقويم الأعضاء والآخـر متخصص فى أمراض القلب وهو متقاعد . لقد قدما رأيهما وتركا الموضـوع للممرضة . وضعنا " سوزى " فى حفاضتها ، ثم أمسكت بقناع الأكسجين فوق فم " سوزى " وكان القناع يغطـى أغلـب وجههـا . لقـد غابـت عـن الوعى ، وكانت حرارتها مرتفعـة . أحضـرت إحـدى المضيفات سماعـة طبيـب للممرضـة " بيجـى " وكانـت المرضـة تسـتمع لـدقات قلـب " سوزى " ، وكانـت هادئـة . نظـرتُ إلى " سـوزى " التـى غابـت عـن الوعى . " أدعو الله ألا تموت . يمكننى مواجهـة أى شـىء آخـر ، فقـط أتوسل إليك يا إلهى ألا تموت ". هكذا كنت أفكر .

وجاءت رئيسة مضيفات الرحلة إلى المطبخ وسألت مـا إذا كـان هنـاك شىء يمكنها عمله .

www.ibtesama.com

فاستدارت لها " بيجى " وقالت " نعم ، أخبرى قائد الطائرة أن يهبط الآن فى مدينة كبيرة يكون بها مستشفى كبير ".

لقد كانت المضيفة تتوقع أن تطلب منها مشروبات أو شىء من هذا القبيل . فسألت " بيجى " : " هل معك ما يثبت هويتك " . فقالت لها " بيجى " أين كانت تجلس وأن محفظتها فى حقيبتها وبطاقتها الشخصية فى المحفظة .

أخذت المضيفة محفظة " بيجى " إلى كابينة قائد الطائرة وجاءت على وجه السرعة وسألت " بيجى " وهى راكعة على ركبتيها : " ما رأيك فى مدينة " دنفر " ؟ " فأجابتها " بيجى " بأنها مدينة لا بأس بها ، وبدأت الأحداث تتوالى .

وأخبر قائد الطائرة جميع الجهات عن طريق جهاز الإرسال أن هناك طفلة مريضة وسوف نهبط اضطرارياً فى " دنفر " ، جلسنا أنا و " سوزى " و " بيجى " فى الدرجة الأولى . لابد أن الطيار قد هبط مباشرة لأننا هبطنا فى خلال عشر دقائق . وكان الطيار قد اتصل باللاسلكى مقدماً ، فجاء اثنان من الطوارىء إلى الطائرة وأخذا " سوزى " من بين ذراعى ، وكنت خلفهم مباشرة . استدرت إلى باب الكابينة ولوحت لى " بيجى " وهمس العديد من الركاب يدعون لى " بحظ سعيد ". كنت قلقاً للغاية ، فليس لدى أى فكرة عما يحدث أو إلى أين سنذهب . وتبعتهم على الدرج الآلى عبر الطريق المؤدى للطائرة ، ولقد كانت حقائبنا وكل متعلقات الطفلة " سوزى " فى مقصورة علوية فى الطائرة ، ولم يكن هناك وقت لإحضارها ، وكانت وروايتى على الأرض بجانب بائع الحلوى ، ولم أكن قد أنهيت قراءتها . لقد كانت الرواية الأكثر مبيعاً وكانت بعنوان " ذروة كل المخاوف " لـ " توم كلانسى ".

كانت عربة الإسعاف تنتظر على الطريق الأسفلتى . فأخذتنا إلى مستشفى لا بأس بها فى وسط " دنفر " ، وحملت " سوزى " إلى غرفة الطوارىء . كانت الساعة حوالى الثالثة مساءً عندما وصلنا ، ربما يكون قد مر ساعة منذ أن أصيبت " سوزى " بنوبة الصرع . إنها متيقظة الآن

www.ibtesama.com

على الرغم من ارتفاع درجة حرارتها . لقد كان الناس فى غرفة الطوارىء هادئين ومتيقظين ، لقد كانوا فى حاجة إلى تحديد مصدر النوبة : هل هو تاريخ العائلة ، أو تسمم ، أو صرع عصبى ، أو التهاب فى الدماغ ، أو حمى ؟ وقد تم فحصها بأشعة إكس ، وفحصوا عينيها ومعدتها ، وبعد قليل استعادت " سوزى " بعض قوتها وكانت غير متعاونة بشكل مثير .

فعندما حاولوا أن يأخذوا منها دماً ، كانت مشاكسة جداً لدرجة أن ثلاثة منا أمسكوا بها ، وكنت أنا أمسك ساقيها .

عندما حاولت المرضة أن تدخل الإبرة فى ذراعها ، استرخت " سوزى " وجلست وتوسلت إلىّ قائلة " دادا ، دادا ". ولقد أثارت توسلاتها الحزن فى قلبى .

بعد ذلك فكرت فى بائع الحلوى ، ربما كان مهتماً بمعرفة أننى قد أصلحت من تقييمى لكلمة " دادا ". أخرجونى من الغرفة حتى يتدبروا مسألة العمود الفقرى . ولكنها لم تكن متعاونة أبداً . فقد أخبرونى بعد ذلك بأنها كانت تتلوى وتقاوم حتى لا يدخلوا الإبرة ، ثم جاءت طبيبة الأطفال المسئولة ـ التى كان اسمها مكتوباً على لوحة : د " سميث " ـ إلى غرفة الانتظار وقابلتنى فى الممر وتحدثت معى .

قالت إن " سوزى " كانت قوية جداً لدرجة أنها لم تكن فى حالة سيئة على الرغم من كل هذا ، ووصلت د ." سميث " إلى استنتاج أنه ربما تكون قد أصيبت بنوبة حمى سببتها حمى مفاجئة تصل حرارتها إلى ١٠٥ وتغلق المخ . والحقيقة التى أكدها التشخيص أنها كانت فى مرحلة النقاهة من الإصابة بحالة برد .

وقالت د " سميث " إن ٢٪ من كل الأطفال يصابون بنوبة حمى فى مرحلة الطفولة ، ولا أحد يعرف السبب وهذا لا يعنى وجود أية مشكلة . إنها تحدث هكذا . ولكى تكون فى مأمن ، فقد علقت لها د. " سميث " إبرة فى الوريد . كانت الساعة قد بلغت التاسعة مساءً .

www.ibtesama.com

إن أحداث اليوم كانت قد أرهقت " سوزى " أخيراً ، فلم تُحدث ضجة كبيرة عندما أدخلوا الإبرة الكبيرة فى الوريد عند منحنى ذراعها الأيسر . لقد ثبتوا ذراعها فى لوحة حتى لا تثنيه .

ووضعت تحت الملاحظة ، وسمح لى بالبقاء معها فى حجرتها . اتصلت بزوجتى التى استقر بها القطار حينئذ فى " سانتافى " لتزور أختها . لقد كنت ألهث بصعوبة لدرجة أنها استغرقت دقيقتين قبل أن تفهم ما قد حدث ، وكان من المفترض أنها سوف تطير هى وابنتنا الكبرى إلى " كولورادو " فى اليوم التالى .

لقد مضى وقت طويل منذ أن هبطت الطائرة فى " أوكلاند " ، وقد أخبرتنى المرضة " بيجى " فيما بعد بأن رسالة قد وصلت إلى قائد الطائرة من المستشفى قبل أن يهبط فى " كاليفورنيا " حيث أعلن على جهاز الإرسال قائلاً : " جاءتنا رسالة من دنفر " سوزى فاى " الصغيرة ستكون على ما يرام " ، فانفجرت الطائرة بالتصفيق .

كان هناك كرسى هزاز فى غرفة " سوزى " فى جناح الأطفال ، فقمنا بهزها لساعات ، لقد كانت كتبها الصغيرة ولعبها على الطائرة ، فلكى أسليها كنت أغنى لها أغانى الأطفال ، والأغانى الوطنية ، والروحية . ولسبب ما لا أستطيع تفسيره حتى الآن ، فإن أغنية واحدة من الأغانى هى التى أرهقتنى جداً . فقد كنت أدندن أغنية " جيمينى كريكيت " : " عندما تصعدين إلى نجم " ، وعندما أصل إلى الكلمات التى تقول : " كسهم من السماء ، يتدخل القدر ويأخذك بعيداً " أبدأ فى البكاء . وكانت " سوزى " وهى فى مهدها بين ذراعى تتفحص وجهى وأنا أبكى وتبكى هى الأخرى .

لم يكن معى سوى ملابسى التى فى حقيبة الظهر فى مدينة كبيرة حيث لا نعرف أحداً ، ولكن معى " سوزى ". لقد أدركت فى هذه الرحلة كم هى غالية عندى ، وتعلمت أنه عندما يكون الطفل محتاجاً إلى المساعدة فلابد أن تقدمها له ، لابد أن تجد وسيلة لمساعدته ولو كان معنى ذلك تجنيد طائرة مليئة بالركاب .

www.ibtesama.com

لقد كانت الرحلة ، التى هبطت فى " دنفر " دون تخطيط مسبق ، مليئة بالاكتشافات ؛ فطريقك لنيل امتياز الأبوة طريق طويل من الاستكشاف والبحث .

فى منتصف الليل ، كانت " سوزى " لا زالت متيقظة ، وحاولت أن تلعب لعبة التصفيق بيدها ، ولكن اللوح الذى كان يؤمن إبرة الوريد فى ذراعها الأيسر حال دون ذلك ، فقد كان يشبه الزعنفة الضخمة ؛ فرفعت يدى اليسرى ووضعتها فى الوضع الذى يمكنها فيه أن تلعب لعبة التصفيق بيدها اليمنى مع يدى اليسرى .

وعندما جاء فجر جديد ليوم جديد من الاكتشافات كنت أستمع إلى التصفيق بيد واحدة .

ستيفن فاى

www.ibtesama.com

الأطفال الرضع والمطاعم ؛ مشكلة تواجه الآباء

إن العناية بطفل حديث الولادة تعنى أن تكرس ذاتك وجسدك وروحك أربعاً وعشرون ساعة فى اليوم ، وسبعة أيام فى الأسبوع ، كل ذلك لرفاهية شخص يكون رد فعله الأساسى ، على سبيل التعزيز الإيجابى ، هو أن يتقيَّأ عليك .

داف بارى

إذا كنت أباً حديثاً ، فسوف يأتى الوقت الذى يقول فيه أحدكما ، أنت أوقرينتك ، هذه الكلمات : " لنأخذ الطفل إلى أحد المطاعم ".

وهذه الجملة تعتبر الآن بالنسبة لشخص طبيعى وعاقل شيئاً سخيفاً ومناف للعقل . إنها تشبه القول " لنأخذ حيوان الأيل إلى الأوبرا ! "

لن ترى أنت أو قرينتك أى شيء غير مناسب بشأن فكرة اصطحاب الرضيع إلى أحد المطاعم ، ذلك لأنكما تمران بفترة سحرية ـ كوالدين حديثين ـ يغلب عليها طابع الدهشة والسعادة والاحتمالية التى جعلتكما بالفعل أقل ذكاءً . لستما وحدكما ، بل إن كل الآباء والأمهات الجدد يعانون هبوطاً حاداً فى الذكاء . ربما لتمكينهم من تشكيل رابطة عاطفية

www.ibtesama.com

مع مخلوق صغير يرتبط مع الآخرين بالبصق عليهم . وحتى الآباء الذين يتسمون بالذكاء الحاد يتأثرون بذلك ، كما سنرى من هذه التجربة :

قال " ألبرت أينشتاين " قبل ولادة أول ابن له بفترة قصيرة : " لتعرف أن ما هو مبهم بالنسبة لنا موجود فعلاً ، موضحاً نفسه كأعظم حكمة وأكثر أشكال الجمال إشعاعاً ، والذى لا يمكن أن تستوعبه ملكاتنا العقلية المتبلدة سوى فى أشكالها الأكثر بدائية . هذه المعرفة ، وهذا الشعور يكمن فى قلب التدين الصحيح "

ولكن بعد أن حصل " ألبرت أينشتاين " على أول طفل له تخلى عن كل ما قاله سابقاً وأصبح يتعامل مع الطفل بتدليل مفرط .

بعد شهر أو نحو ذلك من الارتباط بطفلهما ، يكون لدى الوالدين النموذجيين حاصل ذكاء منخفض للغاية ، يحدث هذا عندما يقرران أن يأخذا الرضيع إلى أى مطعم . أنا أعرف ما أتحدث عنه ، فلقد كان لى أنا وزوجتى طفلة ، وقد أخذناها مراراً إلى مطاعم ، على الرغم من أن الخبرة يجب أن تكون الآن قد علمتنا أنه من الأفضل والمريح لنا أن نظل فى المنزل ونلعب لعبة النقاط والحروف .

ولكننا لا نستطيع الامتناع ولا أنت أيضاً ، إذا كنت أباً حديثاً . وهذا هو السبب فى أن أقدم لك الآن هذه النصائح المفيدة لتناول الطعام فى الخارج مع طفل رضيع

١. **فى اللحظة التى تصل فيها إلى المطعم اطلب كشف الحساب** . إنك ترغب فى أن تكون قادراً على دفع الحساب والخروج من هناك بأسرع ما يمكن ، عندما يبدأ طفلك فى الصراخ أو يقرر ذلك - كما يفعل الأطفال غريزياً فى المطاعم - كى يعبر عن حالة لا يمكن تحملها كتلك الحالة المخيفة التى مررت بها يوماً ما والتى يعرفها الخبراء على أنها " تسرب من الحفاضة " . ولذلك فمن الأفضل أن تدفع الفاتورة بمجرد دخولك المطعم ، مضيفاً بعض الزيادات للتعويض عن إمكانية إحراق المنضدة بعد انتهائكم من الطعام . وبعض الآباء لا يدخلون المطاعم أبداً ، فهم بكل بساطة يقودون

www.ibtesama.com

سياراتهم حتى الباب الأمامى ، ويلقون بالنقود خارج نافذة السيارة ثم يسرعون بالمغادرة ، وطفلهم يصرخ مثل سارينة الإسعاف ليلاً .

٢. **عليك أن تطلب منضدة فى موقع لن يسبب إزعاجاً لزائرى المطعم الآخرين** . على سبيل المثال إذا كنت تريد تناول طعام فى مطعم أنيق من عدة طوابق ، فيجب أن تحاول الحصول على منضدة فوق السطح .

٣. **تخير طريقة طهو مناسبة** . فمن بين التشكيلة الواسعة المتوفرة من أساليب الطهو اليوم هناك الطريقة الإيطالية ، والفرنسية ، والصينية أو كميات بسيطة من اللحم مع مواد مزينة لا تُؤكل وموزعة على الطبق وتبدو وكأنها مشروع فنى لا وجبة . وأود أن أقول إن أفضل نوع من الطهو لوالدى طفل رضيع ، هى الأطعمة التى يمكنك أن تتناولها بيد واحدة . إنك بالطبع تحتاج يدك الأخرى لوضع أشياء فى فم طفلك ، حتى يمكن للطفل أن يبصقها (فالطفل لا يكون سعيداً إلا إذا قذف بشىء ما من فمه) . فى الحقيقة قد تحتاج إلى كلتا يديك لهذا العمل ؛ ولذلك فقد ترغب فى أن تطلب طبقاً رئيسيا يمكنك تناوله بدون استخدام يديك ، وذلك بدفع وجهك بشكل متقطع إلى الطبق لاعقاً ما به بأسلوب كلاب الصيد . فلن يكون لديك وقت لتذوق أى شىء . إن عمال المطعم يعرفون هذا ، وأحياناً ، كنوع من الدعابة ، يقدمون طبقاً رئيسياً مزيناً ومبهرجاً وبه أشياء لا يمكن تناولها للآباء الجدد ، ليعرفوا ما إذا كانوا سليحظون ذلك . لقد حدث مؤخراً فى أحد مطاعم " بوسطن " أن شتت أحد الأطفال والده لدرجة أنه أكل فرشاة ثياب صغيرة مغطاة بجبن منصهر .

على الأقل قد تناول شيئاً ما ، فأحياناً أمسك بوجنتى وأنا أحمل طفلتى فى كل أرجاء المطعم وأعبر كل المرات مع الآباء الهائمين على وجوههم وهم يحملون أطفالهم فى كل مكان ، وكل واحد يترك وراءه مخلفاته . إنها أعظم الأمسيات ! إن هذا قد لا يبدو ممتعاً لك ولكننا

www.ibtesama.com

نحن آباء الأطفال حديثى الولادة يمكننا الاستمتاع بذلك ، بسبب فلسفتنا في الحياة ، التى يمكن تلخيصها فى تلك الكلمات الغريبة " ووجام، ووجام " التى حاول بها " وليام شكسبير " مداعبة طفله حديث الولادة .

داف بارى

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

إذا كنت تحبنى ، فاعترف بذلك

إن التعبير عن الحب هو أفضل الطرق التى يمكن استخدامها إذا أردت أن تشعل التوهج فى قلب شخص آخر وتشعر به فى قلبك أنت .

روث ستافورد بيل

لم يستطع " جيرى " أن ينسى يوم الشتاء الثلجى الذى كاد فيه ابنه الأكبر أن يقع له حادث خطير . كان " جيف " الابن فى أول عام له فى قيادة السيارات ، مما جعل " جيرى " عصبياً فى بداية الأمر . وكانت المكالمة التى حملت الكارثة هى التى زادت من قلقه .

فى أحد الأيام التى تلت الحادث الذى وقع فى وقت قريب قال " جيف " لأبيه إنه يستعد لمغادرة المنزل .

حذره " جيرى " قائلاً : " عليك أن تقود السيارة بحرص " فاستدار له " جيف " وفى عينيه نظرة حزن وضيق وسأله " لماذا تقول لى ذلك دائماً ؟ "

قال " جيرى " : " أقول ماذا ؟ "

أجاب " جيف " : " تطلب منى أن أقود بحرص وكأنك لا تثق بقيادتى ". فشرح له " جيرى " الموقف قائلاً " لا يا بنى ، ليس الأمر كذلك على الإطلاق . إنها طريقتى كى أقول : " أنا أحبك "

www.ibtesama.com

قال " جيف " : " حسناً يا أبى . إذا كنت تريد أن تقول إنك تحبنى قلها مباشرة ! وبهذه الطريقة لا يختلط على الأمر ".

قال " جيرى " وهو متردد " لكن .. ماذا لو أن أصدقاءك كانوا هنا معك ؟ لو أننى قلت " أنا أحبك " ، فإنك قد تشعر بالإحراج ".

قال " جيف " : " فى هذه الحالة يا أبى ، عندما تقول " إلى اللقاء " ، ضع يدك قريبة من قلبك ، وأنا سوف أفعل نفس الشىء ".

لقد تأثر " جيرى " كثيراً لأن ابنه كان فى مسيس الحاجة مثله تماماً إلى التعبير عن حبه ، وقال له : " لقد اتفقنا ".

بعد بضعة أيام كان " جيف " يستعد للمغادرة ثانية ولكن هذه المرة مع أحد أصدقائه . فقال لأبيه " هل تسمح لى بمفاتيح السيارة يا أبى ؟ "

أجاب " جيرى " : " بالتأكيد . إلى أين ستذهبان ؟ "

قال " جيف " : " إلى وسط المدينة ".

وألقى " جيرى " له بالمفاتيح . وقال له بعد أن توقف قليلاً : " جيف .. وقتاً سعيداً " ووضع يده قريبة من قلبه . وفعل " جيف " نفس الشىء وقال : " إن شاء الله يا أبى ". وغمز " جيرى " بعينه .

عاد " جيف " إلى والده وهمس له قائلاً : " إن الغمزات لم تكن جزءاً من الاتفاق " ، وفوجىء " جيرى " بكلام " جيف "

فتوجه " جيف " إلى الباب ، وقال : " حسناً يا أبى ، إلى اللقاء . وقبل أن يغلق الباب استدار إلى الخلف وغمز بعينيه "

ميتش أنطونى

www.ibtesama.com

تحركات ليلية

في منتصف الليل يبدأ الروتين المعتاد وأنا متذمر وأعض على أسناني غيظاً .

في الساعة ١٠,٣٠ مساءً : نكون أنا وزوجتي في منتهى الإرهاق لدرجة أننا لا ننظف أسناننا ، وأحياناً نصدر إيماءات عاطفية ولكن عن طريق العيون فقط مثل حيوانات التجارب المعذبة ، ثم نرتمي كي ننام ، تاركين الموقد مشتعلاً أحياناً .

في الساعة ١٢,٣٠ صباحاً : يمشي ابني متكاسلاً إلى الحمام ، ولكنه بدلاً من أن يواصل سيره في الردهة المؤدية إلى الحمام - والتي كنت قد ملأتها بالمصابيح - يتجه إلى غرفة نومنا ويركل القطة في عينها ثم ينغزني بقدمه أثناء قفزه على فراشنا .

في الساعة ١ صباحاً : أكون محشوراً في الوسط ومختنقاً ، أختبيء داخل الفراش ثم أظهر فجأة عند حافة السرير وأنا أتنفس بالكاد . ولكن حركة الهواء المنعش تعيدني إلى النوم .

في الساعة ١,٤٥ صباحاً : أحلم بأنني أتسلق إلى قمة فريق الجامعة لكرة القدم ، ثم استيقظ لاكتشف أن ابني محشور تحت وسادتي .

www.ibtesama.com

الساعة ٢,١٥ صباحاً تتجه ابنتي في سكون إلى سريري ، وتصرخ قائلة " أخرج يا أبي ، إن السرير مزدحم ". وأدفع زوجتي بكوعي حتى تتحرك ولكنها لا تفعل ، فأضطر إلى أن أترك المكان .

الساعة ٢,٢٥ صباحاً : بعد أن أزيل أكوام من اللعب بمجرفة الثلج ، أتسلق بجانب ابنتي " باربي " وأعود إلى النوم .

الساعة ٢,٤٠ صباحاً : استيقظ لأجد قدم ابنتي في وجهي . أدفع قدمها بعيداً فتصرخ وتقول " يا أبي ، توقف عن هذا ، إنني أحاول أن أنام ". وأخرج من سريرها وأعرج إلى المطبخ لكي أزيل الجليد عن أصابع قدميّ على الموقد .

الساعة ٢,٥٥ صباحاً : أسقط على سرير ابني " فيراري " فأجد نفسي غارقاً في بركة من المياه .

الساعة ٢,٥٧ صباحاً أجفف نفسي ، وأهبط على أريكة متينة في غرفة المعيشة ، ورأسي منحدرة أسفل قدمي بمقدار قدم . وعندما يتدفق الدم إلى مقلتيّ ، يبدأ عقلي يعمل في قائمة الأعمال المطلوبة وعلى رأسها : الذهاب إلى معالج الأمراض بتقويم العمود الفقري يدوياً .

الساعة ٣,٣٠ صباحاً : يدق جرس ، أمد يدي إليه وأسقط من على الأريكة الضيقة ، ومن ثم على ابنتي التي تكون متكورة على الأرض .

فتصرخ قائلة " يا أبي ، إنني أحاول أن أنام ". ويتوقف رنين الهاتف قبل أن أصل إليه .

الساعة ٣,٣٤ صباحاً : أنزلق أسفل كومة من الملابس المعدة للغسل على أريكة في غرفة الأسرة ، وتريحني زقزقة العصافير ومرور السيارات فأخلد للنوم .

الساعة ٥,٠٠ صباحاً : انظر خلسة إلى الطفلين ، وأراقبهما وهما يزيحان الملابس المتكدسة فوقي إلى أن يصلا إلى جسدي المرهق ويقولا " إننا نشعر بالجوع ، أعدّ لنا طعام الإفطار ! " وقبل أن أجيب يبكيان مما يحفز الكلاب المجاورة على أن تبدأ في النباح .

www.ibtesama.com

الساعة ٦,٠٠ صباحاً : يرشق بائع الصحف وجهي بطبعة الصباح فأسقط على صندوق اللبن ، وتصطدم رأسي بالأسمنت وأخيراً أحصل على النوم الذى أستحقه .

إنك تظن أننى اخترعت كل هذا ، أليس كذلك ؟!

كين سوارنر

www.ibtesama.com

الهدية الخادعة

إن الإنسان هو الإنسان مهما كان صغيراً

تيودور جيزيل (د.سيوس)

جاء دورنا فى القيام بفتح هدايا عيد رأس السنة هذا بالذات . لقد كانت غرفة المعيشة مغطاة بورق التغليف الممزق نتيجة لهجوم حماسى للأطفال للكشف عن الكنوز المخبأة التى تسببت فى عذابهم لمدة شهر تقريباً . والآن نجلس نحن الكبار فى كل أنحاء الغرفة وهدايانا عند أقدامنا ، وببطء شديد كنا نزيل الأغلفة بينما فى نفس الوقت نكبح الطفل الكامن داخلنا ونحافظ على وقارنا أمامٍ بعضنا البعض .

لقد كان لزوجتى " برندا " وأسرتها تقليداً وهو أن يشترى كل منهم للآخر هدايا خداعية على سبيل المزاح . وهذا كان دائماً يجعلنى قلقاً إلى حد ما فى عيد رأس السنة أو فى عيد ميلادى ولا أعرف أبداً أى نوع من الإحراج ينتظرنى بين طيات غلاف الهدية .

كانت واحدة من بناتى ، وهى " كريستى " ، التى كانت تبلغ من العمر ستة أعوام ، تقف أمامى مباشرة ، وإثارة اللحظة تشع على وجهها ، لقد كانت تفعل ما تستطيع لتمنع نفسها من مساعدتى فى نزع أغلفة الهدايا ، وأخيراً ، وصلت إلى آخر هدية ، وبمقدرتى الطبيعية

www.ibtesama.com

على الاستنتاج مثل " شارلوك هولمز " ، استنتجت أن هذه الهدية لابد أن تكون هى الهدية الخدعة لأن مع هذه الهدايا لا يكون السؤال " إذا " وصلت إليها ، ولكن " متى " تصل إليها . ولذلك ، عندما كان الجميع ينظرون إليها ، قررت أن أنتهى من هذه المهمة - حتى يتمكنوا من الضحك - فنزعت الغلاف ، وها هى الهدية .. طائرة لعبة طولها حوالى بوصتين . وانفجر الضيوف فى الضحك بصوت عال .

عندما نظرت إلى زوجتى وعلى وجهى ابتسامة متكلفة قلت بدون تفكير ونبرة السخرية " إنها طائرة لعبة سوف تريحينى كثيراً ".

ونظرت إلى " برندا " - تلك النظرة التى تعنى أننى قد ارتكبت حمقاً طفولياً . لقد نسيت أن أقرأ الاسم على البطاقة قبل أن أفتح الهدية لكى أعرف من الذى أرسلها . عندما أخذت الورقة من فوق الأرض وقرأت الاسم الذى على البطاقة ، شعرت بالحزن . فقد كان مكتوباً على البطاقة بحروف كبيرة " إلى أبى ، حبيبتك " كريستى " " لم أشعر فى حياتى بأننى شخص سيىء مثلما شعرت فى تلك اللحظة . إنها إحدى التجارب المؤلمة فى حياتى ، عندما نظرت إلى وجه ابنتى الصغيرة لأجد السعادة التى كانت عليها قد استبدلت بنظرة كلها إحراج وإهانة . لقد كان الخوف فى عينيها يعبر عن أفكارها وأنها تأمل فى ألا يكتشف أحد أن الهدية التى وجدها والدها كريهة له ، وأنها قد جاءت منها .

لقد جمعت هذه الطفلة المحبة النقود التى كان تستطيع أن تقوم بإنفاقها على نفسها ، ولكنها بدلاً من ذلك ، اختارت أن تشترى لوالدها هدية عيد رأس السنة . ولم تكن مجرد هدية . لقد عرفت من مشاهدتها لى وأنا ألعب ألعاب الطيران على الكمبيوتر أننى مغرم بالطائرات .

وبسرعة ركعت على ركبتى وأمسكت بها بين ذراعى وعانقتها بشدة قدر الإمكان ، وكنتُ على استعداد لعمل أى شىء حتى أسحب كلماتى . لقد قمت بمحاولة واهية غير فعالة لأشرح لها أننى ظننت أن الهدية قد جاءت من الأم ، ولكن طالما أنها جاءت منها فإنها أصبحت مختلفة . لقد كان واضحاً أن أى شىء مما أقوله لن يغير الألم الذى

www.ibtesama.com

أصاب قلبها الصغير . كان لابد أن أجد وسلية لكى أُثبت لها أننى أعنى ما أقول .

وفعلت ذلك فعلاً .

أخذت الطائرة اللعبة فى يدى وبدأت أُحدِث أصوات طائرة ، فكنت أمرر الطائرة على المنضدة الطويلة ، وأزيد السرعة إلى أقصى حد حتى الارتفاع فى الجو . لقد كان هدف مهمتى هو إزالة الألم من على وجه طفلتى ـ الذى سببته أنا ـ وعلىّ أن أستمر وأواصل حتى تعود إليها الابتسامة . لقد لعبت طوال اليوم بهذه الطائرة ، حتى خلقت إثارة حولها مما جعل الأطفال الآخرين يتركون لعبهم الجديدة ويرغبون فى أن يأخذوا دوراً فى اللعب بطائرتى التى طولها بوصتين . وكطفل صغير أنانى قلت " لا ، إنها طائرتى ". لم يمر وقت طويل حتى أصبح وجه " كريستى " يشع بالابتسام مرة أخرى . ولكننى لم أتوقف عند ذلك . لقد أصبحت هذه الطائرة الصغيرة وكأنها كنز به ثروة طائلة لى ، ولازالت هكذا ، لأنها لازالت معى حتى الآن .

إننى أحتفظ بهذه الطائرة لأنها جاءت من قلب ابنتى الصغيرة المليء بالحب . ولكنها أيضاً تذكرنى بقوة الكلمات وأثرها .

جورج بارلر

www.ibtesama.com

نادى العائلة **بيل كين**

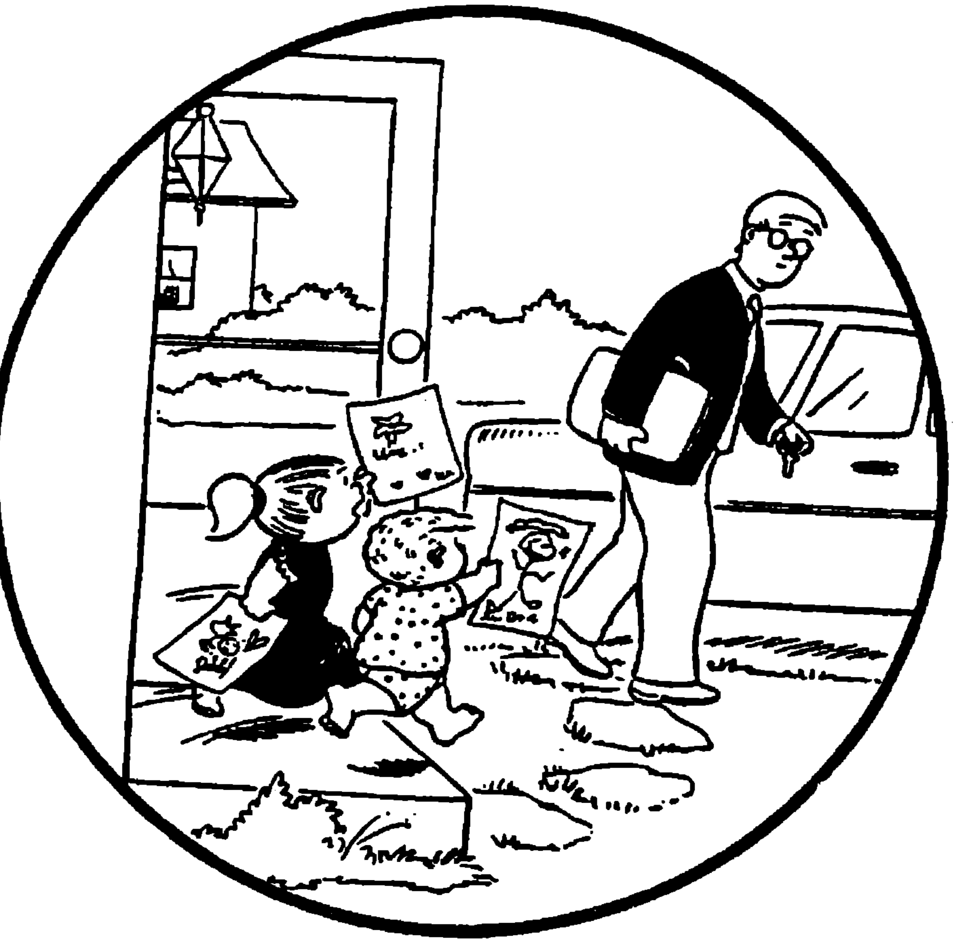

" أبى ! لقد نسيت رسومات عيد الأب التى ستعلقها على جدار مكتبك ".

www.ibtesama.com

من أجل حفيدتى

لا شىء يماثل أن يكون لك أحفاد كى تستعيد ثقتك فى وجود عوامل الوراثة .

دوج لارسون

لقد سمعت قصة فى إحدى دور العبادة فى يوم من الأيام عن أسرة من لاجئى أوروبا الشرقية قامت قوات الجيش المعتدى بطردهم من وطنهم . وقد قررت الأسرة أن الفرصة الوحيدة للفرار من أهوال الحرب هى تسلق الجبال التى تحيط بقريتهم . إنهم على يقين من أنهم سوف يجدون الأمان فى الدولة الحيادية المجاورة لهم إذا استطاعوا أن يعبروا هذا الطريق . ولكن الجد كان مريضاً ، وأصبحت ذكرى تسلقه للجبال فى عداد الماضى البعيد .

قال الجد متوسلاً : " اتركونى أنا . فالجنود لن يهتموا برجل مسن مثلى ".

قال الابن محذراً له : " بل سيهتمون ، وهذا يعنى موتك ".

وقالت الابنة متوسلة إلى جدها : " لا يمكن أن نتركك يا جدى . فإذا لم تذهب معنا ، فلن نرحل ".

www.ibtesama.com

وأخيراً خضع الرجل المسن ، وبدأت رحلة الأسرة ـ التى كان عددها عشرة أفراد من أعمار مختلفة بينهم حفيدة رضيعة عمرها عام واحد . بعد أن عم الظلام ، اتجهوا إلى سلسلة الجبال الزرقاء الداكنة البعيدة . وبينما كانوا يسيرون صامتين ، كان كل فرد منهم يحمل الطفلة فترة حتى يأخذ شخصاً آخر دوره ، وكان وزن الطفلة يجعل الرحيل أكثر صعوبة وهم يمضون فى الطرق الملتوية صعوداً فى الطريق الجبلى المنحدر .

جلس الجد على صخرة بعد عدة ساعات ورفع رأسه قائلاً : " اذهبوا بدونى . أنا غير قادر على مواصلة الرحلة ".

وتوسل إليه ابنه : " نعم إنك لا تستطيع ، لكن لابد أن تستطيع ".

قال الرجل المسن : " لا ، اتركونى هنا ".

قال الابن : " هيا بنا ـ إننا بحاجة إليك ـ لقد جاء دورك لتحمل الطفلة ".

نظر الجد إلى الوجوه المتعبة للآخرين . ونظر إلى الطفلة التى كانت ملفوفة فى ملاءة وكان يحملها على ذراعيه النحيفتين حفيده الذى يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة .

وقال : " نعم بالطبع ، هذا دورى ، أعطنى إياها ". ونهض على قدميه وأخذ الطفلة بين ذراعيه ونظر إلى وجهها الصغير البرىء . وفجأة شعر بالقوة المتجددة ، والرغبة القوية فى أن يرى أسرته تجد ملاذاً آمنا فى أرض تصبح فيها الحرب ذكرى بعيدة .

قال العجوز بنغمة كلها عزم وإصرار فى صوته " هيا بنا لنذهب . إننى على ما يرام الآن ، لقد كنت أحتاج لبعض الراحة فقط ، لنستمر فى التحرك ". وصعدوا جميعاً التل والجد يحمل الرضيعة .

وصلت الأسرة بر الأمان فى تلك الليلة وأتموا جميعاً الرحلة الطويلة عبر الجبال بما فيهم الجد .

فلويد ويكمان وتيرى سودين

www.ibtesama.com

عندما تلقى الحياة بصعابها

إذا لم تسيطر على عواطفك فسوف تسيطر هى عليك .

لوريتا يونج

إننا فى عام ١٩٥٥ ، وعمرى تسعة أعوام ، أقف فى الزقاق القريب من منزل الأسرة فى " كولمبوس " ، بـ " أوهايو " ، أنزع القفاز من يدى . وبينما كنت عارى اليدين وعلى بعد عشرين ياردة ، كان أبى يربض مستعداً فى وسط الحصى ويقول متحدياً " اقذفها إلى هناك ، اجعل الضربة قوية ! "

بسبب خوفى من القيام بذلك ، قذفت بالكرة المصنوعة من العشب .

وقال وكأنه يصدر أمراً " أريدها أشد ! ضع شيئاً عليها ! " دون أن يدعونى باللقب الذى يعرف أنه سوف يسبب له نوعاً من الهجوم الذى يريده وذلك اللقب هو " أنت أيها الجبان ! "

عندما ابيضت مفاصل أصابعى بسبب تلك القبضة ، قمت بدراسة هدفى بنظرة توحى بالحقد الجامح ، فعندما كنت أستعد لأسدد الضربة ، كان الغضب يسيطر علىّ أكثر من القوة العضلية ، والخزى أكثر من دقة التصويب ، إننى لم أكن مستهدفاً قبضتى يديه ، ولكن كان

www.ibtesama.com

هدفى مكان بين عينيه بالضبط . وكانت الضربة قوية ، إلا أنها كانت على بعد ست بوصات فوق رأسه ، عندما ضربت راحة يديه ، وبدون اكتراث يعيدها بضربة منه ، قائلاً : " هذا أفضل . حاول أن تجعلها منخفضة بعض الشيء ".

لقد تعلمت لعبة البيسبول بطريقة عنيفة ، وذلك بالنسبة لأبى . فلقد ألقيت بنفسى فى خضم هذه اللعبة وتسببت فى كسر خمس عظام قبل أن أدرك ـ وأنا فى السادسة والثلاثين ، أثناء مشاهدتى لطبيب آخر فى غرفة الطوارىء وهو ينظر باشمئزاز إلى أشعة إكس الخاصة بى ـ أننى كنت لا أزال فى " كولمبوس " أحاول التأثير على أبى .

قليل من الأبناء يفهمون آباءهم بحق . إننا نعكس الرأى ونتخبط أسفل مد وجزر التطلعات الأبوية ، ونختنق بعدم الثقة فى النفس ونتصارع من أجل التملق والنفاق . ونحن كأطفال ، نحاول أن نثأر لأى انتقاد لاذع ، ولغياب المديح ، ولكن فى خيالنا نتصور أنفسنا أبناء الآباء أكثر قدرة على تقدير الأشياء حق تقديرها . إننا نستغرق فى أحلام يقظة عن أعمال بطولية مثل إجبار آبائنا على الركوع ندماً ، وكأن ذلك هو السبيل الوحيد الذى يجعلهم يروننا عيناً لعين .

إن الآباء لا يريدون لأنفسهم أن يكونوا مبهمين كما يظهرون لأبنائهم . إن أبى ، وهو نجل عامل منجم ، قد نشأ وهو غير متأكد مثلى من موقعه فى عيون أبيه . كان أبى يعتقد أن فرضه لمعتقداته الخاصة على أبنائه أمر لابد منه ولا يمكن تجنبه ، لذا فقد شدد من إخفاء عيوب أبنائه بالسخرية وحاول تهذيب هذه العيوب . لقد كان يتوقع أننا فى النهاية سوف نثبت أننا كنا ننمو ونكبر من خلال معارضة سلطته .

ولقد حان الوقت بالنسبة لى فى العام الذى بلغت فيه السادسة عشرة . حيث كنت جالساً عند منضدة غرفة الطعام عندما صدر منى تعليق غير مهذب أثار حفيظة أبى حتى نهض وضربنى ، ثم جاءته الجرأة لكى ينهى المسألة فى الخارج . ولقد استخدم لقب " أيها

www.ibtesama.com

الجبان " لكى يوبخنى ، ولكنى نظرت إليه هذه المرة نظرة شفقة لا نظرة غضب ، لقد كان يستطيع أن يتعامل مع الغضب ، لكنه لا يستطيع أن يتعامل مع الشفقة .

بعد ذلك ، أبدى والدى قبوله ، الذى يضن علىّ به ، لحقيقة أننى قد بلغت سن الرشد . ولكن حتى عندما تخرجت من المدرسة الثانوية بعد عامين وكنت على وشك الالتحاق بالبحرية ، كان شىء مربك بالنسبة لأبى ولى أن نحرر أنفسنا من الخطايا الخيالية والحقيقية معاً . فلا زال محفوراً فى ذاكرتى يوم ذهبنا معاً مساء أحد أيام الخريف عام ١٩٦٨ للصيد وحاولنا أن نصنع السلام بيننا .

لو أن ذهابنا كان للصيد والرياضة فقط ، لضاع ذلك المساء هباءً . ولكن فى الواقع كان كل منا يودع الآخر . فقد كنت سوف أغادر إلى " فيتنام " ، وعلى الرغم من أن الكلمات جاءت صعبة على أبى ، إلا أنه كان يحاول أن يقول شيئاً ما .

جلسنا فى منطقة خالية فى الغابة نشاهد الغسق يمتص آخر ضوء فى سماء أكتوبر ، ولقد كان التوتر السائد بيننا غير محتمل ، وعندما زاد التوتر ، توجهنا إلى السيارة وفى طريقنا إلى المنزل لم يقل أحدنا شيئاً لبعض الوقت . ولكن ، وهو يمسك بالمقود وينظر إلى مقدمة السيارة استطاع أن يفعلها ، حيث قال : " أريدك أن تعرف أننى فخور بك ، وكنتُ دائماً فخوراً بك ، فلو أن هناك سبيل لأن أكون مكانك لفعلت . سوف أفتقدك كثيراً ".

لم أفهم أبداً قدر ما كان يعنيه بتلك الكلمات إلا بعد سنوات ، عندما تذكر أحد أصدقائى حادثاً كان قد وقع فى فندق صغير عندما كنت غائباً . فقد قال لى : " لقد كان والدك العجوز يلعب البلياردو وكان هناك رجل قوى ضخم كثير الكلام يتحدث عن " فيتنام " . وهذا الرجل كان لديه صبى فى عمرك يدرس فى الجامعة ، فقال " حسناً ، يجب أن نبقى على الأولاد الأكثر ذكاءً فى الوطن ، حتى يمكنهم إدارة الدولة ". لم يدر هذا الرجل من الذى ضربه . لقد جاء والدك عبر طاولة البلياردو

www.ibtesama.com

قبل أن أمسك به ، وعلى الرغم من أنه كان في نصف حجم ذلك الرجل ، إلا أنه قام بتثبيته على طاولة اللعب وعصا البلياردو على حلقه محاولاً خنقه . وتطلب الأمر أربعة رجال حتى نتمكن من جذب والدك بعيداً عنه ".

ثم أضاف " إن العام الذى ذهبت فيه كان والدك يتألم كثيراً فى كل مرة يرى فيها سيارة عسكرية تمر عبر الشارع ".

لقد أخفى أبى عنى مخاوفه من أننى قد لا أعود من الحرب ، ولقد كان صامتاً أيضاً عندما أصابته خيبة الأمل عندما انفصلت عن البحرية بعد أن انتهت فترة الخدمة العسكرية بدلاً من أن أجعلها مستقبلى ، ولم أعرف إلا أخيراً لماذا كان يفخر بى كل هذا الفخر عندما يرانى فى ذلك الزى .

فى أوائل هذا العام ، أعطتنى ابنة عمى رسالة كان قد كتبها لوالدها منذ أكثر من خمسين عاماً بعد أن تم وضع اسمه فى البحرية . لقد كتبها من المركز الجوى البحرى فى " تكساس " ، ولقد كانت الرسالة التى استغرقت صفحتين تفيض بالآمال فى أن يصبح طياراً فى البحرية وأن يكون ذلك عمله المستقبلى .

قال فى رسالته : " إننا نطير مع الطيارين فى أى وقت نريد ". هكذا كان أبى يتفاخر فى الرسالة . " إننا نسبح فى الخليج ، ونربط العجلات على الطائرات البحرية ، ثم نربطها على الطائرات المروحية فوق الشاطىء ونجرها إلى المدرج ، ونغسل ماء الخليج المالح من عليها ، ونقوم بتغيير زيوت المحركات ". وفى الفقرة التالية قام بتفصيل الأهداف التى كان ينوى اتباعها فى الحياة العسكرية .

لقد كان فى التاسعة عشرة من عمره ولم يكن متزوجاً ، وكان والده مضطراً لأن يجعله يترك الدراسة وأن يعمل فى مناجم الفحم لتلبية حاجات الأسرة وكان عمره ثلاثة عشر عاماً . ففى البحرية ، لمح والدى الخاتم السحرى لمستقبل أفضل من مستقبل والده .

www.ibtesama.com

إلا أنه ، وبعد كتابة رسالته بوقت قصير ، رُفِض طلبه لتدريبه على الطيران . وتقدم بطلب لمدرسة الغواصات وتم قبوله ، ولكن الفحص الطبى الدقيق اكتشف وجود لغط فى قلبه . وتم تسليمه تذكرة قطار للعودة إلى منزله .

لقد فسرت الرسالة الكثير . فعندما غادر أبى " أوهايو " متوجهاً إلى البحرية ، لم يكن في نيته أن يعود . فلم يكن ذلك هو حلم حياته ، كما كتب القدر عليه أخيراً ، أن يقضى ثلاثين عاماً فى إصلاح شاحنات القمامة وهو يناضل من أجل إعالة ستة أطفال . لقد جعلت أحلامه الضائعة منه رجلاً قاسياً ، وهو يحث أولاده على مواجهة تناقضات الحياة ، حاول معالجتنا وتعديل اتجاهاتنا بالنقد اللاذع . لذا ، فكرت وأنا أطوى الرسالة وقلت لنفسى : " من هنا جاءت مسألة لقب الجبان ".

كنت خارج المدينة عندما توفى ، وكان الصوت غير المألوف على الهاتف لجاره يخبرنى بأن أبي كان يعانى من أزمة قلبية وأن أمى تريدنى أن أحضر إلى المنزل فوراً . إننى أتذكر أننى ألقيت بالهاتف فى حجرى بعد أن أغلق الجار الخط معي .

توجهت إلى " أوهايو " فى صباح اليوم التالى ، وتذكرت رحلة الصيد التى قمنا بها منذ ثلاثة وعشرين عاماً مضت . لقد كنت أريد أن أسبب له نتوءاً فى رأسه مثلما سبب لى غصة فى حلقى . لماذا يبحث شخصان يحبان بعضهما بعمق عن سبل طفولية منحرفة لإخفاء حب كل منهما للآخر ؟ إننى أتساءل ماذا لو أنه قد توفى وهو يعرف كم كنت أحبه وأهتم به .

لقد فكرت فى كلمته " جبان " ، وأنا مبتسم ابتسامة ذابلة ، وأصابع يدى البيضاء على مقود السيارة فى طريقى إلى المنزل ، مرة أخرى ، إلى أبى .

مايك هاردن

www.ibtesama.com

عام الأوائل

أولاً وقبل كل شيء ، إنهم آباؤنا ، ومهما كان لدينا من سحر يجذبنا نحوهم ـ حتى لو كان ذلك في السنوات القليلة المبكرة من حياتنا ـ فإن هذا السحر يؤثر علينا بعمق بقية حياتنا .

سيرا ماكفادن .

إننى أُسميه " عام الأوائل ". فكلما توفى شخص تحبه ، يصبح هذا العام هو الأول الذى يمر بدون وجوده ، وتمر عليك مجموعة من الذكريات يأتى بها يوم عطلة أو عيد ميلاد أو مناسبة خاصة .

لقد توفى والدى " تشارلز بيركز " فى السادس من يوليو عام ١٩٩٨ وبعد أقل من أسبوعين ، جاء عيد ميلادى الثامن والأربعين ... بدونه . وبدأ عام الأوائل .

كل الأحداث المشابهة ـ مثل عيد ميلاده وعيد رأس السنة ـ كان من الطبيعى أن تمر صعبة وقاسية . ولكن غداء أيام الآحاد والتنزه والرحلات إلى المتنزهات أصبحت أيضاً أحداث مؤلمة تذكرنا بأنه قد رحل .

وأنا كمتحدث محترف مُلهم ، كنت كثيراً ما أسرد قصصاً على أبى لم يكن يعرف عنها شيئاً . والآن فى كل مرة أسرد فيها حكاية أشعر بأنه يشهدها ويسمعها لأول مرة . ومثل الطفل ، كنت أظن أننى سوف

www.ibtesama.com

أقع فى مشكلة عندما أصل إلى المنزل ، وبالطبع عند عودتى إلى المنزل أفتقد مكالمته الهاتفية التى تأتى لكى يطمئن فيها على عودتى سالماً . فيقول لى : " إننى دعوت الله أن يحميك ". وكنت أجيب : " لقد حفظنى الله ، شكراً لك يا أبى ".

ولكن من بين أوائل الأشياء فى هذا العام الأول ، وأصعبها " عيد الأب ". فى السنوات العديدة السابقة ، كان أمراً أشبه بالمستحيل أن نجد الهدية المناسبة لأبى . وكنا غالباً ما ننتهى إلى إعطائه شهادة هدية (وهى شهادة تخول لمتلقيها شراء سلع أو الاستفادة بخدمات من المؤسسة المُصدرة لها بالمبلغ المحدد بالشهادة) . وهى هدية تصلح بدلاً لكل الهدايا ، ولكنها كانت تبدو دائماً غير ملائمة وينقصها الخيال والعاطفة .

ولذلك فكرت : ماذا سوف أقدم له هذا العام ؟ إن وضع الزهور على قبره كان أمراً يبدو بارداً وبلا مشاعر . وإننى أكاد أسمعه يقول لى لا تلق بالنقود هكذا . ثم خطر ببالى شىء آخر . الهدية المثالية .

فى صباح يوم عيد الأب مبكراً ، توجهت بسيارتى إلى المقابر ، وكنت أعرف أنها ستكون لحظة صعبة بالنسبة لى . لابد أنه سيكون هناك مئات من البشر يزورون أحباءهم . فى أول الأمر ، جلست فى سيارتى لا أفعل شيئاً سوى مشاهدتهم . كان بعضهم يبكى وهم يركعون للصلاة ، وبعضهم اقتربوا بسياراتهم ووضعوا الزهور بالقرب من الشاهد وغادروا المكان دون تردد . جلست أنا فى سيارتى التى أوقفتها بجانب مقبرة أبى أتذكر الأوقات السعيدة وأبكى . وكما خططت ، خطوت خارج السيارة وتركت الباب مفتوحاً على مصراعيه . ومددت يدى لتشغيل الأسطوانة المدمجة التى كنت قد سجلتها حديثاً فى أستديو محترف . إننى أعتقد أنه كان سيكون فخوراً بهذا الإنجاز الذى قمت به ، فلقد كان أبى يحب الغناء فى شبابه ، إنه أعظم هدية منحنى إياها ، وإننى دائماً أغنى أثناء تقديمى للعروض ، ولكن أبى توقف عن الغناء بعد وفاة أمى بسبب السرطان فى عام ١٩٧٢

www.ibtesama.com

مشيت حتى توقفت عند نهاية مقبرته ، وعندما بدأت الموسيقى تنطلق من سيارتى ، غنيت أغنيته المفضلة " دانى " بكل قلبى . وفى الحقيقة ، إن أبى كلما كان يستمع إلى هذه الأغنية ، كان يفكر فى أخى " توم ". وفى الحقيقة ، كان أبى قد ترك نسخة بخط اليد من هذه الأغنية أسماها باسم " توم " . لقد اكتشفت هذه الأغنية بين متعلقاته وقرأتها كمفاجأة فى جنازته . وكانت كلمات مطلع الأغنية تقول :

" وسوف أسمع رغم وطأك الهين علىّ ". لقد جاء الوقت أخيراً كى يستمع إلى موسيقاى .

" لأنك سوف تنحنى وتقول لى إنك تحبنى ". وقلت والدموع تنهمر على وجهى : " أحبك يا أبى ، عيد سعيد ".

لم أستطع أن أستمر ؛ فعدت إلى سيارتى وظللت أبكى كطفل ضائع .

كان الأمس هو السادس من يوليو ١٩٩٩ وقد انتهى عام الأوائل لوالدى ، ولكن حبى له سوف يبقى إلى الأبد .

بوب بيركز

والدى البطل

لا أعتقد أن هناك حاجة فى مرحلة الطفولة بنفس قوة الحاجة إلى حماية الأب .

سيجموند فرويد

كان والدى إنساناً طيباً وأميناً ، وكان رائعاً فى إدارة الصراعات بشكل لا يصدق ، لقد كان حكيماً دائماً ، وكان من نوع الرجال الذين لا يتحدثون إلا إذا كان لديهم شيئاً هاماً يُقال . أو على الأقل هذا ما أراه فيه الآن . كانت قوته فى هدوئه ، فلم يكن مضطراً لأن يقول لأى شخص إنه قوى ، فقد كان يظهر هذه القوى دائماً .

أتذكر عندما كنت مراهقاً أنه كان يجلس بينى وبين أخى دون أن يقول أية كلمة ويشاهدنا ونحن نتقاتل ـ وابتسامة هادئة على وجهه ، ورأسه تدور من جانب إلى جانب وكأنه يشاهد مباراة تنس ، وكنت أظن ساعتها أنه عاجز ولا قوة له . فالشىء الوحيد الذى قاله هو : " عليكم أن تتعلموا اختيار معارككم ". واعتقدت ساعتها أنه مجنون . لماذا لا يفعل شيئاً ؟ ألا يمكنه أن يساعدنى ؟ ما الذى حدث له ؟ إنه والدى ، ويجب عليه أن يفعل شيئاً ، لا أن يقتبس صيغاً عفا عليها الزمن ! ولكنه يتمسك بالصمت . وتمسكت أنا برأيى لسنوات عديدة ، معتقداً إلى

www.ibtesama.com

حد ما ـ على الرغم من وجود الدليل ـ أنه كان بالفعل عاجزاً لا قوة له . غير أن أخى الأكبر " ميتش " روى لى مؤخراً قصة أيقظتنى على ما كنت أعرفه وأنا طفل صغير ونسيته كمراهق عنيد وهو أن : والدى كان بطلاً .

لقد اصطحب والدى أخى " ميتش " وعدداً من أصدقائه إلى مباراة ملاكمة للفوز بـ " القفاز الذهبى " . وكانت المباراة حافلة بالإثارة بالنسبة للصبى الذى يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً . وكان الوالد قبل بداية كل مباراة يراقب المحتشدين من السود والبيض والأسبان والآسيويين . ولكن بمجرد أن تبدأ المباراة ، يكون تركيزه على الحلبة ، ولم تكن تلك المعارك التى كانت تندلع فى المدرجات تشتت ذهنه .

عندما انتهت المباراة ، تجمع أبى و " ميتش " و أصدقاؤه داخل السيارة فى مرآب السيارات وكان الصبية يسألون أبى إذا كان فى مقدورهم الذهاب لتناول آيس كريم . وأجاب والدى بحزم : " لا . فليس هناك وقت لذلك ، فغداً تبدأ الدراسة ". وبدأوا ينسحبون من المرآب وأدركوا أنهم لن يستطيعوا أن يذهبوا بعيداً لأن المعارك العشوائية بدأت تتطور وتزداد بين الناس فى المرآب . إنها " عشوائية " لأنه ظهر أن لا أحد يعرف مع أى جانب كان يقف . فالسود يضربون السود ، والبيض يضربون البيض ، والأسبان يضربون الأسبان وأى شخص يقع بينهم كان مصيره لكمة يتلقاها فى وجهه . وفى اليوم التالى ، أطلقت الصحف على هذه المعركة " شغب الأجناس " ، ولكن الحاضرين كانوا يعرفون أنها كانت مطلقة للجميع وكانوا مجموعة من الناس قد تأثروا بمباراة الملاكمة وكان لديهم الرغبة فى ضرب شخص ما ، أى شخص .

كان والدى وأخى جالسان فى مقعد السيارة الأمامى ، ووجدا نفسيهما يشاهدان ما يحدث . فكان العديد من الناس يتقاتلون بجوار النافذة التى يجلس عندها " ميتش " وكانوا يقعون على جانب السيارة . كان " ميتش " يشاهد وهو مفتون ومندهش بما يراه ، إلى أن رأى أحد المتقاتلين يسحب سيفاً كبيراً كأنه سكين جزار ، وكان السيف موجهاً إلى أحد الضحايا الذى مال على نافذة " ميتش "

www.ibtesama.com

ونظر " ميتش " نحو والدى على أمل أن يؤمنه ويطمئنه ، ولكنه وجد مقعده خالياً . فقد خرج أبى من السيارة وأغلق الباب بعنف وجرى حول السيارة وتوجه مباشرة إلى ذلك الرجل الذى كان يحمل السكين واقترب منه حتى وقفا وجهاً لوجه . كان والدى يصرخ إلا أنه كان متماسكاً تماماً . قال : " ابعد هذه السكين وادخل سيارتك وغادر قبل أن يصاب أحد ". وبدا الرجل مصدوماً لكنه أذعن على الفور . وصاح أبى على بقية الجماهير بصوت الآمر ، صوت بدا حكيماً هادئاً وسط الفوضى ، " عليكم أن تنهوا هذه الفوضى ، وليذهب كلُ إلى سيارته ويعود إلى منزله ". والأمر المدهش أن القتال قد توقف . تحرك الجميع نحو سياراتهم إلا رجلاً واحداً . وتحرك والدى نحو آخر المتقاتلين ، وعلى الرغم من أن أبى كان أقصر منه بحوالى ست بوصات ويزن أقل منه بخمسين رطلاً ، فإنه لم يتلعثم أو يتردد . فقد نظرا إلى بعضهما البعض وكرر والدى قوله : " لقد قلت أوقفوا القتال وادخلوا سياراتكم الآن وغادروا المكان ". وتحرك الرجل نحو أبى وكرر أبى نفس الكلام " أريدك أن تأخذ ابنك فى السيارة وتغادر . ولا أريد أن أكرر هذا مرة أخرى ". استدار الرجل وأمسك بابنه وتمتم ببعض الكلمات وذهب إلى سيارته . عاد والدى إلى سيارته ، وبينما كان يقودها إلى خارج المرآب ، استدار إلى الصبية وقال لهم : " هيا بنا لنتناول آيس كريم ".

لا أعرف على سبيل اليقين ، ولكن أظن فى أن نصل السكين الذى كان على مقربة من ابنه قد فجر قيمة هزت والدى حتى أعماقه . إننى لا أشك فى أنه فى لحظة اتخاذ القرار ـ قرار الخروج ومواجهة السكين ـ كان على استعداد للتضحية بحياته فى سبيل حماية ابنه . إننى أرتاب فى أن ذلك لم يكن فكراً واعياً ، ولكنه كان تصرف إنسان غيرى يعيش بالحب ويدعو الله بطريقة تبين أن ليس لديه أى ريب فى عقله من أن الله سيكلل جهوده بالنجاح .

إننى أتفهم والدى بطريقة أفضل الآن لأننى أعرف تلك القصة ، وأسخر من نفسى عندما أتذكر اليوم الذى قررت فيه أن والدى كان

www.ibtesama.com

عاجزاً لا قوة له . ما الحقيقة إذاً ؟ الحقيقة أننى كنت صغيراً وكان هو يمتلك الحكمة التى كانت مجرد همس بالنسبة لمستوى فهمى وإدراكى . إنها الحكمة التى منحته تلك القوة . لقد كان يعرف أن العراك بينى وبين أخى أثناء مرحلة المراهقة أمراً تافهاً ، وأن تلك هى معركتنا نحن وعلينا حسمها . لقد كان يكرم حقنا فى أن " نتعلم اختيار معاركنا ". والآن ها هو قد رحل عنا ، وأنا أكرمه باختيارى أن أتبنى قيمة كان مستعداً للموت من أجلها : إن المعركة هى محض اختيار ، وأن اختيار القوى يكمن فى اختياره عدم الدخول فى معركة .

بث كلارك

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

نادى العائلة بيل كين

" حتى يمكن لكرة السلة أن تمر من خلالها ".

www.ibtesama.com

مرحباً .. وداعاً يا أبى

لم أكن على مقربة من أبى ، ولكنه كان شخصاً غير عادى بالنسبة لى ؛ فكلما قمت بعمل أى شىء كفتاة صغيرة ـ مثل تعلم السباحة أو التمثيل فى مسرحية مدرسية ـ كان دائماً عظيماً بدرجة لا تصدق ، فكانت تبدو فى عينيه تلك النظرة الواثقة ؛ النظرة التى كانت تشعرنى بأننى عظيمة .

ديانا كيتون

لقد كانت محركات الطائرة تزمجر فى تحد وهى تحاول الهروب من الجاذبية التى تشدها إلى الأرض ، وعندما تخلصت من الجاذبية ، استقرت المحركات بطنين لطيف كان مريحاً عند سماعه . كنت أكره ركوب الطائرات لأنه كان يرعبنى جداً ، وكان ذلك الخوف بسبب شعورى بعدم سيطرتى على مجريات حياتى ، وكأن هناك شخصاً آخر يملك زمام الأمور وأنا مجرد متفرجة .

ولكن كان ذلك اليوم مختلفاً ؛ لقد كان شىء غير عادى هذا الذى جعلنى أقفز إلى الطائرة المتجهة إلى " كاليفورنيا " ؛ فقد كنت ذاهبة لرؤية والدى ، وعندما كنت أشاهد السحاب من تحتى وهو يحمى الأرض بغطاء أبيض نقى ، كنت أعود بأفكارى إلى الوراء حيث طفولتى عندما كنت فى السابعة من عمرى .

www.ibtesama.com

في يوم ما ، نادت جدتي وهي عند الباب الأمامي : " فيكتوريا ، يوجد بريد لك ". لقد كاد قلبي يتوقف عن النبض من فرط الإثارة ؛ فأنا لم أتسلم بريداً قبل ذلك في حياتي !

وعدوت بأسرع ما يمكن وكدت أصطدم بجدتي ، فقالت وهي تبتسم : " مهلاً ". وأصابتني الدهشة ، فلم يكن البريد مجرد رسالة بل كان طرداً كبيراً ! كل ذلك لي ! جلست على الأريكة ونزعت الورقة البنية التي كانت تغلف الطرد بأسرع ما يمكن ، ولم أكن أعرف من أي شخص جاء ، ولكن لم يكن هذا هو المهم . لقد كان شيئاً لي ، لي وحدي !

لقد كان الورق الرقيق الشفاف يحدث صوتاً عندما ألقي بأي قطعة منه على الأرض ، وعندما نزعت آخر قطعة من الورق رأيتها ؛ لم أصدق ما رأيت ! لقد كان به سترة نسائية حمراء بها أربطة من الشرائط على الجانب ، وبلوزة بيضاء لها أكمام منتفخة . صرخت عالياً ونهضت على قدميّ فسقط شيء ما على الأرض . نظرت إليه ، لقد كان شيئاً براقاً ومستديراً ، إنه دولار من الفضة عند أقدامي . " انظري يا جدتي ... انظري ... إنه دولار من الفضة ... انظري يا جدتي ! " فالتقطتُه وشعرت بتلك القطعة المعدنية الباردة في يدي ، لقد كانت تغطي كل راحة يدي .

ووجدت جدتي تحملق فيَّ وذراعاها مطبقان ، ورأسها تهتز إلى الأمام والخلف بكل الفرح . وأخيراً تكلمت " إن هذا من والدك ، لقد أرسل لك هدية عيد ميلادك " قالت ذلك ببساطة ووضوح ، فقلت لها " حقاً يا جدتي ؟ هل هذا حقاً من أبي ؟ "

لم أكن قد رأيت والدي منذ كان عمري ثمانية عشر شهراً ، ولا أتذكره أبداً ، ولكنني كنت دائماً اتخيله وأرسم له صورة في عقلي . فارس في ملابس بيضاء على حصان جميل ، ودائماً ما يدعوني بـ " الأميرة "

وكنت لا أسمح لأحد أن يتحدث عن أبى بسوء ، لأنه كان الأمير الذى صنعته فى عالمى الخيالى الصغير الخاص بى ، وأحببته أكثر من أى شىء فى الحياة . فعلى الرغم من كل شىء ، كان دائماً قريباً منى ؛ لأننى أحمل صورته معى وكان لنا حوارات مطولة معاً .

اهتزت الطائرة بسبب تأرجحها وظهرت إشارة " ربط الأحزمة ". ربطتُ حزامى وعدت إلى الواقع . ربتت المضيفة على كتفى فانتقضت فى دهشة وقفزت من مكانى ، الأمر الذى أخاف كلينا ، فتبادلنا الضحكات . قالت المضيفة وهى تبتسم : " هل أُحضر لك شيئاً ؟ "

قلت لها " لا ، شكراً " . وتخلصت من شعور بسيط بالإحراج .

" سوف نهبط بعد نصف ساعة ".

أغلقتُ عينىّ وسرحت فى التفكير . " ثلاثون دقيقة وبعدها أرى والدى ". فبعد خمسة وعشرين عاماً سوف أقابل ذلك الإنسان الذى أدعوه والدى . طوال حياتى لم يكن لى رغبة فى أن أرى أحداً بقدر ما كنت أريد أن أرى وأعرف ذلك الرجل ، لقد أحببته حتى لو لم أكن قد رأيته ؛ إنه والدى .

خرجت من الطائرة وكانت أشعة الشمس الدافئة تعانق وجهى . أخذت نفساً عميقاً وذهبت لألحق بسيارة أجرة لكى أقابل أبى أخيراً وجهاً لوجه .

فتح باب المكان الذى سُجى فيه والدى ووقفت هناك فى مشهد يشبه الخلود . كان السجاد الأحمر تحت قدمىّ ، وفكرت : " كم كان جميلاً ". وتقدمت إلى الأمام ؛ فتوقفت الأحاديث الهامسة لمن كانوا هناك ، وعم السكون كل أرجاء المكان .

" أهلاً يا أبى ؟ إننى ابنتك الصغيرة فيكتوريا ". لمست التابوت الذى سُجى فيه جثمان والدى ، وشعرت بقطعة المعدن الباردة فى راحة يدى . كنت ساعتها أصارع الانفعالات التى تكاد تتفجر داخلى . " كنت أريد فقط أن أقول لك إننى أحبك وأفتقدك كثيراً ". واقتربت لألمس شعره ووجهه الذى لن أنساه أبداً .

www.ibtesama.com

" أبى ، لقد أحضرت لك شيئاً . هل تذكر عيد ميلادى ؟ لقد أسعدتنى كثيراً فى ذلك اليوم ". وتحشرج صوتى وأنا أقاوم الدموع وأحبسها فى عينىّ مع أنى أعرف أنها سوف تُذرف .

" لقد احتفظت بهذا كل تلك السنوات ، وأريدك أن تأخذه الآن ".

وضعت الدولار الفضى تحت يده . " حسناً يا أبى لقد كان لدى من الحب ما يكفينا معاً .... أعتقد أن هذا لقاء ووداع يا أبى . إننى أتمنى لو كنت قد شعرت بذراعيك يحتضنانى وسمعتك تنادينى بكلمة أميرة مرة واحدة ".

أدركت أننى كنت على وشك الانهيار فى تلك اللحظة عندما لمس شخص ما كتفى وسألنى : " هل أنت " فيكتوريا " ؟ أنت ابنة " هارولد " ، أليس كذلك ؟

قاومت الدموع وأجبته : " نعم ".

عانقنى الرجل وقال لى : " لقد عرفتك طوال عمرك على الرغم من أننى لم أقابلك أبداً ؛ لقد كان والدك يتحدث دائماً عنك بفخر واعتزاز . لقد كان يحمل صورتك دائماً فى جيبه وكان يشير إليك على أنك أميرته الصغيرة ".

فيكتوريا روبنسون

www.ibtesama.com

أغلى هدية

قد يكون أشبه بالمستحيل أن تبتسم من الخارج دون الشعور بذلك من الداخل .

مجهول

لن أنسى ما حييت ذلك اليوم الصيفى الحار من يوليو ١٩٦٥ ، عندما توفيت والدتى فجأة بمرض لازال غير معروف وهى فى السادسة والثلاثين من عمرها . فى ذلك المساء ، توقف أحد رجال الشرطة عند منزلنا لكى يطلب من أبى تصريحاً للمستشفى باستخدام الصمام الأورطى من قلب أمى وأن يأخذوا قرنيتى عينيها . ولقد كنت مذهولة تماماً . إن الأطباء يريدون تشريح جثمان أمى وتوزيعه على أناس آخرين ، هكذا كان تفكيرى وأنا أركض مسرعة إلى داخل المنزل ودموعى تنهمر .

وكفتاة فى الرابعة عشرة ، لم يكن بمقدورى أن أتفهم الأسباب التى تدعو أى شخص لأن يمزق شخصاً أحبه ، ولكى أضع اللمسة الأخيرة للقصة ، فقد قال لهم أبى : " أنا موافق ".

www.ibtesama.com

فصرخت فى وجه أبى : " كيف تسمح لهم بأن يفعلوا ذلك بها ؟ لقد خُلقت أمى قطعة واحدة وهذا ما يجب أن تخرج عليه من هذا العالم ".

قال أبى بكل هدوء وهو يضع ذراعه حولى : " " ليندا " ، إن أعظم هدية يمكنك أن تمنحيها للآخرين هى جزء من نفسك . لقد قررت أنا ووالدتك منذ زمن بعيد أنه إذا كان بإمكاننا أن يكون لنا أثر فى حياة إنسان بعد موتنا ، فحينئذ يكون لموتنا معنى ". واستمر فى شرح أنهما كانا قد قررا أن يكونا من متبرعى الأعضاء .

إن الدرس الذى علمنى أبى إياه فى ذلك اليوم أصبح أهم درس فى حياتى .

مرت السنون ، وتزوجت وأصبح لى أسرة خاصة بى . فى عام ١٩٨٠ ، ووقع أبى فريسة لمرض خطير وهو انتفاخ الرئتين ، وانتقل ليعيش معنا . لقد قضينا ساعات كثيرة فى السنوات الست التالية ونحن نتحدث عن الحياة والموت .

لقد كان يقول لى وهو مبتهج إنه عند وفاته ، يريدنى أن أتبرع بأى جزء صالح من جسده وخاصة عينيه . فقد قال لى : " إن البصر هو أحد أعظم الهدايا التى يمكن أن يمنحها أى إنسان " ، كم يكون رائعاً أن نساعد طفلاً على أن يرى ، وأن يرسم خيولاً بالطريقة التى كانت ترسم بها ابنتى " وندى ". لقد كانت " وندى " ترسم الخيول طوال حياتها ، وتفوز بالجوائز واحدة تلو الأخرى . وقال كذلك : " عليك أن تتخيلى كم يشعر الأب بالفخر إذا استطاعت ابنته أن ترسم مثل " وندى ". عليك أن تفكرى كم ستشعرين بالفخر عندما تعرفى أن عينىّ هى التى جعلت ذلك ممكنا ".

أخبرت ابنتى " وندى " بما قاله جدها ، فذهبت والدموع فى عينيها إلى غرفة جدها وعانقته عناقاً شديداً .

كان عمر " وندى " فى ذلك الوقت أربعة عشر عاماً ، وهو نفس السن الذى عرفت فيه برنامج التبرع بالأعضاء . يا للفرق !

www.ibtesama.com

توفى أبى فى الحادى عشر من أبريل ١٩٨٦ ، وتبرعنا بعينيه كما كان يرغب . بعد ذلك بثلاثة أيام قالت " وندى " : " أمى أنا فخورة بك لما فعلتيه من أجل جدى ".

وسألتها : " هل هذا يجعلك فخورة ؟ "

قالت " وندى " : " بالتأكيد ! هل سبق وفكرت كيف يكون حال من لا يستطيع أن يرى ؟ " عندما أموت أريدك أن تتبرعى بعينىَّ مثل جدى ".

أدركت فى تلك اللحظة أن أبى قد أعطى أكثر من عينيه . إن ما تركه وراءه قد تألق فى عينى ابنتى ؛ الفخر .

إن الشىء الذى لم أستطع معرفته فى ذلك اليوم عندما احتضنت " وندى " بين ذراعى ، هو أنه بعد أسبوعين فقط ، سوف أقوم مرة أخرى بتوقيع أوراق لبرنامج التبرعات .

لقد قُتلت ابنتى المحبوبة الموهوبة " وندى " عندما صدمتها شاحنة وأيضاً قُتل الحصان الذى كانت تمتطيه على الطريق .

عندما كنت أوقع الأوراق ، كان صدى كلماتها يرن فى آذانى مراراً وتكراراً : " بالتأكيد ! هل سبق لك أن فكرت فى حال إنسان لا يرى ؟ "

بعد وفاة " وندى " بثلاثة أسابيع ، تلقيت خطاباً من بنك العيون .

أعزائى السيد والسيدة " ريفرز "

نود أن نُعلِمَكم بأن عملية استزراع القرنية كُللت بالنجاح ، والآن استعاد شخصان مكفوفان نعمة البصر وهما يمثلان ذكرى حية لابنتكما ؛ تلك الإنسانة التى كانت حريصة على الحياة والمشاركة فى جمالها .

فإذا اكتشف حب أحد المتلقين للتبرع للخيل وجلس لكى يرسم حصاناً ، أعتقد أننى سوف أعرف من هو المتبرع . إنها تلك الفتاة الشقراء ذات العينين الزرقاوين التى لا زالت ترسم الخيول .

ليندا ريفرز

www.ibtesama.com

الذكرى المحببة

الضحك هو أفضل وسيلة اتصال

روبرت فولجهام

فى الوقت الذى تمت فيه خطبتى وبدأت فى الخروج مع خطيبى وأنا فى سن الثامنة عشرة من عمرى ، كانت أمى تظل متيقظة حتى أعود إلى المنزل . وبمجرد أن أدخل من باب مسكننا ، أذهب أنا وهى إلى غرفة نومى ، وتجلس هى على سريرى ونبدأ الحديث عما حدث طوال الأمسية . وعادة فى مثل هذه الساعة ، يكون والدى على وشك النعاس ، ولكن حديثنا يتسرب إلى غرفة نومه التى كانت قريبة منا . فيصيح قائلاً : " هل ستظلان تتحدثان طوال الليل ؟ ألا يمكنكما الانتظار حتى الصباح لبدء هذا النقاش ؟ فتسكته أمى وتطلب منه أن يعود إلى نومه . ويبدأ فى التذمر ويهدأ لفترة ما ثم يبدأ مرة أخرى ، ويقول : " عودى يا " ليليان " إلى فراشك . عندما يحين موعد زواجها من ذلك الشاب ، فسوف تسألينها كل تلك الأسئلة ". وفى النهاية نُقبِّل بعضنا أنا وأمى قبلة المساء ، وتذهب أمى إلى غرفتها لتهدىء أبى .

لقد بدأ والدى حياته كشاب ممثلاً كوميديًا وراقصاً فى عروض المسرح الهزلى وكذلك برامج المنوعات الخفيفة .

www.ibtesama.com

وعندما انتهى المسرح الهزلى ، انتهت معه أحلامه فى أداء العديد من العروض ، وعبر السنوات ، لم يترك فرصة إلا ألقى فيها بعض النكات أو غنى إحدى الأغنيات . كان ينتج عروضاً للفندق الذى كان يسكنه ، وبعد ذلك فى الأماكن المشتركة فى " فلوريدا ". لقد كان إنساناً دافئاً وودوداً ، وكانت دائماً على وجهه ابتسامة وعلى لسانه كلمات طيبة لكل إنسان .

خرجت أمى من المدينة فى إحدى عطلات نهاية الأسبوع لزيارة بعض أقاربها وكان عندى موعد فى مساء ذلك اليوم ، يوم السبت . وأعطيت والدى وعداً بأننى لن أتأخر كثيراً فى العودة إلى المنزل ، وأنه ليس من الضرورى أن يظل مستيقظاً فى انتظارى ، وجاء خطيبى لكى يصحبنى وتقابل مع والدى وتصافحا ثم ذهبنا .

لقد تأخرت قليلاً عن موعدى مع أبى ، وعندما كنا نسير نحو منزلنا من محطة مترو الأنفاق ، أمكننى رؤية أبى فى نافذة الشقة التى تقع فى الطابق الثالث يرقبنى ؛ فواصلت الحديث مع خطيبى لأشتت انتباهه حتى لا يرى والدى ؛ لأننى سأكون فى منتهى الحرج إذا رآه ينتظرنى ، وبمجرد وصولنا إلى باب الشقة ودعت خطيبى بسرعة وانتظرت حتى سمعت إغلاق الباب الخارجى قبل أن أفتح باب الشقة بالمفتاح الذى كان معى .

دخلت على أطراف أصابعى ورأيت باب غرفة النوم الخاصة بوالدى مغلقاً . قلت فى نفسى " حسناً " ظناً منى أن أبى قد ذهب لينام . وشعرت بالراحة لأننى لن أكون مضطرة لإعطاء تفسيرات لعودتى إلى المنزل متأخرة . فتحت باب غرفة نومى ، ودخلت وكدت أقع على الأرض .

فقد وجدت أبى يجلس على سريرى ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، يرتدى أحد فساتين أمى . وكان شعره المجعد أشعث ، وكان يضع ساقاً فوق ساق ، وإحدى يديه على ركبته والأخرى فى خاصرته ، وبدأ يتكلم بنبرة عالية فقال " كيف سار الموعد ؟ ماذا قال خطيبك لك

www.ibtesama.com

وماذا قلت له ؟ أين تناولتما العشاء ؟ هل ذهبتما إلى أحد العروض ؟ متى ستقابليه مرة أخرى ؟ على فكرةٍ ، كيف حال عمله ؟ هل عاملك بطريقة مهذبة ؟ أتمنى أن يكون رجلاً دمث الخلق . هل تعتقدى أنه جاد بالنسبة لعلاقتكما ؟

قلت : " رويداً يا أبى . سؤال واحد فى كل مرة . لقد كان هذا ثالث لقاء فقط ".

قال : " حسناً . كنت فقط أريد أن أحصل على كل المعلومات التى تحصل عليها والدتك عندما تتحدثين إليها ".

لابد أننا قد تحدثنا وضحكنا لمدة ساعة تقريباً . وأخيراً كنت أنا من قال : " حان الوقت للذهاب إلى الفراش ، سوف نتحدث فى الصباح . فأنا متعبة الآن ".

عانقنى أبى وقبلنى قبلة المساء وقال : " لا تنسى ، لابد أن نتذكر كل التفاصيل الصغيرة لكى نسردها لأمك عندما تأتى إلى المنزل حتى لا تشعر بأننا تناسيناها ".

روزالى سيلفرمان

www.ibtesama.com

السلحفاة

انحنى رجل طويل القامة وعلى وجهه ابتسامة وربت على شعرى الأشقر الأشعث ووضع شيئاً لونه أخضر يهتز فى يدى الصغيرة . إننى على يقين من أننى ابتسمت أيضاً ، ولكن ربما لم يكن رداً عليه ، فقد كان كل اهتمامى متوجهاً إلى ذلك الشىء الحى الذى تشبث بأصابعى الصغيرة . لقد كانت واحدة من تلك السلاحف الصغيرة التى تباع فى محلات الحيوانات الأليفة والتى كانت مشهورة كما أعتقد فى أوائل الخمسينات .

لقد طابقت صدفة السلحفاة المستديرة قبضة يدى تماماً . وتعجبت من الظلال المختلفة للون الأخضر والأصفر والأحمر والخطوط المنحنية حول رأسها التى كانت تبحث بفضول فى وجهى . عندما قلبت السلحفاة ، كانت أرجلها القصيرة البدينة تتحرك بطريقة غريبة ، فكانت كل ساق تتحرك إلى الخارج بالتتابع مع الأخرى كأن هذا العمل سوف يساعد على دفعها فى أى اتجاه حتى وهى فى وضعها المقلوب . إننى على يقين من أننى كنت أضحك وفكرت فى كل هذه الأشياء التى يفعلها الأولاد الصغار وسميتها أيضاً ، على الرغم من أننى لا أتذكر اسمها الآن بالضبط .

www.ibtesama.com

من الطبيعى أننى لم أكن أعرف من أين جاءت أصلاً ، أو لماذا أعطيت لى فى ذلك الوقت ، ولم أهتم بذلك . وبدأت أفعل ما كان الصبية فى سن الثالثة يفعلونه . وبالبحث فيما حولى ، وجدت سكيناً من البلاستيك فى صندوق الرمل وبدأت أعبث بسعادة على صدفتها وكان ذلك شيئاً حسناً بالنسبة لحيوانى الأليف ، ولكننى سريعاً ما مللت ذلك العمل وقررت أن ألعب بها بدلاً من ذلك .

لقد تبين لى أن ذلك الرجل الطويل لم يكن طويلاً جداً ، وكان علىّ أن أكتشف ذلك فيما بعد عندما أردت أن أعرف حجم نفسى ، لقد كان فى نفس طولى الحالى بالضبط ، الذى يبلغ خمسة أقدام وست بوصات . ولكن بالنسبة للمقاييس التى حكمت بها حينئذ ، وأنا فى الثالثة من عمرى ، فقد كان رجلاً عملاقاً ، على الأقل بالنسبة لى ، وكان إنساناً دمث الخلق .

إننى أتذكر ذلك اليوم ، يوم السلحفاة ، وأشياء أخرى صغيرة من سنوات الطفولة . كان ذلك هو اليوم الذى دخل فيه هذا الرجل المنزل حيث كانت أمى هناك . إننى أعرف الآن لو أننى لم أكن مشغولاً مع صديقى ، ربما كنت سوف ألحظه وهو يغادر بعد قليل من اللحظات . ربما كنت سوف ألوح له . وربما أكون قد فعلت ذلك .. إننى لا أتذكر . ولكن حتى لو كان الأمر كذلك ، كيف كان لى أن أعرف أنه عندما غادر فى ذلك اليوم ، أننى لن آراه مرة ثانية ؟

إننى أتحدث عن والدى بالطبع . وحتى هذا اليوم ، وأنا فى سن الثامنة والأربعين ، أجد أنه من الصعوبة علىّ أن أكتب عن هذا الرجل دون أن تذرف عينى دمعة على خدى .

إنك تفهم الآن أنه قد توفى قبل أن أعرفه ، على الرغم من رغبتى الشديدة فى ذلك . لقد كانت تلك هى رغبتى فى الحياة ، أن أجده ، وأن أطرق بابه ، وأن أشاطره الحياة ، لم أكن غاضباً ، ولست غاضباً الآن . لقد كان قلبى يتألم من أجله ولازال .

www.ibtesama.com

ويا للسخرية ، لقد اكتشفت بالفعل مكانه وعرفت أنه كان كاتباً عظيماً . وهذه الأشياء ظلت خفية طوال طفولتى ، وماذا عن الفضائح التى جعلت الطلاق أمراً جليلاً حينئذ . ولكننى نجحت فى جمع بعض الأشياء الصغيرة من هنا وهناك ، من زلات اللسان ، من الأشياء التى تحدثت عنها الجدات اللاتى لديهن حنين إلى الماضى . لقد قررت بعقلى وقلبى أيضاً ، وعزمت عزماً تاماً على أن آراه عندما تركت البحرية . لم أهتم بما سيظنه أى شخص ، ولكن ما عزمت عليه لم يحدث . لقد انفطر قلبى عندما علمت أنه كان قد توفى قبل خروجى بشهرين .

لقد مر خمسة وعشرون عاماً ولازلت أحمل فى قلبى الرغبة فى معرفته . لا أذكر أننى لم أفكر فيه فى أية فترة زمنية من حياتى ، ولازلت أحزن منفرداً وأجد فراغاً لا يمكن أن يملأه أحد . إن بداخلى هذا الدافع الغريب أن أكتب . ولكننى لم أفعل .

وفى يوم ما ، جاءتنى رسالة من أرملة أبى الراحل ، قالت إنها تود أن تقابلنى وأن لديها صوراً وأشياء أخرى يمكننى الحصول عليها . ولأننى كنت لازلت أبحث عن والدى ، فقد اصطحبت زوجتى وابننا الصغير وتوجهنا إلى " شيكاغو ".

لقد كان لقاءً رائعاً فى ذلك اليوم ، كانت اللحظات الأولى فى أوج الصمت الجماعى عندما رأت السيدة شبيه زوجها الراحل يدخل عليها ويحييها ، كانت دهشة . لقد دعتنا إلى منزلها وهناك بدأت أعرف أبى ، ليس فقط من خلال زوجته وابنيه الآخرين (وهذا تجمع رائع فى حد ذاته) ، ولكن أيضاً من خلال الأشياء التى تركها لى دون أن أعرف . ربما كان يعرف أننى سوف أذهب إلى هناك فى يوم ما ، ولذلك فإننى أشكره الآن .

لقد جعلتنى أنقل من على سطح المنزل صندوقاً ضخماً مترباً ملىء بالأوراق والرسائل والصور ، وكنوزاً هشة بدأت أصنفها بالعينين الزرقاوين الغامضتين اللتين ورثتهما عن أبى . وترك الجميع المكان حتى أنفرد بهذه الذكريات . كانت هناك ذكريات للحب والحياة ومعها

www.ibtesama.com

رسائل صغيرة ومقالات ، بما فيها نعيه . لقد قادتنى أشياء كثيرة فى الصندوق لتتبع حياته وساعدتنى فى فهمه .

لقد استغرقت وقتاً طويلاً فى قراءة مخطوطاته ، وغمرتنى الدهشة من عظمة مواهبه وإنجازاته . كان واضحاً بكل لون أنه كان كاتباً محترماً ، وافر الإنتاج وذا مستوى عال ، واسم نال الشهرة والفخر ، واستطاع أن يكون له أثر فعال فى عمله الذى اختاره . فقد كان يُعلم الآخرين الكتابة الإبداعية ، ويتحدث فى الندوات ، وكان يحكم فى المهرجانات . لقد شعرت بالفخر يملؤ صدرى . لقد كانت نظريتى أن هذه المعرفة يمكن أن تساعد إلى حد ما فى إزالة الألم ، ولكننى وجدت قلبى يتألم بطريقة أكبر ، ولكن فى صمت ، زادت فجيعتى أكثر لأننى فقدت فرصة أن نكون أباً وابنه .

فى نهاية هذه الزيارة تغيرت حياتى ؛ فلأول مرة خرجت بشكل جديد تماماً من شرفة الحياة . وعندما تركت زوجة أبى ، كان بين يدى شيئان وضعتهما فى قلبى . الأول كان مخطوطاً ألهم وحفز وأطلق داخلى كل ما أنا عليه الآن . لقد حفر بالكلمات تاريخ عظيم منذ زمن بعيد ، لقد تحدث إلىّ على الأوراق الصفراء القديمة بصوت أبوى دخل إلى أعماق قلبى وساعدنى على إدراك من أنا ، وما يجب أن أفعل . فلقد قال بصوته الذى لا زال حياً : إنك كاتب والآن يجب أن تكتب !

هذه الكلمات التى قالها أبى غيرت حياتى ، ولذلك فأنا ممتن له .

والشىء الثانى أننى عندما استدرت كى أغادر ومعى هذا المخطوط فى إحدى يدىّ ، قامت أرملة أبى بدس شىء فى يدى الأخرى . صندوق صغير من القماش .

وقالت وهى تبتسم : " لقد كان يريدك أن تأخذ هذا . كان يرتديه على رابطة العنق ".

فتحت الصندوق ببطء . لقد كان سلحفاة صغيرة خضراء .

ستيفين م . ويت

www.ibtesama.com

أسفل تل الانتحار

أَخْرجَتْ عاصفة ثلجية شديدة أطفال الجيران بالقوة . لقد كنت حينئذٍ ولى الأمر المسئول عن المراقبة عندما كانوا يصيحوا وينطلقوا بسرعة عبر الثلوج البيضاء . كان الصغار يندفعون بواسطة الزلاجات والمزالج وحتى الألواح المسطحة المصنوعة من الورق المقوى . أما الأطفال الكبار بما فيهم ابنى " جوش " ، فقد واجهوا ممراً أكثر انحداراً ، ممرّاً منحدراً كان مختفياً وسط الغابات يسمى " تل الأنتحار ".

وغالباً ما كان كل من ينجو يخرج من أسفل لكى يحكى حكايته ويقدم نصائح عن طريقة القيادة . " آه ، لقد تجنبت " شجرة الموت ببوصة " . أو " اذهب إلى يسار الصخرة ، ثم فوق منحدرات النهر السريعة . إنها مرعبة ! ".

لقد كانوا من راكبى الأمواج الصغار الذين يرتدون القفازات ـ متهورين ويملؤهم الحماس . إن ذلك لا ينطبق علىّ ، لقد كنت أحاول ببساطة أن أظل مستدفئاً حتى يمكننى العودة إلى الجلوس أمام المدفئة ، وكنت بين حين وآخر أصف أعاجيب الكاكاو لأى شخص يود الاستماع ، فقلت لابنتى " ربيكا " ، وهى تندفع إلى أسفل عبر المنحدر الآمن على لوح ركوب الأمواج البلاستيك : " إنه من الشيكولاته ولذيذ الطعم ".

www.ibtesama.com

ولكن اليوم تغير عندما اندفع طفل صغير خارجاً من الغابات وأضاف حكايته عن " تل الانتحار " ، وهو صبى صغير شرس أدعوه " راندى " وكان يبدو فى العاشرة من عمره تقريباً .

قال " راندى " مشدوهاً " لقد فقدتها عند الصخرة ". لقد كان شئ ما فى صوت " راندى " يستدعى المشاعر التى قد نسيتها وقد عرفت أننى فى طريقى للذهاب إلى أسفل " تل الانتحار ".

ولم لا ؟ لقد تتبعت الأطفال على قطار الملاهى الأفعوانى وزلاجات الماء وعربات الأطفال الصغيرة . إن الأبوة أظهرت لى كثيراً من وسائل النقل عالية السرعة ، من ألواح التزلج إلى الزلاجات ذات العجلات . لقد كان " تل الانتحار " تقدماً منطقياً ، لقد كان قدرى .

عندما تم استدعائى بنداء السرينة ، استعرت مركبة " راندى " المرنة ورفعتها أمامى مثل الدرع ، وتوجهت وأنا فى حالة تشبه النشوة نحو القمة وخيَّم الصمت على الأطفال . كانوا يدركون أن هناك أب على وشك أن يختبر قدراته ، وأن يذهب بجسارة إلى حيث لم يذهب أى إنسان كبير من قبل .

قال " جوش " صائحاً : " كن حذراً يا أبى من الثلج بجانب شجرة الأناناس ".

وأضاف " راندى " باهتمام " والجذور بعد منحنى التنين ". فى هذه اللحظة وقفت ممثلاً لكل الآباء الذين تعجلهم أطفالهم . لقد سخرت من حرصهم وحذرهم . على الرغم من كل ذلك فإننى أب لا يهمه الحذر ، ولكن تُهمه المغامرة التى سيقوم بها .

عند القمة ، أخذت نفساً عميقاً ، ثم تقدمت خطوتين سريعتين ، وسقطت على الجزء المنتفخ من جسدى ودخلت بين فكى الخطر ، وهو الثلج الذى بجانب شجرة الأناناس ، وسمعت " راندى " يصيح عالياً : " إن والدك على وشك الموت ".

وضحكت داخل قضيب مقود المزلجة .

www.ibtesama.com

وصاح " جوش " على أخته قائلاً : " إذهبى يا " بيكى " بسرعة وأحضرى أمنا ".

وفجأة سقطت الزلاجة وقفزت بوجهى أولاً إلى أسفل منحدر ثلجى . ونهضت على إبهامي مستنداً على ذراع المزلجة إلى اليمين . وعلى الفور ، أصبحت خفيفاً وخائفاً فى نفس الوقت . ومررت على شجرة بلوط كبيرة من المفترض أن تكون " شجرة الموت " ، ثم استدرت يساراً بسرعة ثم يميناً ثم يساراً مرة أخرى خلال صف ضيق من أشجار الصنوبر . لقد مضى عامان لم أركب فيهما الزلاجات ، ولكننى استعدت الخبرة كلها . كنت يقظاً ومستعداً . إننى أسمع نبضات قلبى .

خرجت من الدوران لليسار بسرعة شديدة ، ودخلت أسفل نفق من الشجيرات ذات الأشواك ورأيت جلموداً صخرياً ضخماً أمامى مباشرة . وتذكرت الكرتون المضحك حيث كانت ممرات زوج من الزلاجات تدور حول جانبى شجرة ، واتخذت قراراً سريعاً بمعجزة : أن ألف يساراً حول الصخرة . ثم اتخذت قراراً فورياً متساوياً فى الذكاء بأن ألف يميناً حول الصخرة . يسار ، يمين ، يسار ، يمين . وجذبت المقود إلى الخلف وإلى الأمام ، وكانت نبضات قلبى تتزايد . ولأننى قبلت حتمية الموت ، فقد تذكرت مدام " فيتزجيرالد " مدرستى فى الصف الخامس وفستانها القرمزى الزهرى الأنيق الذى كانت ترتديه . كم كان جميلاً .

وقع دوى صوتى ، وحلقت أنا والزلاجة فى الهواء حوالى ميل أو ميلين بعيداً عن الأرض . كنا فوق الصخرة ودخلنا إلى مدار . وفى هذه اللحظة من مواجهة الجاذبية فهمت عبارة " سرعة الانحراف " .

عندما لامست الأرض ، تساءلت كم يستطيع الإنسان أن يعيش دون هواء فى جسده . ولكن لم يكن ذلك هو الوقت الذى أكون فيه عاطفياً بشأن الأكسجين . ومالت الزلاجة إلى اليسار ورفعت ساقى اليسرى بعيداً عن طرف الزلاجة وجذبت آلة التوجيه بشدة ، وكأن عقلى يقول لقوة الدفع المركزية " تعالى إلى هنا ".

www.ibtesama.com

وحركت قدمى بصعوبة وحاولت أن أغرس أصابع قدمى فى الثلج القاسى . ثم سقط حذائى وزالت بعض الأربطة عن كاحلى الأيسر . ولكن الأرطال العشرة الزائدة التى كنت أحملها حول جسدى ساعدتنى كثيراً فى التمسك بالخط الذى سرت فيه أثناء الدوران .

وعند خروجى من تلك الدوامة ، تحركت مثل ذيل السمكة مظهراً بعض اللياقة عند مرورى عبر متاهة الجذور ، ثم اندفعت خارج الغابة إلى فناء مسطح . وعندما انزلقت أسفل هيكل من قضبان أفقية وعمودية ، وصلت إلى أعلى ، وأمسكت بأرجوحة لكى أبطىء من سرعتى وسقطت بعيداً عن الزلاجة داخل الثلج .

استلقيت لمدة لحظة استمع إلى صوت أنفاسى . إننى لازلت حياً . إننى أتنفس . عندما رفعت رأسى رأيت ستة أطفال يرتدون سترات التزلج ويركضون إلى أسفل التل باتجاهى مثل وحدة مستشفى جراحى عسكرى متنقل وكان " راندى " يحمل حذائى .

وصاح " جوش " : " هل أنت بخير يا أبى ؟ " ورفعت إبهامى له . فقال : " إنه بخير يا أمى ".

بعد ذلك تناولنا الكاكاو وجاءوا لى بغطاء لكاحلى وكثيراً من القصص . قالت "ربيكا " : " لقد كنت ممتعاً يا أبى ". وكأننى قمت بحركة بهلوانية أمام الأطفال بدلاً من أن أُقذف " بكرات الثلج ". عندما حان وقت النوم تمتم " جوش " والنوم ، يداعب عينيه : " لقد كنت خائفاً على تل الانتحار يا أبى ".

قلت له : " شكراً يا صديقى . " وأنا أربت على رأسه . قد لا تكون كلمة " خائف " من اختيارى . إن كلمة واحدة لا يمكن أن تصف نزولى من على التل ، ولكن التعبير الذى يقترب من دقة الوصف هو " فى الخطر المميت ". لكننى لا ألوم " جوش " لأنه تأثر بما فعلت . لقد أظهرت طراز عالى من حركات الأب .

www.ibtesama.com

أغلق " جوش " عينيه ، وابتسم ثم عاد إلى أحلامه عن أبيه ، ذلك الفهد السريع . وعندما كنت أرقب ضوء القمر يتسلل إلى وجهه ، كنت اقترب من حافة منحدر آخر .

وتركت لنفسي العنان واستسلمت لعواطف الأب . كان يمكنني أن أقول لـ " جوش " إن الأبوة أكثر رهبة من النزول على زلاجة من " تل الانتحار " . كان يمكنني أن أقول له إن الأبوة مليئة بالملفات غير المتوقعة وكلها تتطلب أكبر نوع من الرشاقة والخفة .

لكن مع جلوسي في غرفة النوم تلك ، لست معرضاً لقوى جذب أخرى ، كأب في حالة راحة ، أشعر بأنني قد أحرزت تقدماً في ماضي ومستقبل هذا الطفل . وأنا فخور بكل الطرق التي قدمتها له وأشعر بالحرج أمام السبل التي فشلت في اتباعها . لقد ركبت الزلاجة مرة أخرى محاولاً هنا وهناك في مفاتيح السعادة الأبوية وكذلك الخوف الأبوي . إنني أقسم أنني أشعر بالهواء يضرب وجهي .

هوف أونيل

٧

حكمة أب

يعتمد وصفى للنجاح على شيء اعتاد أبى أن يقوله لى دائماً : لا تحاول مطلقاً أن تكون أفضل من شخص آخر ، ولكن لا يجب أن تتوقف مطلقاً عـن محاولة أن تصبح أفضل ما يمكن أن تكون .

جون وودين

www.ibtesama.com

منظور جديد

كنت دائماً أستطيع الاعتماد عليٍ والدى فى وضع كوارث الحياة فى منظور معين ، سواء كان ذلك كسراً فى الساق أو حزناً فى القلب . بعد سنوات ، تحطمت بسلسلة من الأزمات الشخصية . وبسبب شعورى بالعجز والارتباك ، فقد أنفقت آخر ثلاثمائة دولار كانت معى على رحلة إلى " فلوريدا " لأرى والدى .

وفى الليلة الأخيرة لزيارتى ، وقفنا عند طرف حاجز مائى نرقب الشمس وهى تستقر فى " خليج المكسيك " . حينئذٍ كنت لا أستطيع أن أحتوى ما بداخلى من مرارة .

قلت : " أتعرف يا أبى ، إذا استطعنا أن نأخذ كل اللحظات العظيمة التى نمر بها فى أعمارنا ونضعها متتابعة ، فلن تتجاوز عشرين دقيقة ".

أجاب ببساطة : " نعم ".

واستدرت إليه مندهشاً . كان لا يزال يتفحص الشمس التى غربت فى الأفق ، ثم نظر فى عينى مباشرة وقال بكل هدوء : " ثمينة للغاية ، أليست كذلك ؟ "

شون كوكس

www.ibtesama.com

العم " بن "

لقد كان العم " بن " فاتناً وساحراً . لم يكن كثير الزيارات ، ولكن زياراته العارضة لمنزل طفولتي في الأربعينات والخمسينات غيرت كل شيء في الفترة الزمنية التي كان يوجد فيها مهما كانت . كنت واحدة من ثمانية أطفال وكانت معظم إثارتنا تأتي من صناعة فطائر الطين واللعب بفراشات يونيو والحشرات ، وبناء مكان للعب في المكان الذي كان يستخدم من قبل لتربية الدجاج .

لقد كان العم " بن " في نظرنا رحالة عالمي . وكلما جاء لزيارتنا ، كان يسرد لنا حكايات عن الأماكن الذي ذهب إليها وعن الناس الذين قابلهم . لقد زود كل فرد منا بمنظور جديد للحياة ، وكان عادة ما يأتي بهدية رائعة لكل فرد منا ، وأحياناً كنا نذهب إلى متجر القرية الصغير حيث يشتري حقيبة كاملة من الحلوى ، وكانت تلك الحقيبة تبدو ضخمة جداً عندما كنت فتاة صغيرة .

لم نكن نعرف أبداً متى سنسمع عن العم " بن " ، وكنت أُرجع ذلك إلى أن عمله - أياً كان - يجعله دائماً مشغولاً لدرجة لا تجعله يضع خططاً مستقبلية . فبدلاً من أن يقوم بزيارتنا كان يرسل لنا أحياناً صندوقاً ضخماً مليئاً بمفاجآت غير عادية وأشياء لم يسبق لنا أن رأيناها من قبل . ولم يكن هناك أطفال أسعد منا ، وخاصة عندما نفتح

www.ibtesama.com

تلك الصناديق البنية المصنوعة من الكرتون والتى كانت تمثل كنوزاً من الحب .

أذكر أننى فكرت فى أنه لابد أن يكون العم " بن " ثرياً جداً حتى يمكنه شراء مثل هذه الأشياء الخيالية . لم أستطع تجنب مقارنة هذا العم الكريم والمثير بأبى : ذلك الرجل البسيط الذى يحيا حياة بسيطة ، ويعمل فى مناجم الصلب ويقوم بأنواع كثيرة من الأعمال كلما استطاع لكى يعول بيتاً فيه زوجة وأسرة . لقد كنت أحب أبى ، وكنت أعرف أنه رجل طيب . ولكن حياته لم تكن ساحرة إذا ما قورن بأخيه المرح صاحب الغمزة فى عينه والابتسامة العريضة على وجهه ، والقصص الساحرة .

كان العم " بن " يداوم على الاتصال بنا هاتفياً قبل زيارته لنا بيوم أو بيومين ، وبمجرد أن يضع أبى الهاتف مكانه ويقول لنا من الذى اتصل ، يبدأ زمن الإثارة والسحر بالنسبة لنا . كنا نعشق العم " بن " وكنا نتطلع إلى زيارته التى نرحب بها لنكسر حدة الروتين .

إن الشىء الذى لم أكن أعرفه وأنا طفلة هو أنه عندما كان العم " بن " يتصل هاتفياً ، كان أبى يقود سيارته إلى المدينة ويرسل له نقوداً بالبريد من الادخارات البسيطة التى كان يضعها جانباً . إن كل ما كان ينفقه العم " بن " علينا كان فى الحقيقة يأتى من أبى . وعلى مدى السنين بدأت أجزاء القصة تتضح : لقد كانت كل سفريات العم " بن " تتم بالقطار الذى يركبه بدون تذاكر فى مؤخرة عربات شحن البضائع . وكانت كل قصصه عن الناس الذين كانوا يركبون معه مزخرفة بعض الشىء .

لن أعرف أبداً لماذا اختار العم " بن " أن يعيش بهذه الطريقة ، أو لماذا احتفظ أبى بهذا السر كل هذه السنوات . إن ما أعرفه فعلاً هو أن أبى كان يقوم بعمل غير أنانى طوال هذه السنوات ، فقد كان من السهل عليه أن يأخذ هذه الشهرة لنفسه . فمن خلال العم " بن " ، كان أبى يقدم لنا الهدايا من أماكن لم يسافر إليها أبداً . ومن خلالنا كان العم

www.ibtesama.com

" بن " ، جزءاً من الأسرة ، يتلقى الحب الذى لم ينله فى الحياة الموحشة التى كان يحياها . لقد تعلمت من أبى ، الذى لم يقل كلمة واحدة عن هذا الأمر ، كيف يكون الحب بلا حدود وبلا أنانية .

جان نيشانز

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

كان ابناً من قبل .. والآن هو والد

في إحدى أمسيات الشتاء عندما كنت جالساً للقراءة ، جاء ابني الصغير " ليوك " واقترب من الكرسي الذي كنت أجلس عليه في خجل وصمت ، لقد وقف خارج هالة الضوء الذي كان يشع من مصباح النحاس الذي كنت أعتز به ، والذي كان في يوم ما يضيء غرفة مكتب والدي الطبيب .

كان " ليوك " في تلك الأيام يحب أن يقترب مني مع أكثر مشاكله خطورة عندما أكون أقرأ ، ولقد كان يفعل هذا في العام السابق كلما كنت أعمل في الحديقة . ربما كان يشعر بأنه أكثر راحة في مواجهة المصاعب عندما أقوم أنا بعمل ما كان يستعد لعمله . فعندما كان يهتم بزراعة أشياء معينة ، تعلم أن يغرس البذور ويتركها في الأرض بدلاً من الحفر لها ، وفي صباح اليوم التالي يرى ما إذا كانت قد نمت . والآن بدأ يقرأ لنفسه ، على الرغم من أنه لم يصرح لي بأنه يستطيع أن يفعل ذلك .

نظرت إليه بعد أن تركت الصحيفة ، وكانت على وجهه ابتسامة عريضة . وفجأة تحول تعبيره إلى الجدية ، كان يحاكي تعبير عدم التملق الذي كان يظهر على وجهي . ثم قال : " لقد كسرت المنشار ". وسحبه من خلف ظهره وقال : " ها هو ".

www.ibtesama.com

لم يسألنى إذا كنت أستطيع إصلاحه أم لا . لقد كانت ثقته فى أننى أستطيع إصلاحه مجاملة من طفل صغير لهذا الرجل المعجزة الذى يستطيع إصلاح أى شىء مثل الدراجات ذات الثلاث عجلات ، والعربات ، ومختلف أنواع اللعب . إن يد المنشار التى صُنعت من البلاستيك الأزرق كانت قد كُسرت فجأة . إن أبى ، الذى كان يحتفظ بأدوات كل المهن ، لم يكن ليوافق على استخدام منشار يده من البلاستيك .

قلت له : " هناك قطع مفقودة ، هل هى معك ؟ "

فتح قبضة يده المغلقة ليكشف عن الأجزاء الباقية . لم أفهم كيف يمكننى إصلاح المنشار بطريقة مناسبة .

كان يراقبنى بتركيز ، وكان التعبير على وجهه يوضح الثقة المطلقة فى أننى أستطيع عمل أى شىء ، وقد أثارت هذه النظرة كثيراً من الذكريات . فحصت المنشار بعناية كبيرة ، وقلبت القطع المكسورة فى يدى كما قلبت الماضى فى عقلى .

عندما كنت فى السابعة من عمرى ، كنت قد ذهبت إلى مكتب أبى بعد المدرسة فى أحد أيام شهر نوفمبر . لقد كان أبى أفضل طبيب فى منطقة تعادل ألف ميل فى مدينة على نهر " أوهايو الصغير " حيث كنا نقطن هناك ، ولقد كان دائماً يدهشنى ـ ويدهش مرضاه ـ بتلك الأشياء التى يمكنه عملها . إنه لم يكن فقط يستطيع معالجة أى مرض يصيب أى إنسان ، بل كان يستطيع أيضاً ترويض حصان ، ويستطيع قطع قمة جبل ، وينزلق من " التل الطويل " على زلاجتى وهو واقف على قدميه . كنت دائماً أحب أن أحوم حول غرفة انتظاره وأسمع الناس ينادوننى " الطبيب الصغير " ، وكنت أحب مشاهدة مرضاه الذين يشفون على يديه عندما يغادرون مكتبه .

ولكن فى ذلك اليوم ، عندما كنت فى السابعة من عمرى ، كان هدفى أن أرى أفضل أصدقائى " جيمى هاردستى " ، الذى لم يحضر إلى

www.ibtesama.com

المدرسة لمدة ثلاثة أيام ، وقد أرسلت والدته إلى ممرضة والدى حتى تحدد موعداً لكى تُحضر " جيمى " إلى العيادة ليراه الطبيب اليوم .

عندما مضى آخر المرضى من عند والدى فى المساء ، لم يكن " جيمى " قد حضر بعد ، وذهبت أنا ووالدى لعمل اتصالات بالمنزل ، فقد كان يحب أن يأخذنى معه لأنه كان يحب أن يحكى لى قصصاً وهو يقود السيارة . كانت الساعة تشير إلى السابعة تقريباً عندما انتهينا من مهمتنا ، وعندما بدأت فى التوجه إلى المنزل قال أبى فجأة : هيا نصعد لفحص " جيمى " ، فشعرت بالخجل من العرفان بالجميل ، فقد كنت على يقين من أن أبى يفعل ذلك ليسعدنى ، ولكن عندما اقتربنا من المنزل الحجرى القديم ذى اللون الرمادى ، كان هناك ضوء فى النافذة الخلفية للطابق العلوى وضوء آخر فى المدخل الخلفى ، وهى الطريقة القديمة للإرشاد عن وجود أية مشكلة أو مأزق .

أوقف أبى السيارة عند مدخل الفناء ، وجاءت " أليس " ــ وهى الأخت الكبرى لـ " جيمى " ــ وهى تبكى وترتعد وتحاول أن تتكلم فقالت " يا دكتور ، إن " جيمى " يحتضر ! إن أبى يبحث عنك فى كل مكان ، شكراً لله أنك حضرت ".

لم يكن أبى معتاداً على العَدْو . فقد كان دائماً يقول لا داعى للعجلة ، فإذا كان لابد أن تسرع ، فإن الأمر يكون قد تأخر . ولكنه فى هذه المرة طلب من " أليس " أن تتركه ، وركض بأقصى سرعة . تبعتهم عبر المطبخ الذى كانت تفوح منه رائحة خميرة ، ثم صعدنا إلى الردهة المظلمة الضيقة .

كان " جيمى " يلتقط أنفاسه بسرعة وبصوت مرتفع . وكانت أكوام من الأغطية ملقاة عليه ، لدرجة أننى رأيت وجهه بصعوبة فى ذلك الضوء الخافت الذى يأتى من مصباح الكيروسين . كان يبدو منهكاً ، وكانت بشرته تتلألأ من كثرة العرق .

قالت أمه : " ساعدنا يا دكتور ، لقد كان مجرد برد بسيط ، ولكن فى المساء بدأ يتصبب عرقاً بشكل مخيف ".

www.ibtesama.com

لم أكن قد رأيت والدة " جيمى " أبداً بدون أن ترتدى المريلة . وكانت تقف خلفى واضعة كلتا يديها على كتفىّ بينما كان أبى فى تلك اللحظة يستمع إلى نبضات قلب " جيمى " ، ثم ثبت حقنة تحت الجلد ورفع الإبرة إلى الضوء . كنت على يقين من أننا نحتاج إلى معجزة . أعطى والدى " جيمى " حقنة . ثم أخرج قطعة شاش من حقيبته السوداء ووضعها على فم " جيمى ". وانحنى فوقه وبدأ فى التنفس معه . لم يتحرك أحد فى الغرفة ولم يكن هناك أى صوت ما عدا صوت تنفس أبى المطرد الذى يحدث صوتاً كرد فعل لصوت " جيمى "

وفجأة مثل البرق ، كان هناك صوت تنفس أبى المخيف وحده . وشعرت بأيدى والدة " جيمى " على كتفىّ ، وأدركت أنا ، كما أدركت هى ، أن شيئاً ما قد انقطع . لكن أبى ظل ينفخ فى رئتى " جيمى " . وبعد وقت طويل ، ذهبت السيدة " هاردستى " إلى السرير ووضعت يدها على ذراع أبى وقالت بهدوء : " لقد رحل يا دكتور ، عليك أن تبتعد . لم يعد ابنى يشعر بنا على الإطلاق " ، ولكن أبى كان يرفض أن يتحرك .

أخذتنى السيدة " هاردستى " من يدى وذهبنا إلى المطبخ . جلست على كرسى هزاز وألقت " أليس " نفسها بين أحضان أمها ، وكانت تبدو بائسة بشكل لم أراه من قبل . وخرجت أنا إلى المدخل وجلست على الدرج الأعلى فى ذلك الظلام البارد ، فلم أكن أريد أن يرانى أو يسمعنى أحد .

عندما عاد السيد " هاردستى " ورأى سيارتنا ، دخل إلى المنزل وفى ثوان سمعت أصواتاً ، ثم صمت ، ثم أصوات مرة أخرى . وأخيراً خرج والدى وتبعته إلى السيارة . لم يقل أى شىء على طول الطريق الموحش إلى المدينة ولم أستطع أن أغامر بقول أى شىء له . لقد أصبح العالم الذى أعرفه ممزقاً ومنشطراً فى قلبى . لم نذهب إلى المنزل بل ذهبنا إلى مكتبه . وبدأ يتفحص الكتب بحثاً عن شىء خاطىء يكون قد قام بعمله . رغبت فى أن أمنعه ولكننى لم أعرف كيف . لم أتخيل كيف

www.ibtesama.com

ستنتهى هذه الليلة ، ومن وقت لآخر كنت أبدأ فى البكاء على غير رغبة منى . أخيراً سمعت شخصاً عند الباب وخرجت عبر غرفة الاستقبال ممتناً لهذا الشخص أيـًّا كان . إن أخبار بدايات ونهايات الحياة كانت تنتقل بعيداً وسريعاً فى مجتمع مثل مجتمعنا ؛ فقد جاءت أمى من أجلنا فور سماعها الخبر .

انحنت وعانقتنى وربتت علي مؤخرة رأسى ، وعانقتها وتعلقت بها كما لم أفعل منذ أن كنت رضيعاً وقلت " لماذا يا أمى لم يستطع ، لماذا لم يستطع ؟ " وبكيت ووضعت رأسى على كتفها . وظلت تربت على ظهرى حتى هدأت . ثم قالت : " إن والدك أكبر منك ، ولكنه أصغر من الحياة . إننا نحبه من أجل ما يستطيع أن يفعل ، ولا يمكن أن نحبه بقدر أقل بسبب ما لا يستطيع عمله . إن المحب يقبل أى شىء ، مهما كان " .

على الرغم من أننى لم أكن على يقين من أننى قد فهمت ما كانت تعنيه ، فإننى أدرك أننى شعرت بأهمية ما قالته . ثم ذهبت أمى لتحضر والدى . لقد بدا ذلك الشتاء أنه ذهب إلى الأبد عندما عايشته منذ زمن ، ولكن الذاكرة كانت تستحضره فى ثوان .

جلست أقلب فى أجزاء المنشار المكسور . وقلت لـ " ليوك " : " لا أستطيع إصلاحه ".

" فقال " بالتأكيد يمكنك ".

قلت : " لا . لا أستطيع للأسف ".

نظر إلى وتلاشى تعبير الثقة المريع ، وارتعشت شفته السفلى وحاول حبس دموعه التى ظهرت .

أخذته بين ذراعىّ ، وحاولت قدر المستطاع تخفيف حزنه على المنشار المكسور ، وبالتدريج انحسر بكاؤه . كنت على يقين من أنه قد شعر بحزنى لأننى لا أرى نفسى سوى إنسان عادى قابل للموت فى عينيه ، لأنه ظل مستكيناً أمامى لمدة طويلة وذراعه حول عنقى .

www.ibtesama.com

وعندما غادر الغرفة وهو يلقى نظرة مباشرة كلها ود ، سمعت صوت أمى تقول لى بطريقتها إن الحب لا يكون مشروطاً . حينئذٍ كنت أنا الابن والآن أنا الأب . وأدركت تماماً أنه من مكافأة ذلك الاكتشاف جاء أول ضوء خافت للفهم .

دبيلو . دبليو . ميد

www.ibtesama.com

أبى .. لدى كرة شاطئ

جلست داخل السيارة فى مدخل الطريق أستمع إلى أوجاع ابنتى ؛ فقد قررت إحدى " زميلاتها " أن ثقتها بنفسها تحتاج إلى تدعيم ، وهذا يتأتى على حساب " بيتسى ". ففى كل يوم فى المدرسة كانت تلك الفتاة تحاول أن تتصيد الفرصة لإحراج " بيتسى " أمام الأطفال الآخرين . فهى تسخر من ملابسها ، وكذلك نظراتها أو أى شىء تقوله . لقد جعلت حياة ابنتى جحيماً ، وهذه هى سبل بعض المراهقين .

قالت " بيتسى " : " لا يمكننى الذهاب إلى المدرسة دون أن أشعر بالانزعاج مما سوف تفعله هذه الفتاة ! أنا لا أفهم لماذا تفعل هذا بى . وأتساءل أحياناً ماذا سوف تفعل لو أننى لم أعد موجودة هناك ".

وسألتها : " ماذا تقصدين ؟ " ولم أكن أريد أن أعرف الإجابة .

قالت : " أعنى ، ماذا يحدث لو أن شيئاً وقع لى ولم أعد موجودة بعد ذلك ؟ إن حياتى بائسة . فإذا لم أكن موجودة هنا ، فلن يهتم أحد ".

كتمت مخاوفى وقلت لها " كنت سأهتم ، وأمك كذلك ، إننا نحبك ونعتقد أنك طفلة رائعة ، لقد كنا سنفتقدك ". انتهى حديثنا لأنه قد حان وقت دخول المنزل والذهاب إلى الفراش .

www.ibtesama.com

تحدثت إلى زوجتى " نانسى " فى تلك الليلة عما قالته " بيتسى " وبالإضافة إلى أنها كانت تبدو الأم التى تريد الانتقام لابنتها من الفتاة سيئة السلوك ، قالت " يجب أن نجعلها دائماً تتحدث إلينا ، علينا أن نجد وسيلة لكى نضمن ألا تخفى كل هذه الأشياء فى داخلها ". وتحدثنا حتى وقت متأخر بشأن ما يمكننا أن نفعل .

فى اليوم التالى وأثناء تناول العشاء ، قلت لكل من " بيتسى " وأخيها " آندى " أننى ووالدتهما نريد أن نتحدث إليهما بشأن أمر ما . " هل تتذكران ما قاله رجل الدين ، السيد " تويل " فى الأسبوع الماضى بشأن كرة الشاطىء ؟ "

لقد تحدث " توم تويل " عن كرة الشاطىء ، حيث ذكر أنها خفيفة وأن ريحاً بسيطة يمكن أن تدفعها بعيداً ، ولقد طلب منا أن نفكر فى الغوص فى الطرف العميق من حمام السباحة ، وأن نحاول الاحتفاظ بكرة الشاطىء بين سيقاننا تحت الماء .. يمكنكم بالتأكيد أن تفعلوا ذلك لمدة قصيرة ، ولكن بعد أن تنجحوا لفترة فى ذلك ، يمكن أن يحدث شيئان إما أن تشعروا بالتعب فتنزلق الكرة وتصعد إلى السطح ، أو فى أسوأ الحالات ، فإنكم تشعرون بالتعب من محاولة إخفائها ، وقد تغرقون فى الماء .

طلب منا " توم " أن نفكر فى كرة الشاطىء كمشكلة ، ككذبة . أو كفعل ارتكبناه ولا نريد أن يعرف أحد عنه شيئاً . إننا نحاول أن نخفيه . إننا نستخدم كل قوتنا ونركز كل اهتمامنا على كرة الشاطىء . إنها تدمر حياتنا ، ولكن إذا تركنا كرة الشاطىء تصعد إلى السطح . إلى ضوء النهار ، فإنها تصبح مجرد قطعة من البلاستيك تذهب بعيداً .

وفهمت أن الطفلين يريدان التساؤل عن الهدف المقصود من هذه القصة ؛ فقلت لهما إننا أحياناً نواجه مواقف يكون لدينا فيها كرة الشاطىء التى نخفيها ، وقلت لهما بعد ذلك إنه عندما يكون لديهما شىء ويشعران بأنهما لم يستطيعا أن يخبرانا به . فيجب عليهما أن يأتيا إلينا ويقولا : " إن لدينا كرة شاطىء ".

www.ibtesama.com

وأعطينا وعداً بأن الشيء الوحيد الذى سوف نفعله لمدة أربع وعشرين ساعة هو أن نستمع . لا صراخ ، لا أحكام ، لا نصائح ، علينا فقط الاستماع . وبعد أربع وعشرين ساعة يمكننا التحدث إليهما بشأن كيفية خروجهما من الموقف الذى يكونان فيه . ولكن عندما يكون لديهما كرة شاطيء سوف نكون موجودين لنستمع إليهما .

وعلى مر السنين ، واجهنا كثيراً من كرات الشاطيء التى قدمت لنا ، وعادة فى وقت متأخر من الليل . كان بعضها مزعجاً أكثر من البعض الآخر . وكان بعضها مضحكاً ، لدرجة أننا كنا نحاول ألا نضحك ونحن نستمع ، وبعضها لم يصل إلى آذاننا ، ولكنها تصل إلى آذان أصدقائنا الذين يثق بهم طفلانا . وكنا دائماً نلتزم بالأربع وعشرين ساعة أشد الالتزام . ولم نتراجع عن كلامنا مهما كان حجم ردود أفعالنا لما يقولانه لنا .

إن كلاهما أصبح ناجحاً الآن . وأنا على يقين من أنهما سيواجهان كرات شاطيء من وقت لآخر ؛ فكلنا نواجه ذلك . ولكنهما يعرفان أننا لازلنا موجودين لنستمع لهما . وكل الأمر أنها كرة شاطيء .. قليلاً من قطع البلاستيك الخفيفة ملصقة مع بعضها يمكن أن تنتهى أو تطير عندما يُطلق سراحها .

جيف بون

www.ibtesama.com

ساعد الناس حتى يساعدك الآخرون

لم يتحدث أبى إلى أبداً عن كيفية معاملة الناس ، لكن كل فعل من أفعال الرحمة سبق أن أظهرته لشخص آخر ، كان مجرد محاولة لتقليده .

بامیلا ماكجرو

كان يوم جمعة ولم يكن لدى عمل أقوم به ، ولذلك شعرت بالراحة عندما عرفت أن أفضل جزء من اليوم سوف يبدأ بمجرد أن تقلنى حافلة المدرسة إلى منزلى ؛ فركضت مسرعة بين قطرات المطر إلى داخل المنزل .

" أنا هنا يا أبى ، إننى على استعداد ! "

جاء والدى من السرداب ومعه ملابس مطبقة من المجفف ووضعها . وبحثت عن مظلتى لأغطى شعرى الذى صففته لى أمى فى الليلة الماضية ، فأمى تعمل فى مجال التجميل . وكان أبى يعمل فى مؤسسة " بلوكروس وبلوشيلد " وكان يعود إلى المنزل دائماً قبلى بنصف ساعة . كان سوف ينزلنى عند منزل " دارلين " التى كانت فى السابعة عشر من عمرها ، أى تكبرنى بعام ، وكانت " دارلين " تقود السيارة بنا إلى السوق التجارية . قال أبى : " هيا يا جينا ".

قلت : " حسناً ". قلت ذلك وأنا سعيدة بأننى سأخرج كانت المظلة تغطى تسريحة شعرى ، بينما رذاذ المطر ينزل على شعر أبى الطويل

www.ibtesama.com

الأشقر المسترسل . قلت لأبى : " سوف أشترى حذاءً رياضياً وكذلك صندلاً ". قلت ذلك لأبى باللاسلكى .

قال أبى : " يجب أن تكتفى بحذاء من القماش يا " جينا "

قلت : " لا يا أبى ، فقد أعطتنى أمى بطاقة الائتمان ، فلماذا لا أشترى الاثنين معاً ؟ "

فأجاب أبى : " عليك أن تتوقفى عن هذه الأنانية ".

قلت : " ولكننى مجرد طفلة ! " كنت أمزح معه ونحن فى طريقنا إلى مكان السوق التجارى وقلت " أليس من المفروض أن أكون أنانية ؟ "

قال : " لا تحاولى أن تقنعينى يا آنستى الصغيرة " ، وضحك .

كان أبى يعرفنى حق المعرفة ، لقد كانت لى طريقتى مع أمى ، ولكن أبى لم يكن سهلاً . كان دائماً يتحدث عن المسئولية ومثل هذه الأشياء . وبينما كنت أدير الأمر فى عقلى كيف أحتال على أبى لكى يوافق على شراء الصندل ، شعرت بأن السيارة تبطىء وكان الحصى يتطاير ويتفجر مثل الفشار فى كل اتجاه ، عندها أوقف السيارة على جانب الطريق السريع .

وسألته : " ماذا حدث يا أبى ، لماذا توقفت ؟ "

" هذه السيدة التى وراءنا ، يبدو أنها فى مشكلة ".

" أية سيدة ؟ "

" هل ترين الشاحنة الصغيرة رقم ١٠ س ، هناك وراءنا ؟ "

استدرت وشددت عنقى لأرى ما يتحدث عنه . ثم رأيت السيارة البيضاء الصغيرة التى تقف على جانب الطريق السريع .

قلت وأنا مشمئزة : " نعم ، رأيتها ".

قال أبى : " يوجد سيدة بداخلها وتواجه مشكلة فى السيارة وتحتاج إلى المساعدة ".

قلت : " لماذا يجب علينا أن نتوقف ونساعدها ؟ فليفعل ذلك شخص آخر " ، فنظر أبى إلى نظرة أدركت منها أننى سأتلقى محاضرة .

www.ibtesama.com

قال ولا يبدو على وجهه أية ابتسامة : " يا فتاتى الصغيرة ، لا يجب أن ترفضى مساعدة أى شخص يمكنك مساعدته . إننى إذا ساعدت تلك السيدة فهناك احتمال كبير أن ابنتى ، طفلتى المدللة الوحيدة إذا تقطعت بها السبل أو احتاجت إلى مساعدة ـ أن يتوقف شخص ويساعدها . عليك أن تجلسى هنا وتنتظرى ، وسأعود على الفور ! "

على الرغم من أننا كنا فى أول يونيو ، فقد شعرت برعشة تسرى فى جسدى ، بينما كانت عيناى تلاحق والدى وهو يمشى فى المطر نحو سيارة السيدة . وعاد أبى بعد خمس دقائق .

" لقد نفذ الوقود من سيارتها ".

سألت والدى محاولة أن أُظهر له أننى لست تلك الفتاة المدللة التى لا تهتم بالآخرين ، " وماذا سنفعل " ؟ لم يكن متبقياً سوى أسبوع حتى أحصل على تصريح مُعلم القيادة لكى أقود السيارة المستعملة التى كان قد اشتراها لى والدىّ وعلىّ أن أصل إلى " دارلين " لنذهب إلى السوق التجارى .

قال " يوجد وعاء للوقود من البلاستيك فى الخلف ، علينا أن نذهب إلى محطة الوقود فى نهاية هذا المخرج ".

" وهو كذلك يا أبى ".

توقفنا عند محطة الوقود فى خلال دقيقتين ، فلم تكن بعيدة وكان يمكن للسيدة أن تترجل إليها . وأوقف أبى السيارة عند مضخة الهواء ومد يده خلف مقعده وأمسك بالوعاء . وذهب إلى مضخة الوقود وملأ الوعاء ودفع لعامل المحطة . وأثناء قدومه إلى السيارة ، تموج شعره الأشقر عبر المطر ، ومد يده إلى باب السيارة وقفز بداخلها .

وقال : " جينا ، إن منزل " دارلين " عند هذه الناحية . سوف أنزلك هناك ثم أعود إليك هنا بعدما تنتهين ، استمتعى بوقتك فى السوق التجارى وعودى إلى المنزل فى الساعة الثامنة ".

www.ibtesama.com

قلت له : " وهو كذلك يا أبى " . وعندما وصلنا إلى منزل " دارلين " ، قبلته على خده وذهبت لتحية " دارلين " التى كانت تقف بجوار سيارتها ".

فى الأسبوع التالى ، حصلت على تصريح تعلم القيادة ، ثم بعد ذلك على رخصة القيادة وقمت بقيادة السيارة مع " دارلين " فى كل مكان أثناء الصيف . وكنت فى غاية الحماس والإثارة عندما بدأت الدراسة لأننى كنت أقود سيارتى إلى المدرسة ، فلم أعد أركب الحافلة . وانتهى الخريف بسرعة وجاء الشتاء وكنت لا أزال أعشق الحرية التى منحتنى إياها السيارة . ولكن قيادتى للسيارة فى ثلج الشتاء كان يعتبر تحدياً . ففى أحد أيام الشتاء الصحو ، قدت سيارتى إلى المدرسة ، ولكن أثناء النهار انهمر الثلج ، فقد هبت عاصفة ثلجية غير متوقعة ، وبنهاية اليوم الدراسى ، كان الثلج يغطى الأرض بارتفاع عشرين بوصة ، وكنت محظوظة لأننى استطعت قيادة سيارتى فى الشوارع ، ولكن لم يدم الحظ ووجدت نفسى محشورة فى أحد التقاطعات . ورآنى شاب ضخم وأنا أحاول تحريك سيارتى الحمراء . فجاء بسيارته وطرق على نافذة سيارتى وقال :

" هل تحتاجين للمساعدة يا آنسة ؟ "

فتحت نافذة السيارة بما يكفى لمنع دخول الهواء البارد إلى السيارة .

قلت له : " نعم ، إننى أحاول تحريك السيارة فتدور عجلاتها دون فائدة ".

قال : " سوف أدفعها واضغطى أنت فوق دواسة الوقود ". قلت : " وهو كذلك " . وسمعته وهو يصرخ من خلف السيارة وهو يقول : " الآن اجعلى العجلات مستقيمة ، لابد من ذلك ".

وظل يدفع السيارة وهو يقول " اضغطى فوق دواسة الوقود ، اضغطى قليلاً ". وتقدمت السيارة وتخلصت من قبضة الثلج . فلوح بيده ليشير لى بأن كل شىء على ما يرام .

www.ibtesama.com

فقلت له : " شكراً يا سيدى " ، وأخرجت ورقة بخمسة دولارات من حافظة نقودى . " شكراً لك ، إننى أقدر لك مساعدتك " ، ولوحت له بالنقود .

قال : " آسف ، لا أستطيع أن آخذ هذا . الأمر كله مجرد أننى رأيتك فى مأزق وتحتاجين للمساعدة . إن الثمن هو أننى استطعت مساعدتك وأنك شكرت لى مساعدتى . ويمكنك أن تردى هذا بمساعدة شخص آخر يكون فى مأزق ، هذا ما أفهمه . وداعاً ".

" شكراً لك يا سيدى ، شكراً مرة أخرى ".

" مرحباً بك ! عليك أن تتذكرى فقط أن تنقلى هذا إلى الغير ". وعلى هذا عاد إلى سيارته وغادر . وشعرت بشعور عظيم داخلى وأنا أقود سيارتى إلى المنزل وأفكر فى حديث أبى عن الرحمة " شكراً لك يا أبى لأنك ساعدت تلك السيدة التى كانت في مأزق فى العام الماضى ". إن محاضرة أبى وذلك الشاب الضخم الذى ساعدنى ، أصبح لهما معنى فجأة ، وأنا فخورة بأن أقول إننى لم أعد تلك الفتاة الأنانية ؛ لقد تعلمت أن أساعد الآخرين كلما أمكننى ذلك ، لأنه بمساعدة الآخرين ، فإنه يوجد احتمال كبير ، إذا ما احتاج أبى العطوف المحب للمساعدة فى أى وقت ، أن يتوقف شخص ما ويساعده .

جوان لويس

www.ibtesama.com

إحدى قصص الحرب

قصص الحرب . تلك هى التى نشأت عليها . عندما قمت بدس أنفى فى طحين الشوفان فى صباح يوم مدرسى عادى منذ سنوات ، لازلت أتذكر غضب أبي الذى يمكن تبريره بأنه كان قد بدأ فى سرد ما أعتقد أنه هراء قائلا : " أتعلمين يا " ساندى " ، عندما كنا فى غينيا الجديدة " ، كنا على استعداد للتضحية بأى شىء لكى ننال ..." وهكذا سارت القصة . وكان هناك قصص أخرى كثيرة وكلها متساوية فى عدم الإمتاع . عندما قررت أن أرافق والدى إلى اجتماع لم الشمل الخامس والأربعين " لوحدة النقل الجوى الحادية عشرة " ، كنت أظن أننى قد سمعت كل القصص .

ولأننا وصلنا مبكراً ، فقد شاهدت رفقاء أبى السابقين فى السلاح مجتمعين . كان بعضهم يمكن التعرف عليه ، ولكن البعض الآخر كنا قد نسيناهم لأنه كان قد مر سنوات عديدة منذ أن حضر أبى آخر اجتماع للم الشمل فى عام ١٩٥٠ ، بعد الحرب العالمية الثانية بخمس سنوات .

www.ibtesama.com

" هل تذكرني يا جون ؟ " هكذا قال رجل دمث تبدو عليه السعادة وهو يقترب منا وكان يعرج بشكل واضح .

ورد عليه أبى قائلاً : " لماذا ، يا " يوكيم الهادىء " ! أين كنت كل ذلك الوقت ؟ عندما عدت إلى " الولايات المتحدة " ، حاولت جاهداً أن أزورك ، ولكن لم يحالفنى الحظ ".

ورد الرجل على أبى " لقد كان لى دائماً رقم هاتف غير معلن ، وهذا هو السبب يا " جون " ".

استدار لى ذلك الرجل الذى كان اسمه " رودى كوياتكوسى " والمعروف " باسم " يوكيم الهادىء " وقال : " إننى مدين بالكثير لوالدك العجوز هذا . لولاه ، ما كنت على قيد الحياة الآن . فعندما كنا معاً فى " ليت " ، كانت ركبتى قد انكسرت ولم أستطع السير . وكان الطبيبان اللذان معنا قد أصيبا ، والجميع يفرون سريعاً تحت ذلك القصف المروِّع . ولكن والدك بقى معى ورفض أن يتركنى . وظللت أقول له : " اذهب أنت واتركنى " ، ولكن والدك لم يكن يستمع إلى توسلاتى .. لقد حملنى على ظهره وخرج بى من ذلك المكان ".

وقاطعه والدى قائلاً : " لم أفعل ذلك وحدى ، فأحد الشباب ساعدنى ، وكنا نتناوب حمله معاً ، فلم يكن باستطاعتى أن أفعل ذلك وحدى ".

عُقد لسانى طويلاً ، ولكن فى النهاية استطعت أن أسأل والدى لماذا لم يسرد لى تلك القصة بالذات .

قال أبى غير مبال : إن مثل هذه القصص شائعة ومنتشرة ، فقد كنا جميعاً نساعد بعضنا البعض ".

لم يكن هناك أنواط ولا أوسمة ولا ميداليات للكثير من المحاربين القدماء مثل أبى كى يعرضونها كنوع من الفخر . إن المكافأة الوحيدة على شرفهم وشجاعتهم كانت بداخلهم ، وتظهر على السطح فقط عندما يختار متلق عارف بالجميل لمثل هذه الأفعال أن يتحدث عنها . ابتسمت

www.ibtesama.com

فى وجه أبى ، وشعرت فجأة بالفخر والاعتزاز به لدرجة أن الكلمات عجزت عن التعبير عن ذلك .

إنها قصص الحرب . إننى أنظر إليها الآن بطريقة مختلفة ، وكذلك أنظر إلى الرجال الذين صنعوا تلك القصص .

جون ساندرا كارشين .

www.ibtesama.com

سنجاب أبى

لا أذكر جيداً ما إذا كنت فى السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرى فى ذلك اليوم المشمس من فصل الخريف ، ولكن ذاكرتى تنتعش عندما أفكر فى ذلك الصباح البارد المنعش ، حيث كنت أنا ووالدى نقوم ببعض الجولات وعلى غير توقع قابلنا سنجاباً وقد غيرت هذه المقابلة مجرى حياتى إلى الأبد .

إننى لا أزال جالساً بجانب والدى فى المقعد الأمامى لسيارتنا ، ولكن هذه ليست ذكرى بعيدة فى الماضى تشبه الحلم . إنها إعادة حية لشىء كأنه حدث لى اليوم .

لقد كنت مستغرقاً فى أحلام اليقظة خارج النافذة ، أغنى مع الموسيقى الصادرة من المذياع ، وأنا على يقين من أنها كانت لحناً من ألحان " الهيبز " التى لا يستحسنها أبى الذى قال متذمراً : " إنها أغنية من أغانى الهيبز الصاخبة " ويجب أن أغلق المذياع . كنا نقترب من تقاطع شارعين جانبيين فى هذه المنطقة المجاورة من " شيكاغو " ، وكان هناك مرآباً للسيارات على جانبنا الأيسر به منزلقات مهجورة فى تلك الساعة المبكرة جداً ، أمام إحدى المقاهى المحلية ، وكانت هناك قطع خضراء مائلة إلى السمرة من المروج بين خطوط المدينة الأسمنتية رمادية اللون خارج مرمى بصرى . لقد كان هذا المقهى يقدم وجبات

www.ibtesama.com

غذائية رائعة طوال الأسبوع لعمال المصنع ، ففكرت : " إن هذا غريب ، لا توجد رائحة بصل أو شواء تصدر من ذلك المكان " . لقد كانت الشوارع خاوية على غير العادة ولهذا روعت عندما دفع أبى فرامل السيارة بشدة عندما كنا نستدير إلى اليسار .

وكالعادة رفع ذراعه الأيمن لكي يضمن أن الراكب الذى معه مسنود وآمن (كان هذا قبل وجود حزام الأمان) . لم نكن مسرعين على الإطلاق ولذلك أخذتنى الدهشة من رد فعله المحموم . لم يكن هناك شىء على مرمى البصر . لقد توقفت عن الغناء ، وجلست مستقيماً ونظرت من حولى باحثاً عن سبب لما فعله من إزعاج ! ومن هذه اللحظة ، كان كل ما أستطيع عمله هو المشاهدة .

وضع أبى السيارة فى المرآب بسرعة ، وقفز خارجاً منها ولم ينطق بكلمة واحدة (وكان هذا أمر غير عادى) . كنت أراقبه بحرص وهو يلتقط سنجاباً . ذلك المخلوق الصغير كان قد اصطدم بإطار السيارة وهى تجرى فى الشارع . ربما كان يبحث عن طعام فى الطريق لكى يجمعه لبرد الشتاء . ولكنه لم يكمل مهمته .

لقد شاهدت أبى وهو يضع ذلك الجسم المزغب الرمادى الصغير على قطعة أرض من العشب ، تحت شجرة من الأشجار الخشبية . لقد نظر حوله لمدة ثانية واحدة ، وانتقى أكبر ورقة برتقال ذهبية اللون أمكنه الحصول عليها وغطى بها السنجاب . لقد رأيت دموع أبى تترقرق فى عينيه . كانت عيناه الزرقاوان اللتان غالباً ما تشعان بالحب والحياة مليئة بالدموع وفرت إحداها بالفعل . وعندما تدحرجت على وجنته ، كفكفها ثم عاد إلى السيارة ، ولم يعط الفرصة لكى يرى أحد دمعة أخرى . وبدا هذا وكأنها المرة الأولى التى أرى فيها والدى يبكى . جلست مذهولاً ، وأدركت أن هناك جانباً من شخصية أبى يخفيه . لقد كانت مشاعرى فى ذلك الوقت لا يمكن تفسيرها .

www.ibtesama.com

لقد رأيت أبى وهو يبكى فى الجنازات ، ولكن كل إنسان يفعل ذلك . وهذه الأحداث كانت عادة تنتهى فى لم شمل الأفراد عندما يزورهم أحبابهم الذين جاءوا من بعيد . ولكن البكاء على سنجاب ؟ ذلك الحيوان القارض الذى لا قيمة له ؟ ما الذى يجعل أى إنسان يذرف الدمع ، وخاصة أبى ؟

هذا هو الإنسان الذى أحببته وكنت أخافه . ذلك هو الإنسان الذى يأخذنى لأصلى . ولكننا كنا نفعل ما يطلب منا وندرك أنه لا يوجد فرصة للرد على الإطلاق . ذلك هو الرجل الحازم سريع الغضب الذى لا يتحمل أى هراء ، ولكنه عندما كان يضحك ، كانت ضحكته تخرج مثل البركان الملتهب ، عالية ومتفجرة من الأعماق لم يكن هناك شيء هادىء فى شخصية أبى . لقد كان يعرف كل شيء وغالباً ما يكون مرعباً . لماذا جعله قتل حيوان فى الطريق يبكى إذاً ؟ لقد مُلئت رعباً ورهبة .

إن رؤية أبى وهو يبكى كانت تمزق قلبى ، فلو أنه بكى بصوت عال لبكيت معه . لم أكن أعرف أن أبى به تلك الحساسية ؛ لقد كان قوياً وعنيفاً وشديداً . وجلست مثله صامتاً تماماً بقية الطريق . لا أتذكر ما إذا كان المذياع كان مغلقاً أو أننى عدلت من صوته فقط . سمعت فقط صمت قلوبنا . لقد تأملت تلك الظاهرة التى شاهدتها ، ولم أكن على يقين من معنى صمت أبى .

أما الآن كشخص ناضج ، فإننى أتساءل ما إذا كان أبى كان يبكى بسبب كل الحزن والخسارة التى عانى منها فى حياته . هل اندفعت أحزان الماضى لديه نحو الحاضر عندما اهتزت فرامل السيارة ، بسبب هذا الحادث غير المتوقع فى صباح ذلك اليوم ؟ هل كانت توجد أى علاقة أو صلة بحزنه اللاشعورى لأنه بلا أم منذ كان عمره ثلاثة عشر شهراً والسنجاب الذى لم يترك له فرصة انتظار نمو ذيله الصغير المزغب ؟ هل كان مستغرقاً ومنهمكاً من فرط الضغط الذى يواجهه من جراء إخلاصه وتفانيه فى عمله الشاق الذى يمارسه فى مهنة لا شكر

www.ibtesama.com

فيها عندما وقع هذا الحادث المؤسف ؟ هل كان قلقاً بشأن أطفاله الأربعة العنيدين والذين لم يعد له تأثير عليهم كما يعتقد ؟ (لقد كان مخطئاً !) هل كان مشغولاً بحقيقة أنه لم يستطع أن يمنع أولاده من النمو وأن حبه لا يمكن إظهاره أو التعبير عنه إلا عن طريق الحماية الصارمة ، ورغبته فى أن نظل فى سن الثامنة إلى الأبد حتى لا نخرج من مظلة تلك الحماية ؟ لن أعرف أبداً أين كانت أفكاره تتجه فى ذلك اليوم ، ولكننى رأيت خدشاً بسيطاً أسفل السطح المتجهم الذى غير من طريقة نظرتى إلى أبى إلى الأبد .

جانب وقور وعميق فى ذلك الإنسان كان دائماً يحتفظ به . إن احترامه لكل شيء فى الحياة ، حتى مخلوقات الله سريعة العدو ، كان أكثر عمقاً مما كان يمكننى أن أتخيل . إن لمحة من روحانيته الحقيقية الصادقة انسابت وتسربت بيننا فى ذلك اليوم ، وإننى أعتقد أن العالم كله هو مكان عبادته ، على الرغم من أننا لم نتحدث عن هذا الحدث إطلاقاً .

لقد أبعد أبى بطريقة شعائرية احتفالية ذلك الحيوان بعيداً عن قارعة الطريق حتى لا يتعرض ذلك الجسد الخامد للتجاهل والاستخفاف . إن حقيقة أن السنجاب قد جعل عينىّ أبى تدمع جعلتنى أنا أيضاً أذرف الدمع .

لقد رحل أبى منذ فترة طويلة ، إلا أنه لا زال يؤثر على طريقة قيادتى حتى اليوم . فعندما أرى سنجاباً مشغولاً بجمع طعامه بالقرب من الطريق أتوقف تماماً ، وأعطيه الفرصة لكى يمر أو يتراجع بعيداً . إننى أعتقد أن أبى يجلس بجوارى فى السيارة . أنظر إلى مقعد الراكب المجاور للسائق فأراه مبتسماً يقول لى : " خيراً فعلت ".

www.ibtesama.com

وأرد عليه بابتسامتى وأمسح دموعى القادمة ، ولازلت أفتقد وجودة القوى الذى لا يقاوم ، ولكننى ممتن لأنه كشف دون أن يدرى عن جزء من روحه لى . إننا نشاطره سره الذى يحتفظ به ، وهذا الجزء من شخصيته الذى لم يره إلا القليلون ، والأقل منهم يعرف بوجوده . من الذى يمكنه أن يفكر فى أن سنجاباً مغطى بورقة شجرة كبيرة كمقبرة له يمكن أن يكون له مثل هذا الوقع أو التأثير على روحين مترابطتين ؟

لورالى إتش . هارتجى

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

شكراً لك يا أبى

إن أفضل شئ تنفقه على طفلك هو وقتك .

أرنولد جلاسجو

لقد حصل أبى على وظيفته الأولى وهو فى سن الحادية عشرة ، فكان ينقل القمامة خارج ممرات ملاعب كرة البولينج ، وبعد عامين ، توفى والده ، وقد عمل أبى فى أعمال مؤقتة ليساعد فى توفير الطعام أثناء أيام " الكساد " . بعد ذلك بعشر سنوات ، وقع أبى فى حب أمى وتزوجها وأنجب طفلة وأنجب بعد ذلك ثمانية أطفال . أثناء تلك السنوات ، انزلق أبى فى روتين يومى لم يستطع كسره . فكان يستيقظ قبل الساعة السادسة ، ويركب القطار إلى عمله ولا يعود إلى المنزل إلا بعد الخامسة والنصف . وبعد العشاء ، كان يقضى بقية الليلة فى القبو يصنع أطقم الأسنان لكى يحصل على مال أكثر .

تقاعد أبى منذ عامين وكان يبلغ الرابعة والستين . عندما كنت صغيراً ، اجتهد والدى ووالدتى لكى يخفيا عنا حقيقة أننا فقراء ، لقد كنا نذهب إلى المدارس ، وكنا نحتاج إلى الكثير من الأدوات المدرسية ،

www.ibtesama.com

كنا ننام على أسرة مبنية فى الجدار ، ونشترك فى حمام واحد ، ونشاهد تلفازاً صغيراً أبيض وأسود فى غرفة المعيشة . لم يشتر أى منهما شيئاً أبداً لنفسه . وكانا يقصان الكوبونات ويرتديان نفس الأحذية المصنوعة من القماش لمدة عشرين عاماً ، وكانا يحيكان الملابس المزقة معاً فى مساء كل يوم سبت .

فى حفل التقاعد ، كنت أريد أن أشكر أبى على كل العمل الصعب والتضحية التى قام بها ، وذلك بأن أشترى له أفضل هدية يمكننى أن أفكر فيها . كنت أود أن أشترى له تلفازاً بشاشة كبيرة لا يمكنه أبداً أن يوفر ثمنه ، أو أبعث به فى رحلة لم يقم بها من قبل . وعندما تجولت فى الأسواق . أدركت أنه لا يوجد شىء يمكننى شراؤه ويكفى لشكر أبى . لقد علمنى أبى من خلال عمله الشاق وإيمانه بالله أن أعظم الهدايا هى التى تأتى من القلب لا من المحلات . فى تلك الليلة ، جلست وكتبت قائمة " شكراً لك " إلى والدى من أجل كل ما فعله من أجلى ، وتركتها على منضدة المطبخ لكى يقرأها أبى قبل ذهابه إلى العمل فى اليوم الأخير .

شكراً لك يا أبى :

- لاستيقاظك مبكراً كل صباح والظلام يعم الدنيا ، وذهابك للعمل بينما نحن نائمون فى أسرتنا الدافئة .
- لأنك علمتنى كيف أصلى لله .
- لأنك كنت تأتى لحضور مبارياتى وكنت دائماً تظل هادئاً بينما الآباء الآخرون ليسوا كذلك .
- لأنك أحببت أمى من كل قلبك .
- لأنك كنت تصنع لى ساندويتشات البرجر بالجبن .
- لأنك زرعت فى داخلى ذلك الصوت الذى كان يقول لى دوماً " لا " عندما كان يتم إغرائى لكى أرتكب المعاصى والأخطاء .
- لأنك علمتنى أن أختار ما هو صواب عندما يكون لى خيارين .
- لأنك كنت تعانقنى عندما أكون فى حاجة للعناق .

www.ibtesama.com

- لأنك كنت تصحبني من محطة القطار ليلاً ، عندما أكون خائفاً من السير وحدى إلى المنزل .
- لأنك كنت دائماً تبتسم .
- لأنك ساعدتنى على شراء أول سيارة لى .
- لأنك ارتديت رابطة العنق قبيحة الشكل التى صنعتها لك من الورق وأنا فى الصف الأول .
- لأنك علمتنى أن أقف مع الضعفاء وأساعدهم .
- لأنك صليت من أجلى .
- لأنك قاتلت من أجل وطننا فى الحرب .
- لأنك علمتنى ألا أكثر من قول " من فضلك " و " شكراً " .
- لأنك أعطيتنى حياة بعد أن فقدت ولداً .
- لأنك اصطحبتنى إلى الخارج لتناول الآيس كريم فى الليلة التى فزت فيها بمسابقة العَدْو .
- لأنك علمتنى أن أكون كريماً مع من هم أقل ثراءً منى .
- لأنك كنت جداً رائعاً .
- لأنك قلت لى لا مانع من البكاء .
- لأنك كنت بالنسبة لى البطل .
- لأنك كنت بالنسبة لى الصديق .

جيمس روكا

www.ibtesama.com

المزيد من شوربة الدجاج

عدد كبير من القصص والقصائد الشعرية التى قرأتها فى **هذا الكتاب** وردت إلينا من قراء مثلك من الذين قرأوا كتاب " **شوربة الدجاج** للحياة " فإن خمسة أو ستة كتب من سلسلة " شوربة الدجاج للحياة " تصدر كل عام ونحن ندعوك أن تشاركنا بقصة يمكن نشرها فى الإصدارات المستقبلية .

يمكن أن تتجاوز القصة ١,٢٠٠ كلمة ويجب أن تكون سامية وملهمة . يمكنك أن تساهم بقصة من إبداعك أو قرأتها أو اقتبستها من تجربة مر بها أحد جيرانك أو أصدقائك أو أقاربك .

لكى تحصل على نسخة من إصداراتنا أو الخطوط الإرشادية التى توضح لك مواصفات القصص التى ننشرها أو قائمة بالإصدارات التالية ، فأرجوك سارع بالكتابة إلينا أو إرسال فاكس أو زيارة أحد مواقعنا على شبكة الانترنت .

يمكنك مراسلتنا على العنوان التالى :

شوربة الدجاج للحياة

ص . ب : ٣٠٨٨٠ سانتا باربارا ٩٣١٣٠ CA

فاكس : ٢٩٤٥ ـ ٥٦٣ ـ ٨٠٥

www.ibtesama.com

مواقع الإنترنت
www. chickensoup.com
www.clubchickensoup.com

فقط أرسل نسخة من قصتك أو إبداعاتك على العناوين السابقة
سوف نتأكد فقط من الاتفاق بينك وبين مؤلف القصة في حالة اقتباسها - حتى يمكن نشرها
ولمزيد من المعلومات عن الكتب الأخرى ، والشرائط السمعية ، ومواقع العمل ، وبرامج التدريب يمكنك الاتصال بالمؤلفين مباشرة

فارس مصري 28
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

www.ibtesama.com
مجلة الابتسامة
www.ibtesama.com

حيث أني قد قمت بتربية ثلاث بنات، فإني أدركت أن الأبوة هي أكثر التحديات صعوبة وكذلك أكثرها نفعاً. إن هذا الكتاب يذكرني بالتجارب والانتصارات التي قد قمت بها.

- مايك كرنيذيوسكي -
المدرب العام لفريق كرة السلة جامعة «ديوك»

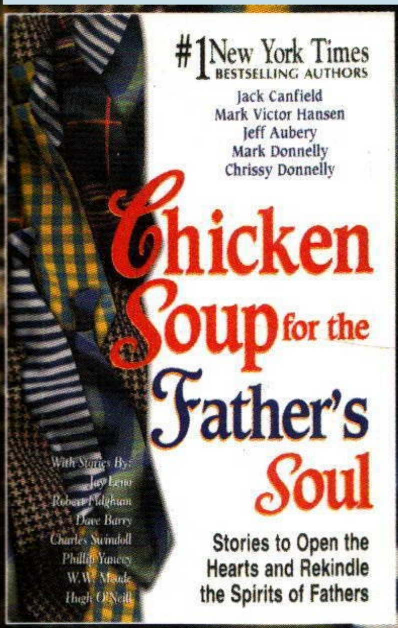

إلى أولئك الذين جربوا تحديات الأبوة ومسراتها

إذا كنت أباً لأول مرة واكتشفت أن ممارسة كرة القدم تفيد الصغار، أو كنت جداً محنكاً لا تكف عن إسداء النصائح. فسوف تزيدك قراءة هذه القصص الواقعية من الأبوة إلهاماً ومتعة. فبينما يقوم بعض الرجال بخوض رحلتهم كآباء بلا زوجات، أو أزواج أمهات، أو آباء بالتبني أو بأي صورة أخرى، فسوف يواجهون جميعاً منعطفات عديدة في طريقهم وسوف يقابل كل منهم عدداً لا حصر له من المسرات والتحديات على طول الطريق..

إن هذه القصص التي قام بكتابتها آباء مشهورون وجيرانك؛ سوف تقدم معدلاً هائلاً من المشاعر والعواطف التي يصعب أحياناً التعبير عنها مثل: الخوف الشديد عندما تدرك أن طفلك الصغير ينظر إليك متطلعاً إلى الحماية والمساندة؛ أو إحساسك بالفخر وأنت ترى ابنك المراهق ينمو حتى يبلغ النضج؛ أو الحزن الشديد نتيجة فقدانك أحد الوالدين المحبوبين؛ أو الفرحة عندما تقوم بمشاركة ابنك لعادات وتقاليد خاصة. وتشمل فصول هذا الكتاب: طقوس مراحل العمر المختلفة، حكمة الآباء، التوازن بين العمل والأسرة، لحظات لا تنسى، صعوبات يمكن التغلب عليها، رياضيات، إجازات، ومغامرات أخرى، وسواء كنت أباً لأول مرة أو أباً محنكاً؛ فإن هذا الكتاب لن يمتعك فقط لكن أيضاً سوف يلهمك ويذكرك أنك لست وحدك أبداً في هذه الرحلة.

إن «جاك كانفيلد» و «مارك فيكتور هانسن» هم أفضل كُتاب «نيويورك تايمز» و «يو إس إيه توداي» وقد شاركوا في تأليف سلسلة «شوربة الدجاج». و«جاك، ومارك» - على الوجه الآخر - هما متحدثان محترفان وقد كرسا حياتيهما من أجل تنمية حياة الآخرين على المستويين الشخصي والمهني. جيف أوبري، وهو أب لطفلين، قد شارك في تأليف «شوربة دجاج للاعبي الجولف، وهو كتاب أصدرته نيويورك تايمز»، والذي حقق أفضل مبيعات. مارك وكريسي دونلي قد شاركا في تأليف «شوربة دجاج للأزواج». و «شوربة دجاج للاعبي الجولف» و «شوربة دجاج لمحبي الرياضة» وقد حققوا جميعاً أفضل مبيعات.

مجلة الابتسامة
www.ibtesama.com

www.ibtesama.com